الجزء الثانى

من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل
الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد
الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح
الأنوار فى طبقات الاخيار
نفعنا الله ببركاته
آمين

وبهامشه كتاب الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية
تأليف القطب الربانى شيخنا وأستاذنا سيدى عبدالوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى به وبعلومه فى الدنيا والآخرة آمين

طبع بمصر
بالمطبعة الميمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه﴾ الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه . ﴿ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه﴾ امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظاً صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلساً عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد أن يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس أبى الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثيراً لزيارته ويحادثه بأسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فأرسل يتعطف بالشيخ وأطلقه فقال أجلى قريب من أجل السلطان فمات قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الأطعمة الفاخرة إلى الحبس وكان يقول إذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيىء له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود

(بسم الله الرحمن الرحيم) ومن شأنه أن يراعى الأدب ويرى أنه أضعف خلق الله تعالى فليحذر من قوله للتلميذ إذا وسوس لك الشيطان وأنت فى الذكر فى خلوتك فاصرخ باسمى فانه يهرب فان هذا دليل على أنه يرى نفسه من الأولياء العارفين ويظن انه منهم والظن أكذب الحديث وإذا كان الشيطان يلقيه ويصرعه هو كيف يهرب إذا صرخ تلميذه باسمه ويقولون فى المثل اذا كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض وكان الاولى بالادب أن يقول له إذا جاءك الشيطان اذكر اسم الله تعالى أو اسم النبى ﷺ أو اسم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لأن الشيطان كان يفر من ظله وإذا كان الشيطان يفر اذا ذكر اسم الله تعالى كيف يفر إذا ذكر أحداً من

دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله عنه﴾ المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة مات سنة سبع وستين وستمائة رضى الله عنهما ﴿ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لو الدسيدى ابراهيم الدسوقى إذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه بشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا باكلة تمنعه فهى إلى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فر بصبى القراد وهو جالس تحت حائطه يفلى خلقته من القمل وهو ما در رجليه فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد إلى أن وجده فى رملة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغ قال له تعالى يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدر اهذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك فقال التوبة فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط التى كان يفلى ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التى هناك فى الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره على فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ يحيى الصنافيرى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب المكاشفات الجلية كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه من بلاد العجم إلى مصر استأذن الشيخ يحيى فى الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الأولياء مصر إلا باذنه وأنشده سيدى يحيى رضى الله عنه

ألم تعلم بأنى صيرفى ... أحك الاولياء على محكى فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من أجوزه بسبكى وأنت الخالص الذهب المصفى ... بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضى الله عنه﴾ كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان من معاصرى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر وكان سيدى أبو السعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس فكانت ورقة أبى السعود تقلع ورقة أبى العباس تحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما قال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير سيأتى من ارض المغرب فلما قدم إلى مصر أرسل سيدى ابو السعود الى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق فأول من اجتمع به من اهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال اهلا بولدى حاتم جزى الله اخى ابا السعود خيرا فى حفظك لى ان قدمنا (وحكى) أن امرأة سيدى أبى السعود دعيت إلى الحضور فى عرس ببيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت

الأغيار فافهم وروى الامام أحمد بن حنبل أنه ﷺ ليلة كادته الجن جاءه شيطان وبيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت النار اه فانظر ما أعطاه الله من التسليط على بنى آدم وروى البخارى رضى الله عنه فى باب صفة ابليس وجنوده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع الصلاة فامكننى الله منه اه فليتأمل الشيخ ذلك والسلام وان ادعى انه انما قال للتلميذ اصرخ باسمى انه جاهل بمقام غيره فنقول كان الادب أن تعلمه الادب فى حق من هو أعلى منك رتبة لأنه اقرب الى مقصودك من اصلاح التلميذ ولو شهدت ان الحق

الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريراً مرزكشا منصصاً فصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصابا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت مامعي إذن فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فديده ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه﴾ المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار إلى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا إلا بالحناء للعريس فقال آخر النهار يحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبيرا لمقدار عالي المنار له عبارات فيها زموزفوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول إذا جاذبتك هو اتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شيء من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به

تعالى هو الفعال في ذلك
واسطة الاعتقاد في
الواسطة لتساوي عندك
واسطتك وواسطة غيرك
وقد حبب لي ان أذكر
لك مناظرة الامام حجة
الله على المحققين من كمل
الاولياء سهل بن عبد الله
التستري مع ابليس لتعلم
قوة تسليطه على الخلق
ولولا ذلك ما خوفنا الله
منه قال سهل رضي الله عنه
لقيت ابليس فعرفته
وعرف مني أني عرفته
فوقعت بيننا مناظرة فقال
لي وقلت له وعلا بيننا
الكلام وطال النزاع
بحيث أن وقف ووقفت
وحار وحرت فكان
من آخر ما قال لي يا سهل
ان الله تعالى يقول
ورحمتي وسعت كل شيء
فعم ولا يخفى عليك أني
شيء بلا شك لأن لفظة كل
تقتضي العموم والاحاطة
وشيء أنكر النكرات فقد
وسعتني رحمته قال سهل

وإن كان حقاً وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال لا شيء إلا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول إذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا حدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيهاً وكان رضى الله عنه يقول ارحم عن منازعة ربك تكن موحداً واعمل بأركان الشرع تكن سنياً واجمع بينهما تكن محققاً وكان يقول قيل لى ياعلى ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا وأهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا دهست عينك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وإن كنت ذهست عينك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فانها سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفى كل شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يدعى وكان يقول من آداب المجالس للأكابر التخلى عن الأضداد والميل والمحبة والتحصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرؤه وسهل عليهم ما استوعروه ودوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيئاً من أموره مع تعداد إرادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيئاً من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين

رضى الله عنه فوالله لقد أخرسنى وحيرنى بظفره بمثل هذه الآية فانه فهم منها مالم أفهم وعلم منها مالم أعلم فبقيت حائراً متفكراً وأخذت أتلو الآية فى نفسى فلما حئت فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فسررت وتخيلت أنى قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصمه وقلت ياملعون أن الله تعالى قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية فتبسم ابليس وقال ياسهل ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت أنك هنا ألست تعلم ياسهل أن التقييد صفتك لا صفته قال سهل رضى الله عنه فوالله لقد أخرسنى ورجعت الى نفسى

اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها. أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهماً لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر إلى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى إياها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل إلى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الأصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استحصاب التواضع للاستراحة من التعب وإنما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه عملا افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن مفسدتهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززاً عليهم وتقريعاً لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر إلى الحجر الأسود فانه ما اسود إلا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفاً يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعرفنى يغنيك عن علم الأولين والآخرين ماعدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشى مع زوجتك إلى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول إن كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدواً كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى إلا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيناً وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام فى ظاهره وان كانت هناة النفس فى باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله عن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيئاً منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الآول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من

وغصبت بريقى وأقام الماء فى حلقى ووالله ما وجدت جواباً ولا سددت فى وجهه باباً وعلمت أنه طمع فى مطمع عنده وانصرفت وانصرف قال سهل رضى الله عنه فهممت أن آخذ عن ابليس طريق المعرفة وان لم ينتفع هو بها لقول بعضهم رضى الله عنهم انظر ما قال ولا تنظر إلى من قال فتأمل هذه المناظرة تفز بما فيها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه مادام تلميذاً أن يتأدب مع شيخه ويعتقد فيه ما أمكن فان ذلك نافعه ان شاء الله تعالى وليحذر أن يعتقد فى شيخه أنه أكمل المشايخ الموجودين الآن فان فى ذلك قلة أدب مع القطب وأرباب النوبة وغيرهم من كمل الأولياء مع ما قد يكون فى ذلك من الكذب أنه حدث بالظن وهو أكذب الحديث فلا

لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول إلى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول إن أردت كرامتي فعاملني بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وإن أمنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي إن شاء الله تعالى نفعك بها وإن شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً فنمت فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم الله إلى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي إرادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أي فان الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم وكان يقول إذا أردت الوصول إلى الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون وإلى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن في أصلاب قومه من يأتي يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله ﷺ فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول لا أجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطامح تلك الابصار عند إطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارعة إلى الخيرات ومن أبغض الخلق إلى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك إلا إن كانت الحظوظ معاصي وكان يقول إذا أهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول إذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فاظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري واعلم أن الري قل لمن يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التي يعرف بها من ذلك الشراب الطهور الخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيالها من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك وكان يقول إياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون إماما ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضي الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول اننا لننظر الى الله تعالى

يكون التفضيل إلا لمن علم ذلك بأعلام الهي لا لغيره فافهم وقد قال الكامل المحقق الفاضل المدقق الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أن علي قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فاذا كان الامر على هذا فكيف يفاضل ولم يحط بالجميع ولم يعرفهم فافهم وتأمل قول الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لما سئل ايما أفضل الاسود أم علقمة فقال رضي الله عنه والله ما نحن باهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم فانظر أدبه رضي الله عنه في الامساك عن الخوض بلا علم وانظر تواضعه احتقاره نفسه واسلك طريقه والله يتولى هداك

ببصائر الايمان واليقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شىء سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وإن كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء إن مسستهم لم تجد شيئاً وكان يقول إذا امتلا القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فنه وإن تنطق فعنده وإن تكن فعنده وإن لم تكن فلا شىء غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شىء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى إلى الوقعية فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما تو سم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يتمدمنه شىء إلا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول أركز الأشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للأمر شأنا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود ففنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك وإنما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختبار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل العبد إلى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شىء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وإن كانت أجسادهم معرسة فى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الاولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من الأمر شيئا واختران لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شىء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شىء ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض لعلم الحقيقة الماخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول إن

وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يلزم الادب مع القطب وغيره ولا يقول نحن خارجون عن دائرة القطب رضى الله عنه فان ذلك سوء أدب ومن أين له ذلك وهو لم يعرف القطب ولم يجتمع به فان أعطاه الله تعالى الكشف عن ذلك جاز له ولا أدب خلافه فلا يحل التكلم فى ذلك بالتقليد كمن سمع مشايخه يقولون ذلك فقلدهم فى هذا القول وبالجملة فمن لم يعرف الاولياء وأرباب النوبة والقطب فهو معذور لأنه لا يعرف الادب معهم الا من عرفهم فكيف يدعى أنه من الأولياء وهو لم يعرف أحدا منهم فان أهل حرفة لا بد أن تعرف بعض أهل تلك الحرفة وكيف يدعى أنه من أهل الحضرة وهو لم يعرف أحدا من أهلها فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يسأل ولا يرد ولا يدخر

من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم والاتطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي وكان يقول ان أدرك أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله إلا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق في القول فاكثر من قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الاخلاص في جميع أحوالك فاكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس * قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا إله إلا الله على النظافة وأدل بالاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل ياقوي ياعزيز ياعليم ياقدير ياسميع يابصير وكان يقول إذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان رضي الله عنه يقول اذا تداين اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت في النوم صائحا يصيح في جو السماء انما تساق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما في الوقت فلا تعدلها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعدلها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل أقف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم وأشهدها من الله فيهم وفر إلى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أولك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا في جميع أموره والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه

هذه طريقة الشاذلية وهي طريقنا الآن فيما نعلم حله ونرجو أن تدوم علينا نعمة الترقي إن شاء الله تعالى * ومن شأنه أن كل من تمشيخ عليه يتلمذله وان مد له يده ليقبلها فليقبل رجله ويكون دائما آخر شعرة في الذنب لأن الضربة أول ما تقع في الرأس ويكون غاضا عن عيوب الناس فان نظره في عيوب الناس يحدث له عيوبا لم تكن فيه قبل ذلك * ومن شأنه أن يفرح إذا ظهر شيخ آخر غيره ببلده وانقلبت جماعته اليه ونكثوا عهده لأنه قد كفاه المؤنة وصار متفرغا لعبادة الله تعالى لا يفرقه عنها شيء فمتى تكدر بذلك فهو محب للرياسة والشهرة عند الناس ومن علامات حب الشهرة أيضا إذا أثنى على أحد من أقرانه بحضرته ينقبض ويصير على وجهه

عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد ان يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون إلى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال حدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لأوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فاغنى أفتراه أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله ذو كبد الاشيء يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يحزن الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء على أهلها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الأولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الأنبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عيانا يقينا وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته

كآبة لاسيما ان رفع منزلته عليه في الثناء بحضرة من يعتقده فعلم أن من يتخذ المشيخة حرفة يقع في أمور مذمومة لا تحصى لأن أكله وشربه ونفقته منها فلذلك يلزمه الخضوع لمن يحسن اليه من الأغنياء وأرباب الدولة وبحسب اظهار الناموس حين يحضرون عنده ويستحلي مجيئهم اليه لاسيما في محافله ومحل نظامه ويخاف من تفرقتهم عنه خوف أن يقطعوا عنه المدد من القمح والجبن والعسل ونحو ذلك مما يجتمع عليه الفقراء لأن اجتماع الفقراء في الزاوية عند الفقير الذي لا حرفة له ولا لهم ويقول مليخ الزاوية نحن في نعمة غارقون فيها من فضل الله تعالى لا نعرف تجيء من أين ونسي أن سببها كونه من أهل الدين عند المعتقدين فانهم انما يبرونه لاجل دينه

ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا مرامي هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقي منه إلى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة إلى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهده لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي فيها نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه إلا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول يارب اثبتني وإلا أنا هالك فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجودا ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادىء صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الأزلية نادته ألا إن هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحد هم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحيب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهرا قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر إلى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج

وحسن سمته فأكل الدنيا بالدين من حيث لا يشعر وهو يظن أنه سالم من ذلك وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن آكلها بديني هذا المن له دين وحالة حسنة صالحة موافقة لحال المعتقدين فان كانوا يعطونه لأجل الصلاح وهو عار عنه فأكله ذلك حرام شديد التحريم فافهم ذلك * ومن شأنه أن يرفع همته عما بأيدي أصحابه من الدنيا ويخفي حاجته عنهم ما أمكنه ايثارا لتحمل المشقة عنهم وقد كان ﷺ يعصب الحجر على بطنه من الجوع وما كانوا يعرفون جوعه إلا باصفرار الوجه صلى الله عليه وسلم وليحذر من التعريض بحاجته إلى بعض الأمور بحضرة الاغنياء المعتقدين فيه

له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وإن شاء ستره يفعل في ملكه مايشاء فهذا عبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى * قلت وإنما سطرنا لك ياأخي هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك إلى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم ﴿ ومنهم الشيخ سيدي الامام أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه ﴾ كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيئاً من الكتب وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيئاً وكان يقول كتبي أصحابي * مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضي الله عنه جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوي نور الولي ضرورة وكان رضي الله عنه يقول ولي الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضي الله عنه يقول إن لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وجلهم من أسراره مايعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته * قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق مابين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولي لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته * قلت ومعنى لعبد أي لأطيع قال تعالى لاتعبدوا الشيطان أي لاتطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبي العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدي فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدي وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لايكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى أعطى العبارة كالأذن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له في التعبير جلت في مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضي الله عنه يقول الطي طيان طي أصغر وطي أكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وقد كان نظر إلى محاسن امرأة في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لاتنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي

كسؤاله عن ثمن الجبن أو الحطب أو العمامة أو الفوطة أو المداس أو منديل النساء أو كوفية لصغير عنده أو غير ذلك منه لافهامهم أن الفقراء محتاجون إلى ذلك وهم يعلمون أن ليس معه شيء يشتري به ذلك فيبادرون لشرائه فكأنه سأل تصريحا واعلم أن التعريض لهم لمصلحة الفقراء الذين عندهم أخف امرا من نفسه وعياله وقد تناظر كلب السوق مع كلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد مالك لاتقنع مثلي بكسر المزابل وتستريح من مخالطة الملوك والأمراء وإني اراهم يغرونك ويكرمونك ويهينونني ويطردونني فقال كلب الصيد أنا وان خالطتهم فاني معزوز مكروم لاني إنما أصطاد لغيري وأنت لما كنت تصطاد لنفسك

الله عنه وهو أول الأقطاب وكان يقول إنما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند إليهم إذا كان طريقه ليس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذاً عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيراً قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له إنسان لا تزال قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله ﷺ لقلت ولو شئت أن أقول عدد الانفاس قلت انا لقلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتقي أكثر الناس اليه بالاحتى إذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الأولياء والابدال من ق الى ق الا حتى يلقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمشي إلا وقد أوصله إلى الله تعالى ووالله ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك طائفة فيها أربعة امام وولي وصديق وشيخ وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولي إذا أراد عين وكان يقول قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضى الله عنه يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله ﷺ ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحداً بعد واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان يقول لا أعلم أحداً اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الأرض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبي عرق في أصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا في يدي ستون عرقا يضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من مذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وأمسك على لحيته لأتوها ولوحبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن إلهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضى الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقداري ما يكون عندكم تكونون عنده * وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع إلى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضروا يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل إنما يعرف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد إلى سيد حتى جاء إلى سيدي أبي

أهنت وحقرت وطردت على المزابل فان كان ولا بد من قبولك الرفق من الاخوان المتقدمين فاحذر أن توهمهم أنك قادر على الأكل من الغيب وانك قادر على قلب الأعيان ولكن تركت ذلك أدبا سواء كنت محقا أو مبطلا فان ضرر ذلك شديد ومما يثبت هذا التوهم حكايتك عن الاولياء الذين قلبت لهم الاعيان وقولك ان ذلك نقص والكاملون لا يقع منهم شيء من ذلك وإن كانوا قادرين عليه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يجالس الفقراء أصحاب القمل ويقعد في ثيابهم لا سيما ان كانوا عميانا ولا يزدري الجلوس معهم لان الله تعالى عاتب رسول الله ﷺ في حق الاعمى فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى

العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه والعامه ووجوه انتقامه وكان رضي الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه لا يتنزل إلى علوم المعاملة إلا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس إلى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثرون وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل اتباع أهل الحق قليلين كما قال الله تعالى في أهل الكهف ما يعلمهم إلا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدي أبو العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان إذا نام في بلد في السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه إلى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء وكان يقول إذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت وإذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا إلى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للأشياخ إذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي إلى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفيء ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان إذا رأى مريدا دخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان إذا مدح بقصيدة يجيز المادح باقبال عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه إذا جاءنا رئيس قوم فاخبرونني به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عنى له ولا من طعام اعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان إذا أهدي اليه شيء يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شيء كثير يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال

وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى الآية فافهم ذلك *ومن شأنه أن لا يكون محبا لان ينفرد بالصيت لان فيه آفات لا تحصى وأقل ما فيه أنه يصير يكره كل من ارتفع شأنه عليه من أقرانه وان أطاع الله وزهد في الدنيا وتورع واتقى لانه يطفيء ذكره إذا أورد عليه من ذلك فيحب نقصه من الخير حتى لا يتميز عليه هذا من لازمه لا ينفك عنه فيصير هو وابليس اخوانا على أني اجتمعت بابليس في عالم الخيال وذاكرته فقال ابليس أنا أغار على نقص الطاعات لان الرحمة سبقت الغضب ولان من كمال الله تعالى وجود الطاعات وللعاصي في ملكه الاسم المنتقم ونحوه يطلب الانتقام من أهل حضرته وليس ذلك الا من العصاة كذلك الاسم الرحيم مثلا

وكان رضى الله عنه يقول إذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل وكان إذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي ﷺ يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز فى الهواء وكان إذا سمع أحداً يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على محورتهم عند الله حتى أنه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصى فيقوم له لأنه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة فى الوضوء والصلاة فقال الشيخ أن علمكم الذى تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذى ينطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الأسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والنور والفتح فيجيبون برخاء الأسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الأستاذ بما فى بواطنهم إذا الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبى عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى أنه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا أخى الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لا تحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه إنى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو أذن لى صفا لى ثمنه وإلا فمن أين يأكل فى الاربعين سنة وقال فى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد المقام الذى وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام إلى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لأسلم على يديه أى لانقياده لان الاسلام هو الانقياد وقال فى قول أبى يزيد رضى الله تعالى عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضى الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الحوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملىء عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للأولياء رضى الله عنه والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسل الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة إلى الانكار وقال فى حكاية الحرث بن أسد من أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لأبى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدورته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال لى غلام له كنيت تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونى ثمن كهانتى فتقايأه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه إذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع * الجواب أن أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فيثيبه الله تعالى على ذلك والحرث رضى الله عنه لم يكن إذ ذاك مشرعا ولا قدوة إنما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من

يطلب الرحمة من أهل حضرته وليس ذلك إلا للمطيعين فلم ينقص الوجود ولا يخلو طرفة عين من طاعة ومعصية فكل اسم يطلب وقوع أثره من أهل حضرته وخطاب الحق سبحانه وتعالى بالأوامر والنواهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى والارواح والروحانيين فاذا علم الاسم الرحيم مثلا أنه قد انتهت مدة الانتقام ممن استحقه أخذه ليجرى عليه حكمه من الرحمة واللطف فالخلق كلهم مخاطبون بالامر فمن أجاب سمى مطيعا ومن أبى سمى عاصيا شقيا فاباية العبد عن اجابة الامر ليس من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما تحت الاسم الذى قهره والا فكيف يمكن العبد الضعيف أن يتخلف عن اجابة الامر الالهى فالتنازع بين الاسماء واقع

شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول إنما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم ابن أدهم لأنهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطاً لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو أنه بدا بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول سمنون المحب

وليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعو العمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى فاعف عنى لكان أولى من طلب الاختبار * قلت وإنما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول إذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفاً بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول بعضهم لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول إذا رفعك إلى محل المحاضرة والشهود المنسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقى وميدان تنزل أسرار الأزل وإذا أنزلك إلى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق لا يبالى بأى صفة يكون وقال فى قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب فى الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فان عند الله تعالى ومعنى غربته فى الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله فى القيام وأما غربة العارف فى الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه فى الدنيا إنما هو الآخرة فهى معيش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العامة إذا خوفوا خافوا وإذا روحوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى روحوا خافوا وكان رضى الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء رضى الله عنه أى أن الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق إنما هو لله وله الأحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه فى نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبى الحسن الاعراض عن لبس الزى والمرقعات لان هذا اللباس ينادى على صاحبه أنا الفقير فاعطونى شيئاً وينادى على سر الفقير بالافتضاح فمن لبس الزى فقد ادعى * قلت وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزى وإنما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للحسن ولا على اللابس للناعم إذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى وأحسن ما قيل فيه أنه منسوب لفعل الله تعالى به أى صافاه الله تعالى فصوفى فسموه صوفيا وكان يقول فى قول عيسى عليه السلام يا بنى اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا

لأنهم أكفاء لا بين العبد والاسم الداعى إلى حضرته ومؤاخذة العبد بالاباية بادعائها لنفسه وعدم اضافتها إلى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فالعبد لم يزل بين الاسماء أسيراً يتركه اسم فيستقبله آخر هكذا شأنه اه كلام ابليس فانظر هذا اللعين ما أشد معرفته بحضرات الاسماء وما يقابلها فافهم ذلك وماذا يضر العبد أن لو كان الناس كلهم مسلكين عارفين لأن فى ذلك شرفا لنبيه صلى الله عليه وسلم إذ من خصائص أمته أن يكون فيهم الاقطاب والابدال والاوتاد وغيرهم فلزم هذا المسلكين الكراهة لأهل التقوى لله تعالى ولو صدق فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحب كثرة المشايخ والمسلكين لأن ذلك مما يسره صلى الله عليه وسلم

والله ممن ولد مرتين الايلاد الأول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولى إلى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمى ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية ولا يؤذى بها أحداً من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتاً فزاده البياع خيطاً فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من حمام حماماً فلما فرغ قال زدنى فحمة فقلبه أسود من تلك الفحمة وكان رضى الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بايين من باب الغنى الأكبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الغنى الذى تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمى صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل أربعين سنة إنما العجب ممن تاه فى مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهى البطن وكان يقول للأولياء الاشراف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومالهم الاحاطة بمقاماتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الأولياء وكان يقول جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والأرض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا * قلت وفى هذا رد لمن قال يكون الناس فى الجنة بارواحهم لا باجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الأرواح لا الاجسام وغاب عنهم أن الاجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما أن الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح إنما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ماسمى ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الأصنام الحسية التى وجدها وأنت يا ولدى لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكان يقول الكامل من يملك حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أنى خلوت وحدى لأرسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه إذا شاء وإذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والأرض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه وينفرد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطب فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله

فافهم ذلك * ومن شأنه أن يحفظ لسانه فى حق اقرانه وهذه الخصلة مصيبة لا يخلص منها إلا القليل من الفقراء فانه ان لم يصرح بتنقيصه عرض به وكلاهما على حد سواء لأنه يخاف أن يصرح بغيبته فيزدريه من يسمعه من تلامذته وغيرهم واعلم أنه لا بأس بتبيين بعض عيوب أهل الدعاوى لينزجر من يريد أن يتبع طريقهم كغالب تلامذة هذا الزمان لغلبة الهلاك فيمن ينسب إلى الطريق مع أن أهل الطريق كلهم يلعنونه لتصنعه وتزويقه لعامته وعذبته واعتدال رشقها فى العمامة والنظر اليها قبل أن يلبسها ويخرج إلى الناس وغير ذلك من الامور التى لا تخفى على آحاد المؤمنين فكيف يطلب أن يجوز على الله تعالى اما بان ذكر أحداً من الفقراء

عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف إذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده إلى غيره وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا أنه يسكن إلى نسيم الأسحار ولو أنه عرفنى ماسكن إلى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة معناه أنه لا حيرة إلا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شىء نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا افترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل إلى أرض الخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة النهى نزلت إلى أرض القطيعة فاياك ثم إياك وكان يقول كان شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو يؤذن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رؤيس ما سمعنى الا حبه وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه إذا أكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله ﷺ يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيئا يقصد نفع نفسه إنما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل وإلا فلا قال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال ياسيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله ﷺ يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فأرساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بحبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه إذا صمتم إلى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون إلى الله ضربا من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لا بد أن تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها لانه رآه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب إلى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع أنه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه﴾ كان إماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل

بسوء بحضرة من لا يريد اللحوق بهم ولا هو طالب أن يكون شخصا من العوام المعتقدين فهو حرام شديد التحريم واحذر أن تفتح باب الذم للتلامذة تفكها فى عرض أحد من أقرانك فى حجة النصح والتحذير اذا علم العبد ذلك فليحذر من قوله فى حق أحد من أقرانه فلان لم يقع له شىء من التجليات والمقامات التى هى علامات السير فى الطريق عند القوم ولو رأيناه ذاق شيئا ما وسعنا من الله تعالى أن ننقصه لكن الحق أحق أن يتبع فيكثر الغيبة فى أخيه بهذا الكلام وهذه الدسائس قل أن تجد اثنين من الفقراء بينهما صفاء ومودة وربما يدعى احدهم الى وليمة عرس فيبلغه أن اخاه هناك فيمتنع ويكره أن يجتمع معه ولهذا لا يكاد الخلق فى بلاء بسببهم ولولا

من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه وأخبر به سيدي أبو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدي أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم ان سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاماً لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت اليه شيئاً في أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحداً من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتني بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مراراً فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضي الله تعالى عنه ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفي رضي الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه﴾ الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله عنه ﴿ومنهم جدي الخامس الشيخ موسى المكنى بأبي عمران رحمه الله تعالى﴾ في بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاي أبي عبد الله الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدي موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الأمر عليه أطلق له الأمر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ أبي مدين رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنسب قال الى السلطان مولاي أبي عبد الله قال وما ينتهي نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدي أشهدك أني قد خلعت نسبتي الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدي أبو مدين رضي الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده في البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الأمراء وجماعة ببلنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه بأحوال جدي الأدنى الشيخ على رضي الله عنه الآتي ذكر مناقبه في أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه

﴿ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله عنه﴾ كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان أمياً وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على

البهائم لم يمطروا. لحديث عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم ياعائشة اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر أرباب الدعاوى من الخروج مع الناس في الاستسقاء ونحوه فربما توقف الاجابة لكونهم حضروا لما في بواطنهم من الدعوى وهي منازعته لله تعالى لا سيما ظنهم أن الخلق انما سقوا بسببهم وأنهم أقرب الى الله تعالى من جميع من حضر ولذلك يتقدمون للدعاء أمام الناس فلا يدعى لطلبه الحوائج إلا المنكرة قلوبهم أما هؤلاء فتلب الواحد منهم أغلظ من الحجارة لاسيما إن أرسل اليه السلطان بخصوصه ليستسقي فافهم واعلم أن الكشف المحسوس اذا كان لا يجوز الوقوف معه فكيف برؤية المنامات التي

الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة إلى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحاً كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفالان بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيئا من تائية ولده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لأنه لسان أعجمى على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم إنى أعوذ بك وبسبق قدمك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة فصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث أنه كذلك لا من حيث أنك ولى ذلك اللهم اغننى بديمومتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذلك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الأسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المنتزه عن وسم الأسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسألك بسبح التفضيل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شىء هالك وأسألك بى لا سبيل للهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عينا لذات الذوات ومشرقا لأنوارها المشرقات ومستودعا لأسرارها المكتنمة فى غيوبها المبهمات اللهم إنى أنزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك وندّه ومثله وخلافه وغيره تنزيها معجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عند كل شىء مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شىء أنت عين حقيقتى وكل شىء مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز ياعين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الأمر كله وإلى مرجعك لأنك منتهى كل شىء ولا تنتهى الى شىء طويت لك الأرضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت على نشرها أوجدت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فأملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه ❊ ومنهم الأستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ كان فى غاية الظرف والجمال

يرى التمييز بها على أقرانه وليحذر من استحلاء قول الناس فلان انتفع على يد فلان وانتقل وله كذا وكذا سنة عند الشيخ الفلانى لم يتحول عن حالته ولم يرشيئا من التجليات فان ذلك سم قاتل فكيف بالشيخ لو ذكر ذلك عن تلميذ له وصرح به نسأل الله تعالى العافية لمؤلفه ومن شأنه أن يتنبه لما يحصل بسبب الاذن له فى التلقين فى شيخه أو غيره من ترك النصح من إخوانه وتلامذته لأنه حين يصرح لهم بأن الاذن جاء له بذلك وان له أن يربى المريدين والسالكين لا يتجرأ أحد منهم أن ينصحه لاسيما ان كان له ناموس قائم فى قلوب المعتقدين بالاطراق والعدبة ووضع رأسه فى طوفه وغير ذلك من الخصال سواء كان محقا أو مبطلا فيها إذا علمت ذلك فينبغى للشيخ أن يحثهم على النصح له ويشتد

لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الأدب ووهبايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فاملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فاحببت أن ألخصها لك فى هذه الاوراق بذكر عيوبها الواضحة وحذف الأشياء العميقة عن خبر أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فاقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر ليلة الاحد حادى عشر محرم سنة احدى ومتين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به إلا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع قاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة وصرح بانه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول إنما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لأحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا حتى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شىء وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شىء غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون إنائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون وانائه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شىء محيط أى كاحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شىء وهو ذات كل شىء وكل شىء عينه وصفته فافهم وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مزايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وافردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر

عليهم فى ذلك وقد أراد السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يمتحن أصحابه فقال ما تفعلون بى إذا أنا اعوججت عن طريق الحق فقالوا نضرب هامتك بالسيف ففرح بهم وقال هكذا كونوا فليحذر الشيخ القاصر من قوله لتلامذته ان لم يكن التلميذ يحمل جميع أفعال شيخه التى ظاهرها الفساد على موافقة الشرع ويؤولها على أحسن الوجوه لا يجىء منه شىء وهذا إنما يباح لكمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما القاصر عن درجتهم فكيف يسد على نفسه باب النصح من اخوانه وهو محتاج إلى التطهير من الدسائس والاوصاف المعيبة وإن وقع ذلك الكلام عن الكمل من المتقدمين رضى الله تعالى عنهم فذلك مصلحة للتلامذة

الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك أي بلا إله إلا الله وكان يقول في حديث أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني أي مهما تصورني به من الصور كنت ممده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا إلا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق إلى الانطلاق من قيد وجه إلهي محجوب بمرتبة ما لوهه سيما والوهيته منكورة في النظر الآدمي وأطال في بيان ذلك وكان يقول انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج في ظهوره إلى الآخر الذي يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر في الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضي الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل إلى سؤاله عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضي الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمي لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متنعت أو من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة إن كنتم تعقلون فقيل هل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت إلها غيري الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشيء مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جاء بمجيئها إلا هو فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حي وأين قول فرعون له إني لأظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أي المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى التبليس الذي هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر أي وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يسود أحد قط في قوم إلا أن آثارهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة الذي هذا أبوها هي النفس الحيوانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي برة تدري لم سميت مرة لأنها ما دخلت في شيء إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول في حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التغرير الوجودي فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أحدا بما لا يستحيل في حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن

لعلهم بأنهم على بينة من ربهم ويتلوه شاهد منهم في كل حال سلكوها من المشي على قدم مورثهم فيوافق أمرهم التلامذة بحملهم على الشرع حالهم التي هم عليها وأما من ليس له هذا القدم كيف يأمر التلامذة بأن يحملوا جميع أفعاله على الشرع ويمنع نفسه الخير والنصيحة وأين هذا الحال من حال الأولياء العارفين المتهمين في جميع أحوالهم بالنفاق وأفعالهم بالرياء رضي الله عنهم أجمعين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من هداني الى عيوبي وكان رضي الله عنه يمضي الى بيت حذيفة بن اليمان ويقول له ياحذيفة أنت كنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تعرف المنافقين وتعدهم على عهد رسول

الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوى فقال موتوا قبل أن تموتوا أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفىء النار فلا تجاهده بأن تبعده معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك إلا بخير وإلا انطفأ نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر أنه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما ييأس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا يراح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الأفعال إلا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها إعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فيمثل ذلك صد الأشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وافقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة وكل الدعاة فى زمنه إنما هم رقائقه والسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه إلا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول الق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصل إلا بصدقه ليسرى بك إلى ربك فى حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم المولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هولا كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا فى ربه فافضى أمره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فأسر بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور ايمانهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول إنما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم أن السفينة لو كانت حاملة بألواحها ودسرها الغرقوا عند خرقها ولكن مكرهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدى فخاطب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل * لعلى أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما لقى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه فكما أن

الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما فى من النفاق فعرفنى به فيقول والله يا أمير المؤمنين لا أعلم فيك نفاقا فيقول انظر وحقق النظر فيبكى حذيفة ويبكى عمر رضى الله عنهما فلا يزالان يبكيان حتى يغشى عليهما أما حذيفة رضى الله عنه فمن سماع الكلام من السيد عمر وأما عمر رضى الله عنه خوفا أن يكون فيه نفاق لا يشعر به فانظر اتهامه رضى الله عنه لنفسه بالنفاق مع علمه أنه مقطوع له بالخير والرضا من الله تعالى والشهادة بأنه من أهل الجنة بقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وهو من أهل البيعة بلا شك فاذا كان هذا حال السيد عمر رضى الله عنه فكيف بحالنا نسأل الله تعالى العافية وقال القطب الربانى سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه من

حكم كل مجتهد فى حياة النبي مندرج فى حكمه إن أثبته ثبت وإن نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان اولياء بنى اسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم إذا ظهر فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أى لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش إلى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا فى الكتاب فعلمه أن يسلم للأولياء باطنا وإن اقتضى الشرع انكار شىء من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كى لا يتشبه باحكامهم من ليس فى مقامهم وإلا فالموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول الولى ما فعلته عن أمرى ليس مسوغا لمثل هذه الأعمال فى الحكم الظاهرى وإن تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا إلا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا لرعاية أمر الله فى أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله عنه يقول فى قصة موسى والخضر يعنى أن للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخرة ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض مادام العالم إلا الشرك فكذلك الولى ما يزيل همته عن قلب من رآى اليه الا شرك خالص موضع المحبة من قبله بغير ولا ءربه وإن كان مكرها لتزول منه الجبال فلا يفلت الولى قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصيرا ولا غيره فافهم وكان يقول لفظه ما فى قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمرى موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل فى مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل فى رتبة إلا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم إلى أن ينتهى الامر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح مابه الادراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الأرض اليابسة فاخضرت حيث جمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الأمرين فى الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للأولياء كجبريل للأنبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر يراه لهم كميكائيل وأكثر من أصحاب المشاهدات ولا تظهر ان لاحد الامتثلين من غيبه إلى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى اماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهر ان معا إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجماعة فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى صلاة النبي ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف إشارة إلى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشىء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد اوحى إلى نبينا ﷺ ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل انا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى إبراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من امتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على ان يصير زبالا

لم يتهم خواطره دائما لا يثبت فى ديوان الرجال وبالله التوفيق * ومن شأنه أن لا يستنكر على من ناداه باسمه من غير لفظ سيادة أو مشيخة لأنه كلام صحيح ليس فيه كذب بخلاف لفظ السيادة والمشيخة فقد لا يكون سيدا ولا شيخا عند الله تعالى فيقع القائل له ذلك فى الكذب هذا الذى ينبغى للشيخ أن يظنه بنفسه دائما فيحمل من لم يعظه على ذلك وأما التلميذ فهو مأمور بالادب معه فلا يناديه باسمه فقط من غير لفظ سيادة أو مشيخة ونحوها ولا بالقابه المذمومة وإن كانت حقا فافهم ذلك ومن شأنه إذا لم يطرقه بكاء ولا خشية أن لا يذكر ما فيه انتصارا لنفسه كقوله البكاء والرقة إنما يكونان للناقصين وأما الكاملون فلا يتأثرون بسماع كلام ولا تؤثر فيهم الاحوال

وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا مالك حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وحبيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسطنه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر * قلت وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشأن ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره إلى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب الله شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد إنما هو فى الحقيقة لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عنى غير إنائى وكان يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذوق فى الذوق الشرعى المحمدى بابا إلى الجمع بأن تشهد كل شىء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه لأنك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لأحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالى أن يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الارض إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمه من أهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وان للأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب إلا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم الاحد أحد الاشريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث ما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار

ويستدل بقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين رأى شخصا يبكى عند سماع القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا وبقول الجنيد رضى الله عنه لما تحرك الجماعة للسماع ولم يتحرك فكلموه فى ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وغير ذلك من الحكايات لانه أولا ليس على قدم من يحكى عنهم هذه الحكايات وبتقدير ذلك فهل كان معهم فى جميع أحوالهم ومن تأمل وجد الغالب على العارفين دائما البكاء والخوف حتى كان السيد أبو بكر رضى الله عنه يقول ليتنى كنت طائراً أو تبنة وقال السيد عمر رضى الله عنه ياليت أمى لم تلدنى وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها ياليتنى كنت نسيا منسيا قال الفضيل ابن عياض رضى الله عنه

أبدانهم وأفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما كان امتثالا لأمر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لأمر رسول الله ﷺ خصوصا حيث قال يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك إشارة أن عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله ﷺ يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شىء إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إلى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذي احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا * قلت ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يتوقف فى قوله تعالى إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وإن توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفق علم يقع إلا فى المثل فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شىء والمحدثات أسماؤه انتهى ومعنى الاول أن كل شىء لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب إلا الله تعالى وذلك أن الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحق اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول إذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمانعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك وكان يقول كلما كان هادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين أى بالقسط والركع والسجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى أن أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية إما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتسليم لاهل النظر القاصرهن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته

لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا أليس هؤلاء يشاهدون أهوال الآخرة انما أغبط من لم يخلق وغير ذلك من أحوالهم المشهورة وقد بات شخص تحت غرفة للسيد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فنزل عليه ماء ولم يعرف سببه والسماء مصحية ليس فيها سحاب فصعد سطح الغرفة فوجد السيد عمر ساجدا ودموعه تجرى حتى جرت فى الميزاب ونزلت على الارض فهل كان هذا ناقصا وكنت أنت كاملا والادب خير كبير واحذر من أن تذكر الاولياء الذين مضوا بسوء لما تنظر فى كلامهم من التلوين كسيدى عمر بن الفارض وسيدى محيى الدين وغيرهم فانهم قدموا إلى ما قدموا وتلك أمة قد خلت على أن القائل ان سيدى ونحوه من أرباب التلوين لم يذق طعم الذى ينقص مقامه به فكيف بالتمكين

وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول أطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيئاً من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا يظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة إلا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول إذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فأما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فان علمت عافيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى امان الله عز وجل وإنما يكون ويتضرعون لاجل أتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين فالهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك إلا إعطاء فافهم وكان رضى الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صوره شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط إلا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها إلى أعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شيء كمال فى الخلق نقص فى الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن محض التعبد للأسباب هو أكلة النهى الموجبة لتسليطها فى الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل ما هدى للخلق بنوره ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار كمندل نار إذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمى القلب قلبا إلا لأنه فى العلم الازلى حق بطن فى قوته خلقه فالقلب فى العلم الابدى فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل بيت عبده وهذا الخلق فى الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبداً وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول إذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من أسباب سادته يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكراً فيزداد فضلا والمكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض فى حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما إذ لا بد من مانع لمن مباشر قط وكل فيه سمى الرب وكيلا لعبده ولم

فغالب من يقول ذلك إنما يقوله بالتقليد لما يجده فى كتب فقهاء الصوفية كرسالة القشيرى ونحوها من أن التلوين للناقصين وهو لم يفهم مرادهم فان مرادهم به التلوين بلا تمكين فيه والكامل عندهم من تمكن فى التلوين ولولا أن المراد هذا لما كان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شأن فالكامل من الرجال من يعلم ما ينقلب فيه فى كل نفس ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله لأنه جاهل به وبنفسه وبالعالم فافهم والزم الادب مع الاولياء رضى الله عنهم فان اعتراضك دليل على عدم ذوقك وليس يترتب عليه ثمرة لان الذين مضوا إلى الآخرة ليسوا من أهل الاخذ عنهم حتى يحمل كلامك على أنك تعين

يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى مايشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة فى اذن الشارع ﷺ لأمته فى التزويج وفيه من الشغل مالا يخفى فقال لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنها غالبا تلك العوارض لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل فى ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا أى العول الزيادة أى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى مادونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقد أمر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شىء دونه صاحب الشىء أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف بامريدمن هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لأن ابليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الأحكام على وفق الاغراض والاهواء يزينهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء ومن علامته أن يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول وبما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور مافيه الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبأون فيها إلا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت ألسنتهم الجسمانية أو كلت أو لحنت أو أعربت ان الله لا ينظر إلى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف غواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء

مراتبهم لمن يريد السلوك وأى فائدة لقولك الآن فلان كان ناقصا إذا علمت ذلك فترك البكاء نقص وقسوة قلب منك وقد قال الله تعالى ورسوله من كان هذا حاله وما نقل عن السلف من ضد ذلك ولكن الضعيف لما ينظر نفسه يستدل بحكاية مناسبة له ولحاله وقعت من شخص مرة فى عمره لانه أن يحكى أحواله الغالبة أقام الحجة على نفسه فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يعتمد على عمل صالح فكيف بما دخلته النفس وقد سمعت يهوديا يقول لآخر لا تظن بنفسك الخير أبدا أو لا تدعها تألف شيئا من أحوالها لأنه لا يقرب إلى الرب بشىء دخلته النفس اه فاذا كان اليهود يتناهون عن مثل ذلك فكيف حالنا نسأل الله تعالى العافية

من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه من سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلي لأنكم من أتباعهم فافهم * قلت قد ادعى مقام الخلفية جماعة من الصادقين في الأحوال والذي يظهر أن لكل زمان ختما بقرينة قوله فيما سبق لكل ولي خضر وأنا أعلم وكان يقول في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع للرب في البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين لتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذاؤه الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان أستاذك علم مكنون فلا يتغذى به إلا عالمك ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحي إلا بغذائه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق وهي مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يحب أن يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الأدب لأنه ما أحب أن يحترم في ذلك المظهر إلا الحق الحقيقة وأما إذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالأمر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس في تعظيم العباد له * قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التي أمره بالتخلق بها وهذا مبني على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تتحقق بمن لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عند الشيء غيره كائن معه فان وجود الأول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا في عترته أي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنه بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فافهم في الحقيقة منه الا كالبشرى السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع في الحقيقة غير أصله وهل ثمراته إلا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعني مرتبة التجرد فأحببت ان أعرف فخلقت خلقا أي قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم ودللتهم على كل منها بكل منها فبي عرفوني أي لأني أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كلي أم بالنسبة الى اتباعه فمن تبعني فانه مني فهم هو جملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك وقمر يربيك وكان يقول متى فتحت سد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئا الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه كتكلم الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لأنه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور * قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول مادام معلمك يولد عندك المعلومات فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحي وإنما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى وأقم الصلاة

واعلم أن نصح الاخوان من المشايخ لبعضهم بعضا قل في هذا الزمان فلا أحد ينصح أحداً مع اطلاعه على ما في قلبه من الدسائس وربما وقع لبعض القاصرين الخوف من أنه لو نصحه فتح عليه الآخر باب النصح فيخرجان من المشيخة بزعمهما فكل واحد يخاف أن يظن تلامذته به أنه لو لا نقصه ما نصحه الآخر وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم ينصحون بعضهم ويراسلون بعضهم بالحط على أحدهم والتوبيخ لهم ويفرحون بذلك إذا علمت ذلك فاحذر من ترك النصح لأحد ولو انخرق ناموسك عند جميع من يعتقدك وذمك الخلق على ذلك واعلم بأنه ينبغي لك أن تعتقد في نفسك أنك ما أنت فقير إلا عند العوام وليس لك عند الفقراء

لذكرى أى لا لأجرى ولا لشىء غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك إلا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول إنما كان أستاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك بأستاذك وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع إلى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى يا بنى آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ما تم إلا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم إلا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف ببصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة أستاذه فينطق أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهمته العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهناك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب إلى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه إربا ولا قصدا إلى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية ويتزغ من البصر زغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر إلى أستاذه فلا يرى إلا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة إذا تمر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فسلم يسمعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل إلا واحدا وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيبوس وبالقبطية ليصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانبث والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مرقشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين استاذه وكان

العبادقين قدم وخير الناس من هو مستور بمحو اسمه من ديوان المتمشيخين لما لا يخفى أن الفقر فخر مادام الفقير يستره واحذر اذا اجتمعت بزيارة أحد من اخوانك القاصرين أن تذكر له واقعة وقعت لك أو مناما أو كشفا أو تظهر فضلك عليه فانك تكدر عليه حاله بل اسأله الدعاء وسارقه بالنصح بما فيه بالتعريض والتلطف كهيئة المتعلم منه والمستفيد واحذر من أن يظهر له منك طلب التمشيخ عليه فان نفسه تقوم ولا ينتفع بكلامك لاسيما ان استشعر من تلامذته أنهم لحقوا بذلك واحذر من قولك فى حق من نصحك أن فلانا نصحنا بشىء وهو معذور لانه يظن أن الفقراء محتاجون الى مثل ما نصح به لانهم رضى الله عنهم صفاهم الحق من كدورات البشرية انما

رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع أستاذه بلا اياه كان أستاذه معه بالله وكان يقول المعبود من توهم أستاذه مخبراً عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لأن جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لعلاج المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أوثقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة أستاذه إلا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الأستاذ لم يجل أبداً عروس الوداد تباً لمريد جح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص إلا انقسم الخالق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاجرص على أن تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً لتسلم وتعلم أو ترحم وإياك أن تكون لهم مبغضاً أو حاسداً فتسلم أو ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك أخلاقه عند خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضاً للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول ما ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى وكان يقول أنفع الأقلام ما قبل فيضه الأفهام وكان يقول انظروا إلى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الناطق مرآة لحقائق ما قبلها ذو صورة إلا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حية القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشىء حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح الله علمى وأنا كقائم لما أكل من عهدنا اليه نمى أين كان من تقربه فلا تنس قلت يا مولاى فى حوصلة الروح الأمين فصوب لى ربى عندى ما ألهمنى كما أشهدنى وأوجدنى وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وأنا كنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى ألزمناه عنق كل إنسان قلت يا مولاى ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الأعضاء كناية وإشارة قيل لى يا على مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى إلى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الأخروية صارت الحوصلة

يحتاج إلى ما نصح به الفقهاء والعوام بل من الفقراء من لا يعرف ابليس وجنوده فان فى هذا ايهاما للخلق بأنك خال مما نصحك لأجله ونسب اليك مع نصرتك نفسك بادخالك لها مع الفقراء الذين مدحتهم فافهم ذلك ولا تحجب عن نفسك بشىء ولو كنت خالياً مما نصحت لأجله واحذر من أن تقوم نفسك منه وتصنف رسالة فى الرد على كلامه تجمع فيها كلام بعض القاصرين فان ذلك انتصار للنفس ووبال ذلك يرجع عليك بغشك لنفسك فافهم واحذر من أن تنسب الناصح لك من أقرانك الى أن سبب نصحه من الغيرة الذى لم يجتمع الناس عليه كاجتماعهم عليك ويأخذوا عنه كما أخذوا عنك فهذا سد هذا الباب عليه وليس من قدره أن يجمع قلوب الخلق عليه لا لة واحذر

كتابا منشورا يرى فيه كل طائر مالقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شىء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما وراءك عمن لا تريد أن يراك ومن الخلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك فى جميع أحوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك عن طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق مالا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر إلى مباينة ومن الظن بالله مالا يجرىء على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لأعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لو قته فلا تشغل باطنك بشىء من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من اشرك معه شيئا تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جرد امرد امكحلين متعادضين على قلب واحد فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت والله نفسه فى افتراش الذبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الا ترابا آيلا إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فحب الله مخدوم لسائر الأحباب لا عبد شىء من هذه الأسباب ومن أحب صورة التبس بها فلم يحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فأنت عرفت أنك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب وروية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة إلا على الأئمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شىء قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك إلى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم أن النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وإن سهلت له نجا عليها إلى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا إلا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنجس من روح الرحمة

من قولك الامر ما هو بيدى وإن كان ذلك حقا أريد به باطل واحذر من قولك أيضا الحق سبحانه وتعالى إذا أقام عبد النفع الخلق حبيبهم فيه على رغم أنفهم فان النفس تستحلى ذلك وهو سم قاتل مع مافيه من تزكية النفس يجعلك نفسك من الذين أقيموا لنفع الخلق والعباد وارشادهم وإنك نائب رسول الله ﷺ ولو تأملت نظرت بعين البصيرة وجدت الطباخ أو بياع الفول الحمار أو الزيت الحمار أو الحراث أو الحصاد أنفع منك ولا يشك فى ذلك إلا الاعمى ومن تأمل نفع الرغيف أو الطبيخ أو الزبون اذا كان جائعا أو حافيا ونفع كلامه الذى يلقيه لمن يجلس عنده عرف صدق ما أقول لان بهذه الحرف قيام الوجود فاصحاب الحرف على خير كثير ونفع تام ومن تمام

والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضييع الوقت وتكتسب الملقت وإنما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للصوت وطيبه انا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول أنظر كل من رضى شيئاً تنعم به ولو شقى ظاهره ومن سخط شيئاً تعذب به وان حسن ظاهره فالشىء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغنى الحميد فافهم وكان يقول إنما جعل لكم الأرض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى إن رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون إلى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيئاتهم وطريقتهم إنما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا إلى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح إنما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا إليها واشعارا بأنهم من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت انفسهما إليه من همته دنياه فلما طال الأمد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الأمر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقته وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئة من أصحاب الرثاثة ياهذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض والتضيق وعرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله وسارعوا إلى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب فأمره بالمسارعة اليها أمر به * قلت هذا لا يقوله امام هدى ربانى الا على معنى أنه أمر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على أنه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الأوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فايا كم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن أحكمتها يد الاوضاع فان وقع أحدكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حمل فى ثمر الطباع على عرش تابوته

ذلك بهم احتقارهم نفوسهم واحتمالهم قول الفقيه لم ياجهلة ياحمير بل يصيرون خائفين أن يقعوا معه فى واقع واعلم أنه لو كان الشيخ يصير شيخا بكثرة المريدين حوله لكان المشعوثون أولى بالمشيخة فقد عد بعض أصحابنا حلقة مشعوث فوجدها تزيد على ثلاث مائة نفس لا يقدر شيخ يجمعهم فى ورده إلا فى وليمة وكل هذا غرور فافهم واحذر من أن تنسب نفسك إلى أن فلانا انتفع بك فان فى ذلك هلاكك وإن لم تكن ترى نسبة جميع الخلق الذين حولك كما ينسب اليك أهل السوق أو جماعة شيخ آخر فأنت مغرور مفتون لانك ترى لك نسبة فى هداية الخلق وإن كانت الآلة والواسطة لا بد منها لكن هذه أحوال يغيب معها عقل الرجل ورشده فافهم ومن شأنه أن لا يقتصر

حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها ليكشف بالنور المجرد جواسيس خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزى فى طبيعة الموصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدو وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى الأكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وقد أعياه قتاله فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الأمين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التى أنكرتها محاسن عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ربى إنى ظلمت نفسى بتأخير تفقد أحوالها إلى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على من التأييد بروحك القوى الأمين فلن أكون ظهيراً للمجرمين فلما انجات عن حواسه غياهب التكوين أصبح فى المدينة خائفاً غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذى استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الارادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر اليقين قال له القوى إنك لغوى مبين فلما أن اراد أن يبطش به كما بطش بالأول يالبثه أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل قال له إنى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكن أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الأجلين ووطىء القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع فى الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوى الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهى من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إنى لك من الناصحين فخرج منها خائفاً من جذب العلائق يترقب به طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الأدب يحلى له المر المذاق إلى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل إلى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع إلى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات والانفاس عين منهل المعية وأبونا شيخ بمسالك الازل والابد كبير قدمات شهوته ونمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المسارح وتلطف فى الوصول إلى مودة الرشد من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد أن رفع لهما جبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى إلى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من لابس العبودية قال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير فأغنى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجردعن جميع

على لبس الزى والهيئة وارخاء العذبة وحضور الولائم وتقول له نفسه من حين حصل لك الاعتقاد والتلامذة أنت بخير كبير وكلما كثر أتباعه ومعتقدوه اغتر وحمد الله وكلما قلوا انقبض واغتم وسخط فى الباطن على الله بل لا ينبغى الالتفات لهذه الامور بوجه من الوجوه فشأن الفقير دوام الاقبال على الله تعالى باطنا وظاهراً بأنواع القربات والعبادات فهو فى غفلة من أحواله الظاهرة وهذا أهل حضرة السلطان ليس لهم نظر فى حال مجالسته إلى ظاهرهم ولا اصلاح عمامتهم ولا وسخ ثيابهم إلى سجادة يجلسون عليها ولا غير ذلك من من أحوال الغافلين عنه واعلم أنه ليس من الغفلة اشتغال العبد فى حقوق أهله لان الله تعالى قد عين لهم حقا عليه

مع اجيده عبودية أدبا وصرف بصره عن نفسه إلى الأستاذ صدقا وطلبا فجاءته في الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشي في أعضائه على استحياء كما مشى الحكم في سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورة بعد أن شف ورق رأت معه صورة القرين الذي أسلم عند الغرق ملتفتا لا يجاد أجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة الأخرى لو شئت لتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الأجر قد ستر حاله عن القوى البصير بأني لما أنزلت إلى من خير فقير قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا وليزل عملك من الأجر حيث أنزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال اني أريد أن أجعل إحدى ابنتي هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تأجرني ثماني حجج تماما وتقوم في الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف في وادي الفهم عاما وترعى أوامري بالرضا والائتمار من عواوى الحرج والاختيار عاما وترى أحكام الذات السرية من عوادي رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتي من عوادي النفور عن حضرتي عاما وترعى علومي ورسومي القاضيه من عوادي معارضها بالأمور الماضية عاما وترعى إرادتي اللحظية والحفظية من عوادي المنازعة الحظية عاما وترعى محبتي في الهجر والوصلة من عوادي الفتور والغفلة عاما * قلت وبقي العام الثامن فليتأمل فهناك يأتيك مرادك من ابنتي عند ظهور صورتك من بطن انتي وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان أتممت عشراً برعاية ذاتي في بصيرتك من عوادي الاينية ورعاية إرادتي كلها من عوادي الأمنية فمن عندك تأتي حقيقتي اليك وما أريد أن أشق عليك وإذا رحلت إلى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدني بمجمع البحرين إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك منك الأمر ومني القبول وعليك السير وعلي الوصول ولولا أن ثبت البين لم يصح العمل ولولا مفارقة بمجمع البحرين لم يبلغ الأمل فما تفهم المعاني الكامنة في النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قل للسيد المرشد الجليل أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والأهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الأجل محمود الحركات الحيوانية واستحق جريمة حيث حل من الحضرة الروحانية وسار بأهله من الصورة الانسانية إلى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب ناراً توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار في ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفي إنكار بلن ولا لاثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا في الاستار بل يكون بالاعين أنسانا جامع الانوار والسلام عليه ستراً من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوم الامين نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحة السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل إلى رحابها العدد اني آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الا نورانية الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات في صورة مخضرة توكأت عليها القوة المذكرة في حفظ مزاج بشريته المصورة وهشب بها القوة المفكرة على الاعضاء أعمالا مطهرة وعلوما محررة نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخالق لنودي من الجانب الشرقي أيها القوى الامين اني أنا الله رب العالمين أرى عبدي كما اختار وأخرج مريدي من سجن الاختيار وأقيمه بقدم الصدق على

واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فوالله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشيء ممن خلقه وسامحه الحق في رجوعه إلى اهله من هذا المقام لكونه ما يرجعه إلا الله الذي افترضه عليه وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا تعرف أنه لا يحشر اليه إلا من ليس عنده والسلام * ومن شأنه أن يكون عنده شفقة على من يجتمع عليه ولا يتسبب لهم في الوقوع فيما يغير عليهم قلوبهم فليحذر من أخذ التلامذة معه الولائم بغير طلب صادق من أصحابها فان ذلك من أشد الضرر عليهم لضعفهم عن تحمل أوساخ الناس وقد كان سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لتلامذته لما يريدوا أن يحضروا معه إلى وليمة إن كانوا طائعين

بساط الائتمار وأجرده بمرادى عن سائر الأوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الأطوار وأوحى اليه أن حل بحولى وقوتى عن حولك وقواك وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثانى ولى مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند اسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فسندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب إنى اليك خير منقلب فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع إلى أنوار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى أحييتها بروحك لطفا وانسا فأخاف إن رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتألف اليهم وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شأنا فأرسله معى ردءا يصدقنى فيصدقونى إنى أخاف أن يكذبون ولولا أمره الله بأخذ عصاه بعد أن اعادها سدرة منتهاه ماسأل أن يرسل معه أخاه وأن يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط إلى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك وتصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع وإذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وإذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم إلى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق مايشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله شرفهم وكرم والله أعلم * قلت وهذه القولة ماسمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة فى حراك حسك لرأيت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها حواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فان غدوت عبدا للخيال الكاذب ورخت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور وتحيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم يجور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف وأذابت ماقبلها من الكثائف وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامانة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الأمر وكان يقول أخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل

له ارجعوا فانى عازم على أكل السم فهل تأكلون معى فيرجعوا فيقول لهم أنا بحر لا يؤثر فى السم يا أولادى لا سيما والتلامذة يأكلون طعام الناس من الشبهات بشهوة نفس ويقولون لبعضهم هذه الايام مع سيدى الشيخ تعد من الاعمار ويعتبون على من فاته الحضور لاجل حرفته التى يعود عليه وعلى عياله تنفع منها ولو كان شيخهم لا يدعوه أحدا الى وليمة ولا يلتفت إليه بالبر وهو متقشف بلبس الجبة الخشنة والفروة الغليظة ويأكلون معه خبز الشعير او الذرة اليابس بملح او حاف بما كان ﷺ يأكله لما عدوا هذه الأيام من العمر ورأوها كلها بلاء وربما فارقوه ونفروا عنه فافهم واحذر والله غالب على أمره * ومن شأنه ان يكتم مساوى

الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا إنما نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه أن العارف إنما وظيفته أن يعطى غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من أقفاص أشباحها إلى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعزمناها أن لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تعتد إلا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت إلى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا وأثرا والله بكل شيء عليم وكان رضى الله عنه يقول قيل لى إسمع كل الموجودات موجودا تى فسمنى بما شئت وصفنى بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سميتنى ووصفتنى مع تجردى عن كل ذاتك بذاتى وقيومتى فيه معيناتى اسمع لا يدعو عبد به إلا كنت أنا الداعى ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل فى جنته إلا كان المرئى قصرى ولا حف ملائكة بعرش إلا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر إلا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطقى هذا لو قرأ الناطق المحققين كالناطق المحمدى لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة فى الذنوب أين من يتعانى ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب إلا الله وكان رضى الله عنه يشير لغلمانه إذا كتب أحد منهم لأخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان إلى أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو وهو بما هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على أحمده ومحمد إحاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بحامده وسبحانه وكل من عند الله والى الله ترجع الأمور وكان يقول نفوس هى للمنقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هى للمنقولات أميل لا ترجو منها إطلاقا وإن أظهرت لك الميل اليه بجد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد إلا إياه وهو بكل شيء عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لأصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا إلا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء والصبح فى سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بامان من الرحمن وتناصحوا ولا تتناضحوا وتسامحوا ولا تتشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك

اقرانه ويظهر محاسنهم والثناء عليهم وينشر ذكرهم بلاعلة تحمله على ذلك من قصد المكافآت ونحوها فقد يتشرف الشخص ذكر أخيه ويثنى عليه بقصد أن ينشر الآخر ذكره ويثنى عليه وقد يثنى عليه حتى يدفع عنه نسبته الى الغيرة وينسب الى وسع الخلق لاسيما إن كان المثنى عليه يحط على المثنى فان ذلك مما يزيد فيه اعتقاد الخلق خاصتهم وعامتهم فيه فينبغى له أن يظهر الضجر وعدم احتمال الأذى فى بعض الأوقات سترا لحاله فانه عورة ولكل حال مقال اذا علمت ذلك فيجب أن يؤول أحوال أقرانه الناقصة ما أمكن فى غيبتهم وليصرح لهم بذكرها بحضرتهم ولا عليه من تغيرهم من النصح لأنه نفعهم من حيث لا يشعرون وأقل ما فى ذلك تحقيرهم لنفوسهم ساعة نصحه لهم

ومن شأنه أن يحذران يتدارك دعوى تقع منه بذكر أمور توهم السامعين تبرئة من الدعوى مع أنه صار قلبه قدر الصندوق من الفرح لما رآهم صدقوه فى دعواه وزادوا فيه اعتقادا * واعلم أنه يلزم من ازدراء شخص أو احتقاره الوقيعة فى جميع أصحابه ومحبيه لان الارواح جنود مجندة فالممقوت لا يجتمع الا بالممقوت والمحبوب لا يجتمع الا بالمحبوب فلا يجتمع اثنان قط على صحبة الا وبينهما رابطة المشاكلة فى الباطن فافهم واحذر من أن تظن بمن نهاك عن خلطة من لا يصلح من الممقوتين انه يرى نفسه خيرا ممن نهاك عنه لأن ذلك لا يلزم لامور يدركها الفقراء ذوقا وليحذر أيضا من مدح تلميذه ما أمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعليه لان مدح تلميذه مدح له فليكف قوله فلان رأى

ما أراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات فى كل مقام بحسبه جمع جميع الحقائق واحد وإن تعدد فهو أحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وإن كان الواحد افتتاح الأعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع للكل فهو يفرد جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزيل لكمال الدائرة وإذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هى خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال إلا ما استحسنته العقول النظرية من الصور فى سوق الخيال فى الحال أو فى المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت فى عينه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر إلى القمر الذى هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التى هى ضياء كيف يكون حال مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها لذلك ويميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر فى عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون فى هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التى هى مظهر الروح الحيوانى وبها وقع الحجاب الكشف جسما متلاحما فاذا زالت النفس المذمومة التى هى الدنيا ظهر حكم الآخرة فى الشهوة بخلاف ما كان زالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى ان يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول إن وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شىء فليس كل المراد إلا فى وجود هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين ان لا عين لسواه فهنالك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآنى فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فأنت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التى تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى إن شهدته خلقا فأنت خلق وإن حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف الصديق يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الأسماخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففى ذلك تلفك وكان يقول ما هو إلا أن تجد أستاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول إنما هو موجوداتك نظهر بها فى كل مقام بحسبه قال رفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصى ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة

والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافر فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده في غير خدمته بدل أنسك وحشة وجمعك فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت إلى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها ولا يعاملها إلا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما لينقلبن بها اليه يوما ما سمي انقلب الا من تقلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو علي من ظلمك فانك إذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فأين الظلم وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثالك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك أو أثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد أولاه فاعبد واما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبد واما شئتم من دونه أي وأما هو فما يعبدونه إلا بمجرد اشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أي بي إلا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورها وان يمنعك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم لآبائهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم إلى الله وكان يقول الشيء في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وإنما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث أنه الخلق فامتهن ورد عليه قوله أنا الحق فاذا تقرب إلى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك

نجوما في الخلوة أو أقمارا أو نحو ذلك مما هو آثار الجوع فانهم يقولون في المثل جعت حتى رأيت النجوم ولو كان ما يقوله التلميذ حقا صحيحا ما استتر عنه ما رآه في خلوته لما يخرج منها وأين الرطب المعمول من الجني واعلم أن الكمل من الأولياء رضي الله عنهم لا يحسون بشيء من هذه الأحوال ولا ينسبونها اليهم بوجه ولذلك كانت تلامذتهم يخبرونهم بخوارق وعلوم وأحوال اكتسبوها مدة صحبتهم فيتبرؤن منها لأنهم كانوا يدعون الخلق إلى الله محض عبودية فلذلك كانوا لا يعلمون من يجيب دعوتهم من غيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وصدقوا فهكذا هو الأمر واعلم أن الطريق موحشة كثيرة العطب دسائسها

الأستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله إلا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول إذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أو لأحد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة إلا حال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد وأن لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق بالحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد إذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره امام هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه أي سيد آتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار اليه حديث إنكم إن تروا ربكم حتى تموتوا * وكان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام * قلت وبذلك قال سيدي على الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظا في صيانة القدرة حتى رفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد الخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس له فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكان يقول حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ ذلك في كل شيء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا باخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحدا يحبه لأمر إلا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الأمر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء إلا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذي نفع عين من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئا منها بالحقيقة الا لربه الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه الله فلا تلمه إذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا وإذا لمته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب يعني لكل المظاهر فافهم وكان يقول نظام الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل رباني صورة اسرائية وما ثم أعلا من صورة الاسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الاسراء سواها فافهم أن المصلي يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا أحببته كنت هو ومازلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فان المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق في أهله

لا تحصى لا ينجو منها إلا القليل ولذلك قال القطب الرباني أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الهالك من ينسب نفسه إلى طائفة القوم أكثر من الناجي لا سيما من اشتهر بالصلاح وأقبل الخلق عليه بالاعتقاد والثناء وقد كان سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يقول لتلامذته كونوا دائما أذنابا ولا تكونوا رأسا فان الضربة أول ما تقع في الرأس فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وأذهبت من دين نسأل الله العافية لنا وللمسلمين فافهم فهمنا الله وإياك عنه كل خير * ومن شأنه إذا جلس لارشاد الخلق باذن خاص في منامه من النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يرى له بذلك مزية وتخصيصا على من لم يحصل له ذلك من أقرانه وغيرهم فهو مساو لمن لم يحصل له

فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يادليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات إنما هى أمور وجدانيات وهى أصول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب فافهم وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لترقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو مايقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شىء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم فياواحد الحق تحقيقاً أو تصديقاً حسبك وجدك فان قال لك معترض مادليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك ومايؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلاتجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك وهو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالأمر عندهم وجدانى فافهم الذى يجدنه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى بالمقروء والمعبر عنه بضمير لنقرأ عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى انا كل شىء خلقناه بقدر برفع لفظة كل على أنها خبر إن فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل فى صيغة التمييز الاثباتى إلا فى القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فاست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول مادمت فى دائرة الفرق فلا بدلك من شرك وإشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول إذا كانت صفاتك بالاصالة فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شىء عليم أحاط بكل شىء علما فان لم يكن كل ما هو شىء بأى اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شىء عليم أحاط بكل شىء علما وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وأنتم لاتعلمون فافهم وكان يقول إذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم من من ترائيه الا هو فلا يحجبك الرياء من القيام بما يرضى واحذر أن يراك رأى حى ولا أنت حيث تظن انه لا يرضى فانه هو الذى يراك حين تقوم فى كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك فى الله فى كل جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيداً وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفى ذلك بأن الله هو الحق وإن تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشىء على قدر بغضك كذلك لضده العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شىء ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض فى المعاملة فى كل مقام بحسبه وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو اذ ليس بعده إلا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيما لموجود وإذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أى موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو

ذلك بل ربما كان ذلك يجره الى المكر والاستدراج وجميع الخلق مأمورون بنصح الخلق فى اليقظة بنص القرآن والسنة وماثبت فى اليقظة أصح مما ثبت بالنوم لعدم ضبط النائم على أن العارفين من المحققين الفقوا على ان الاذن الخاص من النبى ﷺ لا يكون الا للقطب الحاوى الوراثة المحمدية وأما غيره فاذنه راجع إلى أرباب النوبة وغيرهم من أصحاب التصريف فمن ادعى الاذن الخاص فكانه ادعى انه القطب الغوث الفرد الجامع ولولا انه فقيه محجوب لمقته الأولياء لكن حكمه عندهم حكم الشخص المشهور بالجنون كمن يتشبه بأكابر الدولة فى الخيال ليضحك الناس أو كالفقير المجذوب أو المهبول إذا قال أنا السلطان أو

الموجود والموجود ليس إلا هو الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق وإلى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البيانى المذكور فى علم المعانى والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسياً لأنك جردت نفسك وناسيا أيضاً لذلك النسيان ومتحققاً لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وماهذا ونحوه الا عين فعل الوجود الذى أنت هو لا مثاله وماتلك الأمور كلها بالحقيقة إلا أنت بلا زيادة فانت على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فامبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وماثم إلا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ماليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود إذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وأزل وإيجاب وصفات ومعانى وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا وجودات وجودات فبقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد فالأول تنزيل الوجود منزلة ماليس الوجود والثانى منزلة ماليس الوجود ه منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم وإلا فلا فافهم * قلت جميع مافى هذه القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص النظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ماشهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان اللب منخبىء بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما توجد الفكر لا يأتى الا بمغايرات الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة إلا بالضلال أى عن الحقية التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول إذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيئاً فان قال لك لا أولا أدرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخاص من شره ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة إذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن تصديق أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيئاً وان قال أنت عندى أفضل منه فأجبه ولك الحجة عليه وان كان منفعلا فافهم وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان الانصار شعار الرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الآية فحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثار التعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقييدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى ما أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها لمسائعه اذ الطهارة التجرد من موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لأجل الأمر وحده اخلاص

غيرها ممن هو بعيد من حضرة المالك بخلاف ما اذا ادعى أحد من أهل حضرته ذلك محقا كان أو مبطلا فانه يتام عليه السياسة ويؤمر به إلى دار الهوان والعقوبة فاحذر ذلك فانه يجر إلى العطب وان وقع لك هذا الاذن فى النوم فى رؤية صحيحة جامعة للشرائط فلا تذكره لاحد فان ذلك من الضعف وقلة التثبت فان أمرت فى النوم بذكر ذلك للخلق فاذكره متثالا للامر لا لعلة أخرى فافهم والنصح بلا قصد ودعوى أقل آفات ولو لم يكن الا أن ذلك يجر إلى أكل الدنيا بالدين من الأكل من الولائم وغيرها وتوجه الخلق اليه بأوساخهم من الزكوات وغيرها وكل ذلك لاعتقادهم فيه الولاية فان اشتروا له ثوبا يسامحونه فيه وان رأوه محتاجا الى شىء بادروا بتحصيله له فكلفهم وشق

وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وأنه شهوة نفس وإلا فلا فأعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسى فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل إلى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الا أمورا في غيبك وقوتك لم تتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى أنها قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن العبيد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه فان الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالأمور التي يختارها الا من حيث لا يشغل همته بأسبابها العادية حتى أنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وما ذلك الا لأنه صار عين معروفه الذى لا ينبغى أن يظهر الا بوجه السيادة والعز فعالا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال في قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم أى قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول المعقول حقائق أسماء الذات والارواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق أسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياتها فيها أسباب مسبباتها فأسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور أسباب الارزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولى نفقة رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يقول في قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة الله هى النفس التي غلب عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أى اسم الله هى العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضى الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظاهر آخر فاياك أن تظن نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف أن ذلك انما كان اظهارا لك كيف تداوى اذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله لك بحلمه حكما مادونه فلا ينكشف فيك الا وجه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان يقول في كلام الاطباء أن برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أى رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها

عليهم ولو طلب منهم يتيم أو مسكين عاجز ثوبا أو درهما لا يعطونه شيئا ويمكن أن يخرج الشخص إلى سوق من الأسواق فيأمر وينهى ألف نفس ويصير شيخهم بذلك من حيث لا يشعرون فان كل من علمك ما لم تكن تعلم فهو شيخك شئت أم أبيت فمن نصح وأرشد هكذا من غير قصد مع قيامه في أسبابه وحرفته فهو على خير عظيم وأجره موفر ان شاء الله تعالى وقد تقدم أن كل عبادة نشأت من لقمة فهى لصاحب تلك اللقمة فافهم ولا تجادل في ذلك فان وباله يرجع عليك كما شاهدنا ذلك في قبولنا والسلام * ومن شأنه أن يتثبت في ما يحكيه عن نفسه من الوقائع والأحوال وان كان ذلك من النقص حيث لم يترتب عليه مصلحة دينية إذا علمت ذلك فاحذر

كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة إلى آخره فانما هو فى الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث أنه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يامحمد أوموسوية يا موسى أوعيسوية ياعيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فأرواحهم سماوية متمثلة فى هياكل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم وكان يقول إنما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به الا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ماتعمدت قلوبكم وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر إلى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فاذا ناجاك هاديك إلى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتجيبه فتتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر مالا يشهده إلا واحده فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود هل للمستفيد شىء إلا صورة مفيده فاذا كل مامن المستفيد إلى مفيد إنما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم ومامن الله الا واليه وليس يفهم عنى غير اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لا حد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ماليس من الله فى شىء فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لا بليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذر أن تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأنا نؤمن بموسى كما يمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليداً للخبر وأين من يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً وتحقيقاً فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا إذ قوبل به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما إذ هى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من الحكمة بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وأبدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل

من قولك لى إنما جلست لارشاد الخلق بخاطر من قبل الحق لان ذلك لا يصح لاجماع المحققين من العارفين على أن خاطر الحق لا يكون فيه أمر ولا نهى اذ قد فرغ سبحانه وتعالى من الأوامر والنواهى على لسان رسول الله ﷺ لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وغيره لقوله ﷺ ما تركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شىء يبعدكم عن الله تعالى إلا وقد نهيتكم عنه الحديث فلا ينزل ملك الخاطر بوحى حكم شرط على غير شىء أصلا ولا بأمر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين مراتبها فان قال أمرنى الله تعالى من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ادعائك الاول لأنك ادعيت ان الله يكلمك

له أتباعا الان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفا أن يكون أحب إلى الحق ممن ليس همه إلا صلاحه وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر فى اموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتو العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من ان يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم * قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم وكان يقول مادمت ايها الآدمى صاحب صفات كريمة فانت إنسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك إنسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول إذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف التى تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انهم غير حكماء فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر بها عليما حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا أذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير إلى الغاية وصرح بانه لم يدون إلا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا باثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن إلى ارض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون مادوناه عنهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من أحق الحقوق إذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الغنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وأدخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فأذا كان الفردوس أول ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان

كما كلم موسى ولا قائل به هم انه لو كلمك ما كان يأتى اليك إلا علوما وأخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فاعلم أن الاوامر والنواهى أغلق بابها فمن ادعاها بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحى بها إليه سواء وافق شرعنا أو خالف فاعلم أن كل أمر أو نهى فهو من باطن الشريعة ليس لاحد من خارجها ما يامر منه وينهى لان جميع الخلق تابعون ليس لهم شئ الا من باطن متبوعهم صلى الله عليه وسلم وقد وقع هذا الغلط لشخص من اخواننا فجاء لشيخنا رضى الله عنه فحكى له ذلك فقال يا ولدى هذا حفظ نفس وسبب ذلك أنك لما توجه باطنك إلى طلب المشيخة بالرياضة والخلوة والذكر صرت تترقب قوة الخاطر الداعى إلى ذلك فلما

زالت فلا راحة للمؤمن من دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر إلى النفس المدركة المفارقة التي تشير إليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر ابعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص تارة يماثل ماهو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ماهو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع إلى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا إلى ابيكم فتبين ان المريد ماله وجه يتوجه إليه إلا استاذه حتى إذ تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد واطال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم ان يرى القرآن هدى ورشدا لاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكيرانهما يأتيان للميت في صورة انكاره وتنكيره فان كان منكر للمنكر متنكرا على أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشك صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل الصيحة أمن من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من أرشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من اتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فاتى بصخرة فوزن له ثقلها واتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها وكان يقول لجلوسك في خص وأنت في عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في أسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ان ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا أرواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشيء معروف فافهم وكان يقول الواجد محبوب في لا والوجد محبوب في نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أي يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر في الابصار فما لا يصح له في دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو في حال قيامه به فافهم وكان يقول العاقل يخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضي الله عنه أسبق رجال قريش إلى التصديق والهدى لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس في مستواها فذرت

قوى عليك هذا التوجه واستولى على قلبك حكمت عليك نفسك فظننت أنه خاطر من قبل الحق لا تقدر تتخلف عنه وعن امتثاله وانما ذلك من قبل النفس الطالبة لصفة الالوهية على الخلق فما استطعت ردها عن هذا الخاطر لضعفك ولانك مترقب لقوته سنين فلما لمحت قوته من أول وهلة شددت به يديك فسكت الشخص المذكور وقال استغفر الله تعالى واتوب إليه ورجع عن هذا الباب بعد ان كان لقن الناس الذكر واجتمعوا عليه فتبرأ منهم وفرقهم عنه فلو كان كل من وقع له هذا الخاطر يعرضه على عارف بالله تعالى لكان يبين له خاطر النفس وخاطر الحق فيكون على بينة من أمره من ترك هذا الباب أو الاقدام عليه ويكون ممن يتلوه شاهد منه ولا يبالي بتفرقة من كان

للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة إلى ان الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لأن العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها إلى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا إن معى ربى سيهدين فاوحينا اليه الآية فرتب هذ الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى ان كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى على احسانهم مشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيئا لا يريد أن يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبدا إلا ملأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبدا إلا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وإنما مريد أراد الكمال بغير أستاذ وهاديه فقد أخطأ الطريق المقصود لأن الثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود استاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده عن مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة إلا الله * قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بان يحبه فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير من مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الأعمال انما شرعت تذكرة بشرعها كى لا ينسوه ولا يصبو إلى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة فى كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحس نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول إذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصى منهم والدانى وأن يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فاحبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لأنه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لأنه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه فى الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا فافهم وكان يقول إنما قال تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة وعده بان يجعله خليفة فى الأرض للملأ الأدنى لانه كان يومئذ خليفة فى السماء للملأ الاعلى حيث خر واله ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر فى كل

يجتمع عليه ويعتقده لأجل اشاعة الافن المذكور عنه ويصير ممن لم يكن زين له سوء عمله فرآه حسنا فاذا تقرر ذلك ولم يحرص على الخاطر المذكور عارف بالله تعالى ولم تظن أنه خاطر نفس فاجعله خاطر ملك لا خاطر الحق وقد وقع ذلك لسيدى الشيخ يوسف العجمى رضى الله عنه ولم يقبله إلا بشاهد منه وهو انه خطر له مرة أولى وثانية وثالثة أن ارحل الى ارض مصر وأرشد الناس فقال اللهم ان كان هذا الخاطر حق فاقلب لى هذا النهر لبنا خالصا فى هذا الوقت حتى أغرف منه بقصعتى هذه وأشرب فانقلب النهر لوقته لبنا خالصا وشرب منه ثم إنه شرع فى التوجه إلى بلاد مصر فانظر عفا الله عنك إلى تأنيه وعدم مبادرته فى مشيخته والتصدر لها واعترافه بعجزه عن معرفة

زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه مالم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه إلا من ارتضى وكان يقول إذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب مالا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله نكال الآخرة والأولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير وأوجس في نفسه خيفة موسى قانا لا تخف إنك انت الاعلى فافهم *قلت معنى حتى يزكيه ربه أي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أو لا فلو حي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها إلى ربه ويحمده بها فاذا أنس من قلبه علما قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم وكان يقول أيمانهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهو احكمة وارشادا فقد غاص في بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعاني في جواهر أصداف واليها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذي علم عليم وكان يقول إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة إلا بالله ولكن قل رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا واقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن أعرض عنه وتبرأ إلى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس ابوك حقيقة إلا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجاز الانك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعي غير ابيك الحقيقي فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب أنهم لا أب لهم على الحقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت مترو حنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبي والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم أستاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة لرافعه مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط إلى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك اظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل ان لا يكون في سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي هي أحسن التي هي أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التي هي احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التي هي احسن فافهم وكان يقول مرشدك الذي يهديك الله به هو الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك في امتثال أمره لا في شهوتك وكان يقول ذو لمت الذوات وراء كل معلوم *قلت والمراد بذات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت منه سائر الأرواح فافهم وكان رضي الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته ياعلي إنا اخترناك لنشر

كون هذا الخاطر حقا أو باطلا لانها مه لنفسه في كل ما تطلبه منه رضي الله عنه وأما إذا سمع الأذن بخطاب له فهو هاتف اما ملك أو جني أو ابليس لأن له اغواء العارفين بارادة الله تعالى وقول الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي الا إن اردت ذلك بهم لانه تعالى لا يصح التقييد عليه بشيء يفعله لسعة الاطلاق يمحو الله ما يشاء ويثبت وكل يوم هو في شأن وليس المراد باليوم اليوم المعهود لأنه تعالى لا يمضي عليه زمان فافهم ولا يخفى أن هذا التأويل في حق غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام أما الأنبيا فانهم معصومون منة ألبتة واعلم أن من تأمل ياء النسبة في قوله عبادي قعد عن الدعوى وخاف من تسليط ابليس عليه لان العبد

الارواح من الحاد أجسادها فاذا أمرناك بامر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إلى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتحبيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للعنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالعنن صارت رجلا وأيما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله ﷺ أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بان ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على مافيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الأمم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن ليتزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا الحكمة تنفى النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلهم عقلها النظرى بعقال ظنى شدة من لحى عوارض الاحوال والأعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وافساده والمحب من النار فى قرار البحار ما يريد الا ما تريد شغله ذاتك وإن تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا أنه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وماقل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى باللهو ضررا وكان يقول من ظن أنه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل واد ومن يضلل الله فماله من هاد ومن علم أنه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات ان يقف أو يصل ومن يهد الله فماله من مضل وكان يقول إذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول إذا نصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التى لم ترها إلا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للملك التغافل عمن أتى مايغضبه مسترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الأشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها فى حضرة المعانية وكم ترك غير صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب إلى ربى أى انى عدم فى وجود ربى لا حول لى ولا قوة انما أمرى كله لربى فافهم فاثم الا الله فى الحقيقه فتى ملأك به أوجدك كل شىء وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما خباه عن عقولهم ومداركهم فافاتحه لهم ذكر فذكرانما انت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الزمانى فى زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك إلى أن ينزل برهبوته وبسطيد سلطان جبروته ومكنة ادخال مما لكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر اشعار ذلك ورقة فقال ماجاء أحد بما جاء به مهد الاعودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره أى يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهائم فخالفه أنت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك

الخالص من رق الاغيار أعز من الكبريت الأحمر يتحدث به ولا يرى ومن نظر بعين البصيرة وجد نفسه مسترقة لما لا يحصى من الاكوان أفرأيت من اتخذ الهه هواه والمراد بالهوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان الشرعى الذى وضعه الله ولا يتخلص من ذلك الا أكمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما غيرهم فأهويتهم شتى فواحد هواه عذبته وواحد هواه تركها إيهاما للخلق أنه يكره الشهرة فهو فى حظ نفسه لم يبرح وواحد هواه جبته البيضاء النقية وواحد هواه تركها ولبس الجبة الدنسة وواحد هواه الجلوس على السجادة فى حلقة حزبه ووردة ويشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه اطراق الرأس والعزلة ويشق

الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك إلى الحق هو عين الحق التى ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر مرشدك إلى الحق فى حدود لك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف أنه أكبر منك قياما واوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا واثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الا حق وإذا وجدها لا يفقدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهى لاهلها لسان عربى مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقى لك شغل شاغل بمحبة مخلوق غير حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل ياعباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضى الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الأنوار وإن التفت شمالا حجبتك شعب النار وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول مادمت بين اضداد فأنت فى غلبة فاذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ إلا مخصوص عند الله لانه يوصلك إلى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وإنها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر الشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذى ينفخ الانوار النورانية فى صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تثبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها فى التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو تناهت صورة مالا يتناهى فى الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما فى مرتبة تحقيق واما فى مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول فى حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسى اليكم فهو الهم بالالهية وهو رسولهم برسالته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها إلى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه فى اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به إلى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة فى قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضراته التى رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

عليه تركهما وواحد هواه تركهما وواحد هواه ان لا يخرج من بيته الى الزاوية وغيرها الا فى أوقات مخصوصة خوفا من سقوط حرمته من قلوب الناس لما شهد واذلك منهم حين كان يكاثرهم وحين يقبض عنهم وشأن الفقير عدم المبالاة باقبال الخلق وأدبارهم وواحد هواه حلقة الذكر فى زاويته واجتماع الناس عنده والتواضع له واتخاذه ضمنا يتمسح به وواحد هواه ترك ذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده لظنه أنه يرزق بهم وانه يعطيه الناس الصدقات لاجلهم وانه يكبر بهم فى أعين الناس بخلاف من ليس عنده مجاورين فانه عندهم غير شيخ أو شيخ على الفتح لان الزائر يجده جالسا وحده كالمطر بخلاف ما اذا كان عنده تلامذة ملازمين

يعنى لكل عبد صالح فمن هو إذا ومن النبي فى شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصرلك فى الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ماحققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ماحققت دائرة الخلق الالتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته فى مظاهر آثاره كنت كنزا لاأعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون أى ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه وكلمة الله هى العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه فى الأمر الجامع لله تعالى فاذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بنافلته فأحبه فكان له بروحه مكان آنيته التى تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجعل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك فى ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذى قام بها فى شهودك فافهم فان المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة إلى أستاذه والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد والوجود فى الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه فى معانى الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده فى مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت منى وأنا منك يا على فافهم وكان يقول من كان لا يرى من أستاذه إلا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققاً يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام فى ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم ولا يزنهم إلا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبى لعموم أصحابه لا تفضلونى على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو فى بشريته لارتاب وهكذا كل ولى فى حال ظهوره بشراً لا يقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه إذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين فى محبوبهم مالا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فأين قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لى ماهو البديهى فقل له الذات بماهو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهى وليس ذلك إلا من جهة لا من جهات لانه المقتضى لذاته أن يقضى وما ثم إلا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التى يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت إذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وناسيا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صورة متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هى زائدة عليك بالحقيقة وهى اغيارك ومتغايرك هى فى نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات. الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ماهو الوجود مطلقا وعينه اللفظى العربى من هذه الحيثية هو وجهه وماهو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ماهو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه للعلم الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلا الله وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا

الأدب بالاطراق بين يديه والقيام بخدمته والمشى امامه لما يركب أو يمضى فى شفاعة أو وليمة وواجد هواه اطعام الطعام والدقة والستر وواجد هواه بقواه وورعه وزهده ونحو ذلك خوفا من ازدراء الناس له إذا فعل صد ذلك لاحياء من الله تعالى وواحد هواه أن يرد ما يأتيه على يد الظلمة والمباشرين من البر وواحد هواه جميع هذه الخصال وزيادة عليها وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذكورة كما مرت الاشارة اليه فعلم من تضاعيف هذا الكلام ان الهوى كما يكون فى فعل الاشياء المذمومة كذلك يكون فى تركها والعكس لان النفس من شأنها أن تنفرد من الذم فاذا رأت شخصاً من أقرانها تزدرى بسبب اجتنبت ذلك السبب خوفا أن يزدروها مثله فالاجتناب حينئذ من هواها لانه حينئذ

عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وإذا أحبهم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك إلا واليك ولا اليك إلا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمي الموجود مظهراً والوجود ظاهراً به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر إلا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيئاً منه إلا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث أنه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ألا أنه بكل شيء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحداً منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله ﷺ من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أي لأن انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شيء نجده من نفوسنا أن المذنب إذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شيء من الأمور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وإنما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم أن ما في يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم أن العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال إلى العبد كاضافة الاقليم إلى العامل عليه والله أعلم * وقال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أي لأنهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولأنهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يسمى في كل زمن إلا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجه المحمدي فافهم وأطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذي النسبة الربانية الالهية في زمننا انك لن تستطيع معي صبراً كقوله بلسان حقيقته لن ترائي فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شأن ألا ترى ان الذي لا يعهد له في النفس روعة فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول مادامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا الان الاولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لأن يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة

ليلين خوفا من الله تعالى وتفرح إذا سمعت الناس يقولون فلان لا يحب المشيخة ويفر من طرقها وهو قادر على أن يركب بغلة ويمشي جماعة حوله أو يتردد إلى الاكابر ويدخل فيهم لكنه أعقل من ذلك لا يتعتع كالجبل فافهم فلا يخلص من دسائس هذه الامور الا الكامل من الرجال ومن تشبه بمن يحسن السباحة ولا يحسن السباحة ونزل البحر غرق وأهلك نفسه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يركن إلى الاذن له بالسلوك والارشاد من شيخه أو غيره لان الاذن لم يتضمن له من الله تعالى حال اذنه له عدم المقت أو السلب حتى يطمئن الى الاذن ويركن اليه وبتقدير أن الاذن ضمن له ذلك لا يصح لان الحق لا تقييد عليه فلا يقدر

الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر إلى ظاهرهم تحير ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبى ﷺ فى كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجاً منيراً فادامو ا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهى الأنفس البشرية ألا ترى إلى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة إلا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس إلى الأرض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشتغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول إذا قال الجمهور عن عارف لم الا يظهر معارفه العزيز الالهية إلا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور إن كانت حقاً كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى إلى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذراً منهم فهل يعد اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على أنه غير انسان لا والله لأنه لو تراءى لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم ينفعوا عنه وسارعوا إلى تمزيقه وأكله وكان هو الملقى بيده إلى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد ﷺ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبى ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح فى حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعاً أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه فى الملأ اتباعا واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغى له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وأنصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبى ﷺ لا يخالفون أمره لأن نوره أمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر الحانين على رجل عاقل مخالفته لأمرهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضوارى إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشى مثلهم مكبا على وجهه ويعوى كعيهم أينبغى له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغى للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون وإياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم فى الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فليلزم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أقل حال المريد مع أستاذه فى حياته أن يكون لاستاذه كالام لواجدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده فى معمو ياته فافهم فان امام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه وتأمل فى قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخبطها حاجتى من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر فى حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهار الضعف والعجز

الاذن على الوفاء لما ضمن ومن فهم معنى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فهم الأمر على ما هو عليه واستراح من التكدر من منازعة الخلق له فى صحة الاذن له وعدمه لأنه يرى نفسه حينئذ فى الزيادة والنقص ليلا ونهارا ففى حال نقصه يحتاج الى شيخ يكمله وفى حال زيادته يحتاج إلى اذن جديد الأمر لاقرار له ليعتمد عليه ولا يكابر فى هذا الأعمى القلب وقد يغنى عن شخص من الفقراء أنه توزع فى الاذن له من مشيخه فأثبته على يد قاض مالكى واستحكم فيه بقصد رفع الخلاف والنزاع ولعمرى هذا مسكين لم يفهم من الامر شيأ * ومن شأنه أن يكون يقظا فطنا لما يبرز منه فلا يعطى كل جليس الا

فافهم ولى فيها مآرب أخرى إنما أحمل ماله فيها من المآرب كى لا نحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصوراً فهكذا إذا لم يعد ذلك أستاذك خدمك فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وأنما يدعون من دونه هو هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هى صورة حجاب بمنعها وصول الاجسام الى مافى باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى مافى باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام فرفع لى كل حجاب أى خلصت من منع كل مانع وصور الاحجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فبحق قال وما صاحبكم بمجنون أى ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول فى حديث حزا ان الله فى الكلام ليس فى الكلام إلا المعانى التى يأخذ منها كل فهم يوسفه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ما هذا بشراً ان هذا إلا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت الآن حصحص الحق أى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة بجده ابراهيم عن جده اسحاق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر أبيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار أستاذهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما أنه ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضىء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل إلا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول فى حديث إن الله خلق الأجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وابهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول إذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وأمامك ووليك بموجوده فمن رأى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول إذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملأ الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحوموه فتأتى وفود المعانى والارواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهية على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى واعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من

ما يقبله استعداده فى كل زمان فاذا علمت ذلك فلا ينبغى أن تعتنى بفتح باب المشيخة والارشاد فى هذا الزمان لان العارفين بالله تعالى كلهم أمسكوا عن هذا الباب من أزمان متعددة كسيدى الشيخ ابراهيم المتبولى وسيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى المنير رضى الله عنهم أجمعين وقد طلب جماعة سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه لما توفى من ولده سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ان يتصدر لباب التسليك فاعرض عنهم فألحوا عليه مرارا فقال لهم اين طالب الله خالصا فما تجرأ أحد منهم ان يتقدم ورجعوا لعلمهم بما دخل فى نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس أحد الآن من المشايخ يمشى عليها من صيام الدهر

الاولى القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فاودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وما قلاهى الأخرى منهما وإنما كان كذلك لأن البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كثرة وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل إيمانه قال وكل من كان طالبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا أين وما لا يقبل الشركة والعين لا ينقسم الى اثنين لأن الاحدية التفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريد منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيئا من عيوبك فان البائع إذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد الا سلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الأوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدا لله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم كان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى انا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد بأستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان رضى الله عنه يقول فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزله اليد وقال لا يبلغ عنى الا انا أو على فعلى لسانه واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه انا الصديق الأكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر انا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال

وقيام الليل ولبس الثياب الخشنة وكان من شأنهم فيما بينهم أن يهجروا بعضهم إذا تكلم بمباح مستوى الطرفين ويقولوا فعل المباح ليس من طريقنا إنما طريقنا الاجتهاد ليلا ونهارا هذا ولم ير الشيخ أحدا منهم أنه أهل للطريق وكذا وقع لسيدى أحمد بن الشيخ محمد ابن عنان الذى بشر به سيدى الشيخ ابرهيم المتبولى رضى الله عنه لما قيل له ياسيدى من يتولى خدمة الحجرة النبوية بعدك فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر من بلاد الشرقية هذا والأولياء انما تبشر بالاولياء فشهد له بالولاية قبل أن يوجد ومع هذا فأبى وحلف أنه طريق الله تعالى وشد عليه هذا الباب لعلمه بعدم جدوى الشهرة فى هذا الزمان وكذلك فعل غيره رضى الله

فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال في قوله ونحفظ أحانا وزداد إذا وجدت أخا في الحق فاحفظه وتودد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول إذا حشت إلى أئمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهدي بهم ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن يجيب المضطر إذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى في زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على أبيهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا منهم أن يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وإلا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضي الله عنه يقول لو لم يصر صدر أبي بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدي فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيقا فافهم وكان يقول من أراد أن يظهر في هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل في الفنون العلمية وتبحر في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم وكان رضي الله عنه يقول وجه الحق في لسانهم هو الوجه الذي شهدته من أستاذك فهو الوجه الذي تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فهما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعاني أرواح الأعيان فما أرواح الكلم الا ماتبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة كمال هذه المثاني فمن منع العارفين بانكاره العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد ان يذره ميتا دارسا وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه فأنزله إلى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وائت أنت بموا جيدك وما أحوج العارفين إلى التعرض من اظهار معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص التي ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذي الاستاذين بالانكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ جبة وضعها في أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وإن كثرت إنما هي ملك لغارس الحبة في أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو في الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشيء لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول أنظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالبعودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرئاسة سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر إلى الاشارة في تكنية علي بأبي تراب تجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ولا وجد التجلي ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله

عنهم وذلك لكمالهم وأدبهم مع الله تعالى وشهودهم تصاريف الاقدار في الخلق فلا يريدون إكمال ما أراد الله تعالى نقصهم لعلمهم بأنه سبحانه وتعالى أراد نقص الوجود كله لقوله أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها وغير ذلك من الآيات والاحاديث وقد طلب جماعة شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه من الفقير التلقين لهم بعد موت الشيخ فأبيت فألحوا علي بقول الشيخ رحمه الله أني خليفته من بعده فشق علي ذلك لما أعلم من نفسي فلقنت منهم جماعة فرأيت كأني في خيط النعال خياطة محكمة فلما انهى النعل يتفسخ بنفسه كما كان أولا فعلمت الوجه من ذلك وان الامر فرغ منه فرحم الله تعالى إلى الشيخ ما ان كان الغالب عليه سلامة الصدر أو كاشف

لو اخدما ثم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير في العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده في العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود الا الحق وان يظن شيأ بعد ظهوره لشيء أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد دعدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة في أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا ان تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات اعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم ومنه يأتي لاهل كل جنة مالاعين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده مالا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوس بين مالا علمه ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فادناها أدناها عطاء واعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره وأطال في ذلك وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق ذاته وهو الصورة التي اذا اتاه فيها فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فاذا تحول له فيها قال أنت ربي وخر له ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيأ يقربكم إلى وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شيء لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد * قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدناه ذكر افيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره إلى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام ومثالها ولقد أنصف من قال في أصحاب الاحوال اننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال انى اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتي أي أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى

على الزمان الآتي فيرجع هذا الامر إلى وراء فان الفقير لا يصلح ان يكون تلميذا وقد رأيت لوحا مكتوبا بين السماء والارض من جملة ما فيه ان الله سبحانه وتعالى اراد نقص الوجود من كل شيء في سنة اربع وستين وستمائة فالمتصدي الآن لهذا الباب على غير بصيرة من امره ان لم يكن يرى ذلك ابتلاء من الله تعالى فهو قليل الادب مع الله تعالى لارادته اكمال ما أراد الله تعالى نقصه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكنه مغرور ان شاء الله تعالى لانه من اهل الحجب فلو كشف الله تعالى له عن حال الوجود الآن كما كشف للعارفين تمنى أن يدفن حيا وكان ترك هذا الباب ولذلك تراه يلقن الالف مثلا أو أكثر ولا ينتج منهم واحد وهو مشاهد

يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكرانما انت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكر افقد يقتضي حكمه المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو العلي ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن وربانى ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الامادون ذكر الله تعالى فايما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه اسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل ان يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر إلى العظام الآية والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو لشغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بينا وكشفا من حيث يظهر انه اجابه لسؤاله واراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه نزوله فخذ فأتى بالفاء المقتضية للفور وتنويها بالاعتناء بامره وأظهار لكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك الابعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني فيما وقع الاستدراك به وله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الايمان تقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤول عنه والتشوش لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أو لم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه المصطفى في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرني تستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل هذا أيضا في الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرني كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من

ولا ينفع الضرب في حديد بارد غير مرجو ان يحمى في المستقبل واعلم انه ليس في هذا الذي خشيته عليه ترك الذكر والتلقين كما توهم ذلك الضعفاء بل المراد منه ان كل من يفتح له هذا الباب ينبغي له ان يرى ذلك بلاء ويعتقد انه ليس باهل للمشيخة والسلوك وان في ذلك هلاكه واما التلامذة فيحصل لهم بالتلقين الخير لانهم طالبون الحق محتقرون نفوسهم فافهم ذلك * واعلم ان لا يفيد قول الشيخ المذكور لمن يعظمه ويعتقده بلسانه دون قلبه لست باهل لهذا الباب وهذه بلية نزلت بنا لان ذلك مما يزيد الخلق فيه تعظيما ويقولون انظروا إلى تواضع الشيخ مع كماله وجلالته كيف يحتقر نفسه * واعلم أنه لو كان صادقا في هذه الدعوى سأل الله تعالى الاقالة

الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضاً فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه أشد الحيوانات نفوراً وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعاهذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان مادونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجبل في قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر * والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التي يجزئها اليها إن كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يأمر بتبيينهن فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزء الا بعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة ومافيها من رؤية ذلك الأمر العجيب * السؤال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق إتيانهن اليه على دعائه إياهن ولم يحيين فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة في إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو إتيانهن غيره وما الحكمة في إتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة في حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجبال ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي لا حائل لها عن الشمس التي كانت النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعي الحق جئنه وأتينه سعيا لكان قولا حسنا وأما تعليق إتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني هنا من ابراهيم عليه السلام مظهرا للكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لأن في مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين مالا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته في أن ذلك الاحياء في غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي تحشرون اليه وأما سعي الطائر في تحذره من الجبل فهو أبلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون ويحشر المبعوثين من الأجداث سراعا وأطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن

وأكثر من التضرع والدعاء أن يعافيه من ذلك ولكان يأخذ خواطر الفقراء أن يدعو له بالعافية فافهم هذه الدسائس * واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخة الآن كالفقيه الذي فتح الكتاب قبيل غروب الشمس وقعد ينتظر الاطفال ليجيئوه فيعلمهم لأننا الآن في دهليز القيامة وقد خرج كل شيء عن موضوعه ووسد كل شيء إلى غير أهله لقرب الساعة كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته وانظر الى المركب اذا قربت من البر بعد السفر كيف تطلق حبالها وراجعها ويطوى قلعها وكذلك الحجاج إذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطانهم ومحط رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم وينحل جميع نظامهم فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل

نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب إلى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشىء أقامه فيه من الخلق لانه فى ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل فى العبد إذا نام فى سجوده انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدي فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معانى كلامه وإن كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضى الله عنه يقول لابد لكل إمام حق أن يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الأولى بختنصر وفى الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لانبانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الأول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله إنى لأعلم أن محمدا صادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه ﴾ هو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الأحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا إله إلا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم إلى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم إن كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب إلى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون إلا لواحد فاما أن تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما لناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس إلى آخر النهار فمهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وخلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس

الحجاج ويقطر قطرهم حينئذ كما كانوا فى ابتداء سفرهم فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه فهكذا حال من يتصدر للمشيخة فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير هذا والعامة صاروا يستخفون بمن يفعل ذلك ويقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم خموله وكسله وجهله بالحقيقة والشريعة فكل من أراد أن يعمل شيخا سهل عليه ذلك لأنها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وإن كانوا أهلا للمشيخة فى نفس الأمر وذلك لارادة الله تعالى لهم عدم الكمال ففسدت الرابطة وهى الاعتقاد فصاروا لا ينتفعون بكلامهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله عاقبة الامور واليه يرجع الامر

بينى وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط إلى الأرض فيقول من لا يعرفه هذا الأعجمى راح فى الزقزية وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لأحد إلا للصلاة وكان إذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شىء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال اعزما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهباً خالصاً ولقد وقع بصره يوماً على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيراً فلا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال أنت تتأفف مما أليك السلطان فقال إنما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الأسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقايو وقفها على الفقراء فأبى وقال لا أعود أصحابى على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر

ألم تعلم بأنى صرت * أحك الأولياء على محكى * فمنهم يهرع لاخير فيه
ومنهم من أجوزه بسبكى * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن التسترى رضى الله تعالى عنه﴾ تلميذ الشيخ يوسف العجمى وأخوه فى الطريق جلس للمشيخة بعده فى مصر وقرأها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهى وكمال فى العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة فى الطريق وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدوداً فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن رضى الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته رضى الله عنه وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال ان السلطان أرسل لى فصا من من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف ياسيدى رد السلطان عنى الا منك فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة فدخل باطن السلطان إلى ان صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فاخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على

كله فعلم انه ليس المانع من اكتساب درجة الولاية عدم صلاحية الشيخ لطريق السلوك والتربية إنما هو لأمر يعلمه من علمه ولذلك دعا الرسل عليهم الصلاة والسلام الخلق إلى الله تعالى ولم يطعهم إلا القليل من الناس مع عصمتهم وصدقهم فسقط ما يقوله بعضهم ممن لم ينتج أحد على يديه ولا أثر كلامه فى قلب السامع لو كان كلام هذا الواعظ بصدق لأثر فى قلوب الخلق فافهم ذلك ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة لنا ولأخواننا ومعارفنا وجميع المسلمين فان الموت على درجة الاسلام من غير زيادة فى هذا الزمان نعمة كبيرة لا يعدلها نعمة ومن أسقط فقد عد من الكذابين المغرورين وربما وجد أحواله لا تطابق أحوال المسلمين فضلا عن أحوال

جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شىء فى جنبه فطلعت روحه فى الحال * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن فى زاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من الظرفاء الإجلاء الاخيار والعلماء الراسخين والابرار أعطى رضى الله عنه ناطقة سيدى على أبى الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة المدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق وكان أولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادى وأنا عبدكم ومن كلامه رضى الله عنه إذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبان حى الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرئى اجابته عن نفسه إذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وإنما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضى الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله أنا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت أنك أنا وكان يقول ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك أنكروه وكان يقول إذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشىء من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام إن شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وان العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واحتل النظام وقال رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم يصل الولى الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتى * أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال فى قول بعضهم

منام النبوة فى يوزخ فريق الرسول ودون الولى

المؤمنين فضلا عن أحوال العارفين الذين يظن أنه منهم فافهم وتأمل ما بينته لك من الدسائس وطرق الاستدراج والمقت والطرد واسأل الله تعالى المعونة على العمل بذلك البيان واقبل هذا النصح من أخ ناصح فانك لا تجد أحدا الآن من مشايخك واخوانك يدلك على شىء من ذلك كما هو مشاهد وإن لم تقبل فوباله يرجع عليك وقد نبهتك بذكر شىء من بعض شؤون الفقراء تنبيها على غيره * واعلم أن جميع ما ينصح به العبد اخوانه من الدسائس والعيوب يخطر على قلب الناصح ولولا ذلك ما نصح أحد أحدا بترك عيب لانه لم يخطر بباله فكيف ينصح بل هو لا يعرفه لجميع الخلق مشتركون فى العيوب لكن منهم من يدوم ذلك عليه ويكثر ومنهم من لا يدوم عليه ويقل

يعنى ان مقام النبوة يعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر *وقدم اماما كنت أنت إمامه وصل صلاة الفجر فى أول العصر * فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان أمامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت إمامه بعد ستدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لأن الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية فى جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص أن النبى مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولى يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وإنما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان الاولياء رضى الله عنهم تبين ما أجمل فى السنة والنبى يبين ما أجمل فى القرآن وقال فى انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام الانسان لا انكار لان الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربى لا انكار لان المراد أخبرنى قلبى عن ربى من طريق الالهام الذى هو وحى الاولياء وهو دون وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكر وتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى والبيانى فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحى القدوس ألا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارفه الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شىء من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لأصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مزايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطأوا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئا من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوه بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع فى العناء وما يعقلها إلا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشىء تعسره وعلامة الدخول فى الشىء تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت

ومنهم من أعطاه الله تعالى الميزان وهو الكتاب والسنة فوزن ما يخطر له ويقبله ان وافق أورده ان خالف ومن لم يعطه الله تعالى ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يكثر الخوض فى معنى الآيات المتشابهة ومعنى الصفات والاسماء ومقطعات الحروف المعجم وغير ذلك وهذا واقع كثيرا من فقراء هذا الزمان فطول نهارهم كلام ويظنون أنه أفضل من فعل الطاعات وهو خطامهم قال ﷺ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فغالب من يخوض ذلك خوضه بالتقليد من غير ذوق فيطالع النصوص ونحوها من كتب الشيخ محيى الدين رضى الله عنه

أسبابها عليه فلا يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الأكوان فانها ما خلقت بالاصالة إلا لك وأنت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وإن أقبلت على ربك طلبتك الأكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم وقد قال الحق لسيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه في منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك مني كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول إذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالي قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الأرجل جعلوا نفوسهم للكل أرضا ليعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضي الله تعالى عنه يقول وقوع بعضهم في بعض المحرمات ليستتر بها عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالي قال وإذا ساغ ذلك لأجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس في سوء الظنون بهم وهو حرام لأنا نقول إن من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد * قلت ولو سامح العبد لحق الله باق من حيث أنه تعدى حدود الله تعالى فلا اشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه في دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم إلى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضي الله تعالى عنه يقول دليلنا في القول بالخلوة ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حراء حتى فاجأه الوحي فدل على أن الخلوة حكم مرتب عليه الوحي وذريعة لمجيء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطي وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة الدر في صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيالي أنك إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو خيالي وإن غاب عنك فهو حسي فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رأيته وكان رضي الله عنه يقول إذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقي وكان يقول إذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه إذا ربيت فان أكثر الشيوخ إنما أتي عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال أن ينفتح باب الملكوت والعارف وفي القلب شهوة كما أن من المحال أن ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفي القلب لمحة للعالم بأسره الملكي والملكوتي وكان يقول إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق إنما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتاً أنت ساكنه * من المرائي وأثبت قطب مركزكا

وقل له يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك إلا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها ألبتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بان لا صانع للعالم إلا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله أنه نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من أسمائه تعالى أي أن وجود الأشياء كلها مضافة إلى أسمائه تعالى متعلقة بها

ويخبطون بالفهم والفكر فيأتون ذلك من غير وجهه فيضلون ويضلون غيرهم ويتلفوا عقيدتهم وقد كان محيي الدين رضي الله عنه يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن في مقامنا نخوض غير العارفين في مثل ذلك ضرر عليهم في دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك الا بالعارف المتمكن ومن اشتغل بحفظ كلام الناس في ذلك وجمع الحقائق ولسان المتكلمين في الطريق والطرائق فمتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من علم الفناء إلى علم البقاء لان القوم كانوا محبين كل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصى ولا يحصر لان هذا البحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وقد قال القطب الرباني سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه

غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وإعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف إلى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الأنوار على رغم أنف الكفار

إذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلاشك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما أتاه من الكلام لم يجبه وقال خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى إلا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالأمور وقد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس إلا بمحمود ولا يدخل عليه نفس إلا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد * قلت هذا شيء لا يجيء بالتفعل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لأن الأين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه تعالى عنه بالمعاني تعبدنا لا بالألفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخي أن تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الأبصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الأنوار فافهم وكان يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك بلسان الاشارة أرني أي بالغيبة عني أنظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلام ولا تجعلني يوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لأن الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم أن تلون حقائق التجريد في مقامات التوحيد بحسب الرائي لا بحسب المرئي في جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيري الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال موريه لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح انه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس في أول أمرك يجيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وكان يقول

جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القرآن أو معرفة كلمة واحدة من كلام الله تعالى وقال شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة كيف يمكن التعبير عن شيء من الاكوان وهو يتغير ويتنوع في حال تعبيرنا عنه أم كيف يصح التعبير عن شيء من كلام الله تعالى وفيه مجموع كل شيء أم كيف يحيط الحادث بالقديم فأحق ما اتصف به العالم العجز ومن عجز عن التعبير عن بعض شيء من الموجودات الحادثة كيف لا يعجز عن تعبيره عن القديم وعن نفسه فالعجز العجز العجز فافهم * ومن شأنه أن لا يميل لقول

أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لأجل إحسانه إليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائر بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لأجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وإن كان ظاهره انعاما فباطنه انتقاما وابتلاء واختبارا لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول إذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير إذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم بالمدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان يقول ما رقى أحد إلى مركز عال إلا قلت أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والأصحاب لكمل العارفين وكان مقول الأدب أن يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيراً كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه إلا إذا كان أكمل منه وإلا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما نقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم إلا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها إلا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى ﷺ فى الشفاعة فيه فيشفع إلا إذا كان قضاء مبرما لامر دله وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اختبرته من أدب المصاحبة والمجالسة انك اذا جالست أهل الدنيا فخاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فخاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء وإذا جالست الملوك فخاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم وإذا جالست العلماء فخاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم وإذا جالست الصوفية فخاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فخاضرهم بما شئت فان لكل شيء عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صياغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيراً فخير وان شراً فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول إذا زار انسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما ان ذكر لا إله إلا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشا قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء إنما ينقلون من دار إلى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم

الخلق فلان شيخ وذكرهم له مع جملة مشايخ عصره بل يرى انه لم يشم طريق الولاية وتقدير أنه شيخ الآن فى عرف الناس فهو على خطر ولا يصدق اسم الشيخ الا على من جاوز الصراط والميزان ونظائر الصحف وخروج التوقيع له بالأمان من المقت والغضب وما قبل هذه الأهوال والشدائد التى أمام الخلق خبط فى ظلام لا عبرة به ويدل عليه الحديث الصحيح أن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار الحديث ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنه لا أثق بالأمان فى الآخرة أبد الآبدين لعلمى بأن الحق لا يتقيد عليه فى شيء يمحوه أو يثبته وهذا هو الادب ويدل عليه خوف الانبياء والملائكة مع عصمتهم وحال جبريل وميكائيل لما طفقا يبكيان

كالأدب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب في حال الحياة وفي حال الموت قال وإذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشا الصوفي أن يموت وكان يقول من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثير صلاتهم عليه ﷺ وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول إنما جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة إلى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول إذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه أعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع إلا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ وكان يقول قلت لرسول الله ﷺ ان الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله ﷺ وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا وما لا فاذا قلتها عند النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فابقه لك قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لا كمل ورد وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا [illegible] على آل

حين وقع لا بليس ما وقع وقول الحق لهما وهكذا كونا ولا تأمنا مكري وأما قوله تعالى وما هم منها بمخرجين وإن كان لا يقبل التغيير لقدمه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ﴿فصل﴾ اعلم أننا إنما أطلنا الكلام في هذا الباب بارادة الله تعالى لعلمنا بان جميع الدعاوى الفاضحة والدسائس القبيحة تطرق أهل هذه الطريقة وهي منابذة للعبودية من كل وجه ونحن أنشأنا وضعنا هذه الرسالة لآدابها لانها هي العمدة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فلم يجعل لهم في الربوبية قدما فانه ليس بين الربوبية والعبودية جامع بوجه من الوجوه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه والعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه وبقدر ما يخرج العبد من

سيدنا محمد بتهليل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل وإلا فكيفما صليت فهي صلاة والاحسن أن تبتدىء بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك أبا سعيد الصفروي يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي ﷺ فقال إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضي الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أطلع إلى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيئاً فطلعت له فأعطاني مائة دينار واعتذر إلي بان ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى ﷺ فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها ألا تراها لا تذكر في كلامها الا جدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الأرض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وإن عاش عاش ذليلا مخمولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الاجماع * قال رضي الله عنه ورأيته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيري *

فبلغ العلم فيه انه بشر * معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر وإلا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال ﷺ صدقت وفهمت مرادك وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارىء وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولو لا خوفه منك لعمل جهده في إيذائك فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كنا في سيدي يحيى ابن أبي الوفاء بأبي عابد فرأيت سيدي عليا رضي الله عنه وقال لي هذه الكنية لا تصلح لك إنما تصلح لأرباب الأثقال وإنما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عنده أبو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وأنت ولي وكان رضي الله عنه يقول كنت أطالب من شيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجيء الوقت فلما مات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضي الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه هل أترك أصحابي واعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على

احداهما يدخل في الاخرى فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فاذا علمت ذلك فشأن العبودية الذل والعجز ورؤية التقصير في جميع الأحوال وان جلت بخلاف الدعاوى برؤية أضدادهذه الأمور فانها تعد من حدود الله تعالى والعبودية اعتداء والله لا يحب المعتدين ومن لا يحبه الله لا يصلح أن يكون دليلا عليه كابليس وان كان يعرف طريق الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتهم نفسه بالسوء دائما ولا يستحسن لها حالا ولا مقالا بل ولا يرى شيئاً من ذلك ويتهمها بجميع ما ينسبونه اليها من خفي الفسق والفجور والرياء وحب الرياسة والمشيخة من أول وهلة فما دام لم يظن ذلك بها

ما أنت عليه ثم رأيت النبي ﷺ فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي إلى شيخي يشفع في عند رسول الله ﷺ فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في اضحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج إلى أدب بين الأئمة وكان رضي الله عنه يقول تفل رسول الله ﷺ في فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عن الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يا رسول الله ماذنبي فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا وكنت قد أخبرت شخصا من إخواني بشيء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله ﷺ أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذي قال لك أفاجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك فقال لي رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن ابق لنفسك ثواب الكذا والكذا فإني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقبل في وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لي وما أحسن إنا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتي النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعوا له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال ﷺ اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان

إلا بعد تأمل وتفكر فهو محتاج إلى العلاج وفيه بقية المنازعة والانتصار لنفسه من مدة التفكر * واعلم أن من يحسن ظنه بنفسه وبفعله لا ينتفع بموعظة أبدا ما دامت هذه حاله لظنه أنه سالم مما قيل فيه ووعظ لأجله ولذلك تراه يجيب عنها ما أمكن ويرى أن هذا النصح إنما يصلح في حق غيره من أقرانه لانه يراه بعين النقص ولو رأى نفسه كما رأى أقرانه لرأى صلاحية النصح له فكان يتوب ويرجع لكنه لا يرى أن فيه نقصا لانه أعمى لا يبصر فافهم ذلك ومن شأنه أنه كلما سمع كلاما نصحا في حق غيره يأخذه في حق نفسه ويتعظ به كأنه هو المخاطب وإذا بوز منه وعظ لغيره يكون على سبيل الفرض والتقدير لأن المحو والاثبات واقع في كل طرفة عين وقال شيخنا

رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفى صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فانى قلتهما معا مرة * قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدى أبى المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبى صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لأحد إلا قام له الوجود وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته فى السادة الاولياء والاقباب الرؤيا عنه مسدودة لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول إن أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه إلا الادب والتسليم وكان رضى الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن إلا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغى للفقير أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر إلى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدروا عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت إذ عصيتنى وأنت سمى حبيبى لكن أنا استحى أن أعذبك وأنت سمى حبيبى اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية ألبتة قال المحقق أبو عبد الله النفزى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالتحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ بن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى اسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الملل * وكانوا قديما على صحبة

رضى الله عنه فى لمحة تقع الصلحة ويجب على كل من ينصح غيره أن يكون مشاهدا حال نصحه أن الله تعالى أخذ بناصية المنصوح إلى ما هو فيه وموجهه اليه ليعطى الحقيقة حقها من الادب لانه لم يخرج شىء من متحرك وساكن عن ارادته سبحانه وتعالى * وقد اعترضت مرة بالباطن على يهودى وقلت كيف ينشرح صدر هذا بالكفر بالله تعالى فما استتم هذا الخاطر إلا وقد ابتليت بما ابتلى به ووصرت لا أقدر أن أسمع بالاسلام وأنا فى بسط وانشراح لا يعلمه إلا الله تعالى وكنت أجهد ان أوحد فلا أقدر واقول لا يصح الأمر إلا بثلاثة من غير زيادة او نقص فجهدت ان أزيد فلم أقدر وجهدت أن أنقص فلم أقدر وكنت بحمد الله أرد إلى الصحو الاسلام فى أوقات

فقد داخلتهم حروف العلل قضيت التعجب من أمرهم فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول إذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له ياهذا أنا من صحبة أخي وده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك إذا نابتك نائبة يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا مانأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول إياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضى الله عنه يقول إذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى أشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذى أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله بوحشتهم من توهم نبوت الالهية حتى ينفونها والذى أقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كالب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عنده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه فى ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربى ليلة ان يلهمنى حمدا أحمده به فاملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبداية حمده غير حمده بحمده لحمده فى جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جمع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى أن اشكر لى فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شىء لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وزدت انا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لا قوة الا بالله وهى كانت هجيرا الامام

الصلاة حتى أفرغ أرجع الى الجنود ولم اتكلم الا فى دين اليهود فمكثت على دين اليهود من عصر الجمعة إلى ثانى يوم الظهر فكشف الله عن قلبى الامر عند وضوئى له فعلمت حين ذلك الاشارة فى قوله تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم وعلمت الحكمة فى تفرقة الاديان وصرت أعترض على الكفار وغيرهم ولا يضرهم هذا الامر وقد وقع هذا الامر لبعض العارفين رضى الله عنه ومكث على الكفر سنين وكان لا يرد أوقات الصلاة ولا غيرها فشدد الامر عليه لعلو مقامه إذا علمت هذا فاعرف أولا من ناصية الكافر أو العاصى بيده ثم اعترض لا يضرك حينئذ لانك قد أتيت بالادب مع الله تعالى وقمت بما كلفت به من الامر بالمعروف فاذا علمت ذلك فنازع من خالف أمر الله

مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وأنهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس باديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الأكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا إلهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جاءك عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة إذا زرعت فكل شىء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك وراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سنعد من لها يحوز وبحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من ان تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لأن من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفضل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى افشائه لاحد ألبتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت إلى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طاب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما أن العبد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان عمله متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان

وارتكب بهيمة مع شهودك أن ناصيته بيد الله تعالى وإنك هو تحت القهر فشتركان لانكما محل لجريان الاقدار وما تستقبحه منه جائز ان ينتقل اليك وقد كنت قديما أظن أن الأمر بالمعروف ينافى التسليم فسمعت هاتفا على لسان الحق تعالى يقول إذا شهدت الامر منى وحدى سلم ولا تنازعنى وإذا شهدته من غيرى أنكر عليه ما خالف أمرى اه وهذا حال يقع للناقص فى أوقات لا يتصور عقله دخول نسبة للخلق فى فعل من الافعال وتقول الفقهاء هذا جبرى وليس من الجبر فى شىء إنما هو انكشاف حقيقة برزت له لا يسعه غير ما يراه ولو أتوه بكل دليل وهذا أمر لا يدرك الا ذوقا ولكن الكامل يشهد الفعل لله تعالى محضا مع شهود نسبة الخلق فى وقوع الفعل

علمه بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب أعماله العملية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ماحجبه عن أهل العصر الأول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا ﷺ مالم يعط الأنبياء قبله ثم قدمه ﷺ فى المدح عليهم ويالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الأولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول إلى دليل قياسى ضعيف أو إلى شذوذ من القول ما ذاك والله إلا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابهم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فاياك ياأخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك الى أمور أنت منها برىء حتى يتعب سرك فكف عنه مادام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحق أبداً لعدم ذوقه لحاله الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن أن فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيئاً من الدنيا فى مقابلة عمل قليل أخروى يبقى وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيراوانى مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الاسفار عن أحد من الأخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر مالم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى أنه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم مافعلت كذا إلا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما إن كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت يعمه الصدى ماقلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها مابدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أبناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباً وعللا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بزر الفلاح مابذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الأرض وأقبحه مانبت فوقها لأنه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة قبح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الأوانى نال أسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختبار وكان يقول من علامة المعتنى به فى

لا يحجبه هذا عن هذا اذا علمت ذلك فالزم الادب واشهد فى حال نهيك له انه ربما يكون أحسن حالا منك وربما كان ارتكابه النهى سببا لترقيه الى الدرجات العلى لما فيه من تحقيره نفسه وعدم تصور الدعاوى منه لان العاصى لا دعوى له بمعصيته بخلاف المطيع وهذا لا يدرك الا ذوقا * واعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يجرى على ألسنة عباده الا خيرا وصدقا فمن كان من أهل الحق أخذ نصحه عن الحق نوراً على نور ومن كان من أهل النفس أخذ عن النفس ظلاما عن ظلام * وكل اناء بالذى فيه ينضح * فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون واذا علمت أن المحو والاثبات

الازل أن لا يسلب مافتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب وكان يقول إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشىء بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والأخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول إذا رأيت فى منامك شيئا من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرىء مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم إذا وردوا وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالاسراء أن يرى محمداً صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضى الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وكان رضى الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهاراً للكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب فى الخط القديم (١) وإنما لم تظهر اليد الأخرى حتى يكون يميناً وشمالا هكذا (٢)

لان الاول أعظم فى المدح لانه ﷺ كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لد النبى صلى الله عليه وسلم يسار وإنما يقال اليمين الأول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه * وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلثمائة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف اسمه كما ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه ﷺ الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله ﷺ فافهم وقد التقطت جمع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون

واقع فى كل طرفة عين فلا يصح للناصح استصحاب الحال الناقص المخالف للسنة إذا شهده الناصح من أحد معين حتى يرسل اليه النصح بالنهى عما يشهده بفعله لانه ربما تحول قلبه عنه عقب رؤيتك له وتاب فاذا ذكرت نصحا فاذكره ارسالا من غير تنصيص على شخص معين ولذلك كان ﷺ يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولم يعين الفاعل لانه يشهد التحويل والتبديل كل طرفة عين كما ثبت ذلك عنه ﷺ وكذلك أن تذكره أيضا على نية أن يسمعه من فيه شىء من الدسائس الخفية فيتنبه لها فيحصل لك التعاون على الخير وان لم يكن فى السامع ما نصحت حصل لك وظيفة التحذير من الوقوع فيما نصحت لاجله والله غالب على أمره

(١) قوله فى الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربى ولا تتصور فى خط الطبع (٢) وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد فى خط الطبع فلذا تركنا لهما بياضا اهـ

لهرضى الله عنه والله أعلم ﴿ومنهم الشيخ حسين الآدمى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد مشايخ سيدى احمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان لهناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يامسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال ياأحمد إن عشت افعل كذا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه﴾ هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرون دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب إلى المكتب وأناصبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى ياأحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عزوجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم* قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقابلك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الأزهر يقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بى إلى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه إذا دعى إلى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحداً من وجوه الناس واسقنى إلى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهد والى مكانا للشفاعة فانى رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده فى عرصات القيامة فان الله شفعنى فى جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيئاً من الكشف إلا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريداً فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه إلى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال ياولدى أنا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فانت فى ساعة واحدة تقلقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه فى السعداء وكان رضى الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر* ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يافلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق إلى الله

وافرح إذا نصحت أحداً من اخوانك ولم يصادف نصحك محلا بأن كان المنصوح غير واقع فى ذلك أكثر من فرحك برجوعه بواسطتك لأنه حصل مقصودك وزيادة فترى دائما رجوع الخلق إلى الله تعالى بلا واسطة كلامك أحب عندك من رجوعهم بواسطتك لما فيه من تحقيق السلامة من آفة رؤية النفس بالنصح فافهم واحذر من تغيرك على الناصح بسبب نصحه فانه بذل جهده ونصحك بأعلى ما وصل اليه علمه فان كان فيما قال فتغيرك عليه حمق وإن لم يكن فقد حذرك منه لأنك معرض له مادمت حيا ولأنك إن كان عندك ذوق فأنت تعرف متزعه فى النصح ضيقا وسعة فتقدره فى الضيق وتشكر صنيعته فى الوسع وذلك كاعتراض

فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون إن شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضأة ثم نقله إلى البوابة ثم نقله إلى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب إلى بلبيس أنفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب إلى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل إلى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب إلى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل إلى بيته من الجامع إلا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث إلى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فأرسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الأرض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان * وأما سيدي مدين فجاء إلى سيدي أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقويناه له وسافر سيدي محمد الغمري إلى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فترك الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد إلى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال ياسيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعد فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لأصحابك منه شيء سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لأصحابك ما لذريتك منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شيء وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها ولو كان يقول يا من يربي لنا ولدنا ونربي له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المتسفرين ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار وكان إذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة في الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان إذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب إلى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده إلا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله في هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه * قلت وقد سألت سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري وكان قد رأى سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيماء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها في سرداب جامعه فاشتهر به الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه آمين

﴿ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما لي أرى أعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء

من لم يفهم مذاق القوم من العوام على من ذاق كالفقير فلا يصح للفقير أن يقابله بالغلظة والانفة ولا ينبغي له أن يأخذ نصحه الا عن الحق فالاشتغال برد كلام الناصح ولو بحق محض جهل وغرور ولأن شرط الفقير أن لا يتغير على من يذمه بما ليس فيه فكيف يتغير على من ينصحه فافهم ذلك * واعلم أن المحل إذا كان قابلا للخير منتهيا لأسبابه من كثرة الناصحين من إخوانه وغيرهم وإذا حيل بينه وبين الخير ختم على أفواه الناصحين فلا ينطقون بشيء من النصح له لعدم قبول المحل لذلك فنصح الناصح قد يكون بشارة لزوال الختم والطبع عن القلب وحق البشير ممن يبشره ويفرحه أن يخلع عليه من شدة الفرح وأن يكرمه غاية الاكرام فهذا

يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال اتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جنهم وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من اصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك امه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمره هنها وان شاء الله تعالى تلون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى ﷺ فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن ابى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منه غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه إلى الآن واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب إلى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى إذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ماثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر إلى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف ايضا قال اشتقت إلى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة اقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بيتى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وابى ومكثت عندهم اخطب فى الجامع واقرىء اطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى إلى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فاذنا لى فخرجت إلى موضع خارج البلد فاذنا لى فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم ياولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا ياسيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجىء إلى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس إلى يوم القيامة فهم إلى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من

جزاء من حذر من أكل السم بعد تناوله باليد وتقريبه من الفم فافهم ذلك ومن شأنه أن يحب الذم فيه بنسبة صفات النقص اليه ويأخذ بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا يسعه من الله تعالى ان يحب الثناء والمدح عليه بصفات الكمال لانه لا يليق الا بسيده فهو يحب ان يتميز بالنقص المطلق وان أحب الثناء لنفسه بالكمال فذلك على خلاف الأصل لشهوده ذلك حينئذ من الملك الحق وهذا عزيز وجوده فى الاولياء وقد اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بابليس فقال ابليس انى أحب أن ينسب إلى جميع النقائص ولا أحب ان ينسب منها شىء إلى الحق تعالى فاذا كان ابليس يحب الذم وغاية عن نسبته إلى الله تعالى فالفقير أولى بذلك

كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لأنه لم يحتلم قط وكان إذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة وإن قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر إلى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادى أنا سم ساعة فى الناس ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال يا ولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا فقال أشهدكم أنى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين بر أس الحسينية قال فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول يا سيدى قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى أخذه الأفرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بان لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته ويقول ما تقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لتنوزع أحوالى بعدى على سبعين رجلا ولا يحملون وكان إذا ذهب إلى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فانى عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول إذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب هو وأولاده لبنها فجاء إلى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجد عنده شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فقال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام إلا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجد واعند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء ينامان معه فى الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فارسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ما هو إلا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر أنهم أسروا وتنصروا فى بلاد الأفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سودالله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربى ما رأيت فى الأولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول لا تكبروا خبزى على خبز أخى أحمد البدوى وكان سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة إلى جماعة غيطه وأراد الوزير - وكان يسمى قاتم الناجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولى شيخا ينفخنى فقال يا ولدى ما أنا أنفخ وإنما أفوت سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجد والحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت

فافهم * ومن شأنه التسليم لله فى جميع الامور ولا ينافيه الاعتراض على الخلق فيما فعلوه مخالفا للشرع فهو مسلم لله تعالى فى جميع ما يفعله فى خلقه راض به مشاهد أن ناصيتهم بيده منازع لخلقه فيما خالفوا فيه أمره ولذلك جاهدت الانبياء والرسل فى الكفار مع علمهم عليهم الصلاة والسلام بان ما جاهدوهم لاجله بقضاء الله وقدره لانه خلقه ومع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن الارادة السابقة فيهم اذ للرحمة حد لا تتعداه فالذى أمر بالرفق بالبهائم مثلا هو الذى أمر بذبحها فافهم ذلك واحذر من قولك لمن نصحك مالك ولهذا الباب سلم للقدرة واستروح وانصح نفسك فان هذا القول محض جهل وهو دليل على شقاوتك ولو قبل من الخلق الاحتجاج بالارادة لتساوت جميع الاديان ومن اعتقد التساوى كفر

فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الأمور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه إذا غير أحدكم منكرا فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان بأسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله وكنا إذا سافرنا معه إلى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى أنا لأجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سماط الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ولا يتخلف أحد من الأنبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فاغاظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر إلى البركة ومعه جماعة من الفقراء إذ أرسلوا اليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان إذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل إلى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى هؤلاء الخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد وكان رضى الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جدا ول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير إلا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا اسيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملأ الارض عياظا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عبادة الاصنام أحسن من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بمعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له المالخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الخيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان إذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوع عين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به إلى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ إذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يتحزم عليها بحبل ويعزق الخيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان إذا فارقه انسان من مريديه إلى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد أن أجعلك رجلا وانت تريد

بالاجماع وإنما نهيتك عن هذا لأنه يقع كثيرا للمتصلحين ويظنون انهم على قدم عظيم وهو من تسويلات الشيطان وغالب وقوع ذلك ممن يتبع طريق القوم من غير اقتداء بشيخ حق له التقدم لهذا الباب فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿خاتمة فى بيان ما خرج من مقامات السالكين الساقطة بالعبودية﴾

اعلم أن جميع المقامات سقطت عند العبيد الخلص فلذلك استراحوا من صلاح الأعمال وسيئها ومايشوبها لأن من سلك من باب العبودية من الذل والافلاس باطنا وظاهرا وعدم الحفاظ ورؤية التقصير فى جميع أحواله لا يحتاج إلى علاج شىء من ذلك لأنه يرى أعلى أحواله نقصا بالنسبة لما يستحقه جلال الله تعالى فلا يرى

أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان إما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له إلى أين فقال إلى موضع تقف فيه حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس أنه خرج فى غيط من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لانفسهم وإنما ينتقلون من مكان إلى مكان لتراجم وبنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمرد فهرب الامرد منه إلى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صنعة فقير وجاء إلى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال ياسيدى أنا تائب إلى الله تعالى فقال لماذا فقال ياسيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس إلى الصباح وقد تبت إلى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تمخضه حتى خرجت شهواتها من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو على رضى الله عنه ورحمه﴾ كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه إن هذا المعروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيف وأخذوه فى تليس ورموه على المكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به برقابهم فى عبيد الشريعة وكان الشيخ أحمد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن منقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد أربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر *مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه﴾ أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الادب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب إلى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطرينى فرده إلى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع إلى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى ولم يجىء إلى أن طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له مولدا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث

نفسه مستحقا الثواب أبدا وكذلك من مات نفسه أما من نفسه حية تسعى فان علاجه لا آخر له فانظر بركة العبودية وتقريبها للطريق لان العبد لما عرف وصفه وذله وصفه من وصف ربه فترك منازعته فخلع عليه ما لاق به من الاخلاق الحسنة بلا تعب ولا نصب لأدبه معه فان جميع النقائص والدسائس إنما دخلت على العبد من رؤية الكمال فى نفسه ولو تأمل ما شرعه الله تعالى من التكاليف علم يقينا أنه عبد لا رائحة فيه من الربوبية لان الحق سبحانه وتعالى انما شرع الصلاة مثلا ليسمى عبده بالمصلى وهو المتأخر وكذلك الامر فى جميع العبادات وتأمل نقص ابليس لما تكبر عن امتثال الامر كيف لعنه الله وطرده ومقته هذا مع قوة حجته وشبهته عند نفسه فى مجادلته الحق وقوله

أنهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو إخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الادب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا إن ظهرت له كرامة وكانت كرامتى أننى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الأخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنبخى أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشىء من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم أنى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله أن الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد ابن شعيب الخنيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش أرسل يستأذن النبى ﷺ فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى ﷺ وكان رضى الله عنه يحب المشى إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول إن الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف بن عمر أمير الصعيد جاءوا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد يا غمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد يا غمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة وإذا بابن عمر طالعون به فى الحديد إلى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ووآه أغلظ عليه السلطان صنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع إلى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى مواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحققا ونهاية وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وحرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذله جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والأولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه طريفا جميلا فى بدنه

كيف تأمرنى بالسجود لآدم ولم ترده منى فلو أردته منى لوقع لكن نسى أن لله الحجة البالغة على خلقه وقد قال تعالى متى علمت أنى لم أرد منك السجود بعد وقوع الأباية منك وذهاب زمان الأمر وقبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود منى لسجدت فقال تعالى له بذلك آخذتك فلم تؤاخذ الا بالجهل وقلة الادب لا بعدم السجود فافهم وتأمل كما حال أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع علمه بما الأمر عليه فاصطفاه الله تعالى وقربه واجتباه فباب العبودية كله أدب ولذلك جعلت الطائفة الشريعة وهى التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا لا ان حكم

وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق * اعلم أنه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى الكتاب ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما الدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء أن تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمعها تقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة إن لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت إلى خلوتى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى أن آخذ منها فقلت يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجىء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالترافة رضى الله عنه إذا رأى سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر ثم يقول وأخبرنى بذلك أيضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيما فقيرا أخذ رضى الله عنه الطريق بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المباق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المباق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت

الشريعة لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون إلا والشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه كما قيل وفى كل انسان لسلطان شرعه * قضائى يرى كالسهم ليس له رد ولكنه أمضى وأرضى ولا يرى * لمرء من أن يصاب به بد فليس فى الطريق إلى الله تعالى أقرب من باب العبودية لانه محض ذل وخضوع ورؤية تقصير وإن حصل الاعتزاز والتكبير وعدم الذل فهو على خلاف الاصل واسم العبودية منسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا لان العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعامليه بجهله لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه فعلم أن العبد

في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الأول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ماتتم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاءه اليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدي علي بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السأم فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدي علي وقام له وأجلسه إلى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريباً إلى الله تعالى فكان الأمر كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفاً يقول بالليل يا محمد ولينالك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجد الضائح انه قدمات ودخل فقير إلى القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمدا فاحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها لسيدي محمد رضي الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زدني فقبض فلم يقع شيء بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والأولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون إلى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وقال لهما إني أحب هذا الرجل إلا عمامته الصماء وقال الزعراء وأشار إلى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس وقال للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من أعمم الى فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلاة التي يصليها على في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله ﷺ وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه إذا ركب يرخي العذبة ويترك الطيلسان الذي كان يركب به إلى أن مات رضي الله عنه ثم ان الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له إني أرسلت إلى محمد الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال الملكة لي أولك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك الملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فبنزول الامراء اليه فوجدوه

لا يخلو أمره في نفسه عن حالين إما أن يشهد قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع وإما أن يقام في مقام الاعتراف بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعبة الغلام لما زهي فقيل له في ذلك فقال كيف لا أزهو وقد أصبح لي ربا وأصبحت له عبداً كما هو الامر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الأمر مشهوداً فهاتان الحالتان محمولتان والتحقيق فيهما أن كل موطن طلب ظهور الاعتزاز بالله كالجهاد لا ينبغي أن يظهر فيه العبد إلا بالاعتزاز بالله وكل موطن طلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه العبد إلا بشهود قيمته فافهم هذا الكلام فانه من النفائس والذي أميل اليه الذل لانه على الاصل واعلم أنه على قدر القرب يكون الخوف من

خارج مصر نواحي المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفاً مبسوساً بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبراً ولا تعد الى قلة الأدب تملخ آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعني بنغاظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن وكان الاستادار لما جاء إلى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فأعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ فى طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدى الشيخ اسمعيل نجل سيدى محمد الحنفي رضى الله عنه كان يقول الشيخ رضى الله عنه أقام فى درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضى الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الأول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن المبلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ محمد الحنفي رضى الله عنه بعض مريديه أن يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضى الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ثم قال وسبب ذلك أن سيدى عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخى حماد الدباس وأما الآن فانى أستقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما سيدى أبو الحسن رضى الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخى سيدى عبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم فى ترجمته وكان رضى الله عنه إذا وعظ الناس فى ترك الزنا يقول ان الذى يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزانى مع الزانية فى حال زنا ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوماً ميعادا سكوتيا لأصحابه ومرادنا أن تعملوا ذلك فقال نفعل ذلك غداً إن شاء الله تعالى فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى إلى فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان إذا حضر احد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب فى الارض ويقول والله ماهذا سدى ثم يصحبه * وجاءه شخص فقال ياسيدى ادع الله أن يرزقنى شيئاً من محبته فقال رضى الله عنه لا أقول لك مثل ماقال بعض العارفين رضى الله عنه لما سأله ذلك عنى كتفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوماً فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشى على الرجل وحمل مغشياً عليه فمكث ثمانية أيام لا يعى شيئاً ثم مات فصلى عليه الشيخ رضى الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه فى القرافة وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التى لا تليق إلا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطينى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ رضى الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شىء لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفي فأهداه له وكان رضى الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العينى فى تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة

الله تعالى لأن جانب العبودية وقوف العبد عند حده من العجز وجانب الدعاوى خروج لجانب الالوهية ومنازعتها فلذلك كان الخوف لا يفارق قلوب العارفين طرفة عين لخوف التحويل والتبديل مع كل نفس لانه لا تقييد على الحق فى الدنيا والآخرة فباب الخوف مفتوح أبدا * واعلم أنه ورد فى الحديث ميزان يستدل به فى علامة الشقاء من الآن نعوذ بالله من ذلك وهو أنه ﷺ لما ذكر من سبق الكتاب على العبد بالشقاوة أو بالسعادة قالت الصحابة يارسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله ﷺ اعملوا وكل ميسر لما خلق له فلا تقع الامور الا على ما هى عليه فى نفسها فقد بين بهذا أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء

المقبولة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام اليه وفى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدى عبد القادر رضى الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى أنه لا يقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الأمراء ولا من القضاة الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء إذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمدا ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول إنى لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل اقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدى أبو العباس وأخبره فقال قل له انه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضى الله عنه * وأرسل اليه الأمير بيسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الأمير بلغه ما وقع فجاء إلى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك إلى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأه فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للبيضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون إلى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بطر عند الملك المؤيد كلما يجىء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفه ثم لما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل إلى زيارة الشيخ كل يوم أو ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة إلى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضى الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير ان يكونوا على رأس الشيخ وأمر الأمراء أن يركبوا معه إلى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقماقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته إلى أن توفى رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ أنه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما قعدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقولون فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشىء فقال القاضى كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم

والشر وطرقه وجعل السلوك فى طريق الخير للبشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الأمر عندك فى باطنك وظاهرك على السواء فتلك البشرى فافرح لها فى السعادة فان الله ما يبدلك وإن رأيت الخير فى ظاهرك ووجدت فى باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ووقع لك خاطر يقدح فى أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم أن الله تعالى لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو اضحك فمالك فى الآخرة من خلاق فهذا ميزانك فى نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا ورد فى الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة أى فيما يبدو للناس أى لأنه لا يبدو لله منه فى باطنه إلا هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك العالم

وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يا فقيه فوق فاقه يا صريم الناقه قلت له قم صل قام جرى في الطاقه حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فوق أي على أبناء جنسك فاقة أي ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فمعناه أنه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة أي أسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي أبو بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدي أبو بكر طعاما خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدي أبو بكر إلى أن مات وكان رضي الله عنه إذا نادى مريد اله في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أباطاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الأخضر يقول يا ملانة بفليس يا ملانة بفليس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بفليس ثم صار يقول للبياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أباطاقية ان سيدي محمدا رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها إلا إن قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتى مات * وركب مرة إلى الروضة على حمار مكاري فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكاري فاعطاها له وكان إذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر إلى بلاد المغرب فعرف أنه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي أبا فارس سلطان تونس فأرسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله إلى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان إذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطير ان في الهواء تأتي اليه فيعلمهم الأدب ثم يطيرون في الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى خمسة أوقات فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيئا وكان رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب إذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الأعظم بل أعظم وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود إلى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضي الله عنه وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا لاكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من أكابر الاولياء فقال

به أن الأمر الذي هو فيه من الشرع ماهو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله تعالى في ان هذا الحال الذي هو عليه مخالف لامر الله فيبكي باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه مالا يبدو للناس فقد أبان صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر ما للناس عليهم في أنفسهم فافهم هذا فانه من النفائس * واعلم أنه لا غاية للعبد يقف معها دون معرفة سيده ولا سبيل له إلى معرفته حق المعرفة مع الترقي دنيا وعقبى وتنقضي أعمار العارفين وهم مع الحق على أول أقدامهم فلم تف لهم أعمارهم إنما تعلقت به همتهم من اقامة حقوق الحق التي

سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب إلى الآن * وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى إنائه فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم فقام وركب إلى زاويته فاختلطت الأوانى فجاء ولد الامير الاتنان فلعقا من إناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شىء من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقاب فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها بعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيراً ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى ياسيدى محمد ياحى فى حياته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه والا جاءك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى ان مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحداً فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استاذنوا سيدى فى المشى فقال إنها لم تسأل الا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت وكان رضى الله تعالى عنه يقرىء الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمد رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمداً رضى الله عنه فيكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى أن بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية ردية إلى الموضع الذى جئت به منه ورآه كاتب السر بن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظره الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لا بد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمداً قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبداً فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاءوا فقال لهم سيدى ما قطعكم عن المجىء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكسسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما إلى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى خدك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقير الا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه

عليهم ولذلك قال ﷺ سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فصلى الله وسلم على معلم الخير وأعد العبيد فاذا علمت ذلك كنت دائما على عدم الاستقرار فى طلب مقام من المقامات لتكون مع الحق تعالى فيه لأنه سبحانه وتعالى مع كل شىء لأن نسبة العلو والسفل عليه على حد سواء فهو مع عبيده فى درجاتهم ودركاتهم كما يليق بجلاله فوجب عليك أن ترضى بجميع أحوالك لأن الحق معك فيها فكن أنت كذلك معه فيها لأنك مطالب بأن تكون معه لأن تعلم أنه معك لأنه تحصيل الحاصل فأعلى المقامات من حيث المعية وان اختلفت أوصافها

كأدناها على حد سواء فاذا شهدت هذا المشهد ولانا لم نعط الامان من المقت والغضب في أعلى الاحوال ولا أدناها لأن المحو والاثبات ليلا ونهارا ولا أمان معهما لأحد غير الأنبياء ومن أراد الله تعالى فالزم الذل دائما والفقر من كل شيء إلى الغني الحميد تكن عبدا ان شاء الله تعالى غير واقف مع شيء من الحظوظ دنيا وعقبى فلا يعرف لك مقام في شيء لأنه لا يعرف له مقام الا من وقف معه ومن لا يقف مع شيء لا يعرف له مقام في شيء فهو مستور في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى ولذلك قال المحققون تعريف الولي منزلته من غير اذن الهي ولا اذن رباني من هوى النفس بتأويل ظهر له وهي من المزلات لأن الموطن بالدنيوي لا يقتضي التعريف المقام إلا للأنبياء خاصة إذا

في بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدي الشيخ محمدا الحنفي فقال هو الذي تنقطع مصارينا في بطنه فأرسل لسيدي محمد جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا إلى أن مات وكان رضي الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضي الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضي الله عنه يوما لغلامه اذهب إلى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج لك صاحب الدار قل لها هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه هذه بضاعتنا ردت البنا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدي أهل بلدي رفعوا في قضية إلى أستاذهم بانني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرساحرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من مريدي محمد فجاء إلى الشيخ بزوره ثاني يوم فكلمه على ذلك القاضي فكتب له عناقة هو ودريته وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم إذا فتح الله عليه تعالى بشيء فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له علي الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير في القدرة أرسله الله تعالى يوفي عنا ديننا وأنشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى في منامه سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على باب الزاوية وفي فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذي رأيته صحيح رأيت بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فرأت سيدي احمد رضي الله عنه في المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادين وتستغيثي وأنت لا تعلمي أنك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع أحد من الرجال قولي ياسيدي محمد يا حنفي يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية ثلثمائة وستون على قدمي كلهم داعون إلى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته أقضها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول إذا دخلت فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ وأوز وحملته إلى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته إلى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء لا في أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل في بطونهم في أي مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال

فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيئاً لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيئاً من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وكان إذا استغرق فى الكلام وخرج عن أفهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر إلى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال ياسيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو عملوء ذهبا فقال ياسيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب إلى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه إذا صلى يصلى عن يمينه دائما اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر احدا من اولاده إلى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت إبنته أم المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت ياسيدى أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدى تبت إلى الله فانى سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاوية الشيخ إلى ان توفى إلى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلوة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا ما هو للحنفى هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادى فرعلى دكان الشهود فقال له شاهد منهم شىء لله ياسيدى محمد يا حنفى مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فالفت الحزب الذى بين أصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك الاخير اولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضى الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه منزر يذكر الله فى زاوية فى حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضى الله عنه وراءه فخضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه

ارسلوا وأما الأولياء فحضرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم فعلم أن أعلى طوائف العبيد من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها والرجل من له الحكم لا من يحكم عليه فاصحاب المقامات هم الذين انحصرت همتهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا إلى تلك الغايات تجددت لهم فى قلوبهم غايات أخرى تكون تلك الغاية التى وصلوا اليها بداية لهذه الغايات الأخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب ولا يزال لهم هذا الأمر دائما وأما العبيد فالهم هذا الحكم ولا هذا الحصر لانهم علموا اتساع الحق وأنه ليس له غاية فى نفسه ينتهى اليها وجوده فلا غاية له فى شهوده لان الحق مشهودهم ولذلك كان القطب المحمدى لا يتميز عن غيره الا بانه لا مقام له يتعين فقامه مقام

الفضة وأعتقنى من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به إلى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له ياولدى قلة الادب ما يثبت معها شىء ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب وانطفأ اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ما هى مائدة يقعد عليها طفيلى وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شىء من الرحمة وسمع رضى الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبه الله خير من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه إذا سألوه أن يمضى بهم إلى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد إلى وليمة وقال ان الأئمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ما وطىء حافر فرسى باب أحد على هذا الوجه إلا وخربت دياره فوجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه إذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا للتسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسى المصحف فاهداه الشيخ رضى الله عنه إلى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق إلا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين إلى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه إذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس إذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان إذا كتم أحد شيئا عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضى الله تعالى عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة بن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله

عنه

وتسبة المقامات اليه نسبة الاسماء إلى الله تعالى فلا يتعين فى مقام ينسب اليه بل هو فى كل نفس وفى كل زمان وفى كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف فى كل زمان فيختلف باختلافها وهو عزوجل كل يوم فى شأن فكذلك المحمدى فاذا علمت ذلك فلنذكر جملة من أحوال السالكين ومقاماتهم الساقطة بالعبودية لتعلم أن العبودية هى المرادة منك وانها أقرب الطرق وأخص مراتب الانبياء والصديقين ولذلك لما خير رسول الله ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية وقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى لا أفتخر بالسيادة انما الفخر لى بالعبودية لله تعالى ولاجلها كان الايجاد

عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة إلى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الأمراء يبنون فى الكوانين فقال لا إله إلا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء إلى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء إلى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ إلى أن مات ولم يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات تضرب فأمره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول ياولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطيلسان ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير ان يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا يرى ملآن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين أمرد بن ينامان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يامسلمون يامسلمون الحقونى واخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة فمن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عد ولا وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وتلقاه رجل أعجمى فأنشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت * أوائله منها يرد تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام

وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وأيضا فانه ما قال عليه الصلاة والسلام ذلك إلا لعلمه بأنه صاحب الشفاعة العظمى ولذلك لما يأتون لغيره فى القيامة ليشفع يأبى إلا هو فقصد تقريب الامر على أمته ليبادروا اليه أولا * واعلم أن روح العبودية علم العبد بأنه عبد الله فان العبودية نفسها ليست بحال قربة لانها تقتضى العبد من وصف السيد لما فيها من الذل والعجز المباينين لرتبة السيادة ولذلك لما حار أبو يزيد فى القرب وما عرف بماذا يتقرب إلى الحق قال له الحق تقرب إلى بما ليس لى الذل والافتقار فنفى عن نفسه الذل والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعد منه فافهم * واعلم أن العبد ما خلق بالاصالة إلا ليكون لله عبدا فيكون عبدا دائما فاذا خلع الله

من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكأنه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل إلا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا إله إلا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالى الله ورسوله بمعنى يوالد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول إذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج إلى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لأهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة إنما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان دوا ينا الأعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى إلا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيئا ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وإنما تمنى ذلك ليكون له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت ديارهم وأنا لا أحب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء إلى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد إذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فاقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهورين بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الأدنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبلية فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيئا فجاع جوعا شديدا فمر به

عليه خلعة السيادة وأموه بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه وقيل لأبى يزيد البسطامى رضى الله عنه فى تمسح الناس به وتبركهم فقال ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية ربى التى حلانى بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى * واعلم أن صفاتك ليست من صفات سيدك لتستريح من دعوى ما ليس لك ولا من وصفك وترى ان وصفك انما هو الذل والعجز ورؤية التقصير فى جميع أحوالك وان جلت هذا أشرف أحوالك وقد تبختر بعض العارفين رضى الله عنه فى مشيه شبه المعجب التائه بنفسه فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا أتيه وقد أصبحت عبدا محضا خالصا لا أعرف للربوبية طعما وهذا مقام عزيز لا يكون

إنسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئاً من اللبن أشربه فقال له ثور فصارت في الحال ثوراً ولم تزل ثوراً إلى أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات وأما والد سيدي مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى أشمون فولد له سيدي مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد إسحق ومنهم الصديرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون في بلد أشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافق سيدي محمد الغمري حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدي مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فهما بين القصرين وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة أيام وأما سيدي محمد الغمري رضي الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة * ومن كرامات سيدي مدين رضي الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت إليه وخاف أهل الحارة منها فأجمع المهندسون على هدمها فخرج إليهم الشيخ على قبقاب فأسند ظهره إليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا * ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصاً من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمي رضي الله عنه فسأل الشيخ في التوجه إلى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال ارجع إلى مكان شيخه لا طاقة لي به وشاوره بعض الفقراء في السفر الى بلده ليقطع علائقه ويجيء إلى الشيخ بالكلية فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في رأسه فلما جاء في المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة في بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين رضي الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوماً ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال الحضور إنما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى لغيره وأنا بحمد الله ليس عندي كسل فأخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعي بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى جرة خمر مع إنسان فكسرها فبلغ الشيخ رضي الله عنه ذلك فأخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لأجل إزالة المنكر وإنما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوماً فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذي يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضي الله عنه وجاءته رضي الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون ديناراً وتضمن لي على الله الجنة فقال لها الشيخ رضي الله عنه مباسطاً لها ما يكفي فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين ديناراً من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا لي فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكي أن الشيخ رضي الله عنه كان يوماً يتوضأ في البالوعة التي في رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر أن شخصاً من العياق عبث بابنته في البرية فقالت يا شيخ أبي لا حظني لأنها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهي إلى الآن عند ذريته رضي الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدي مدين رضي الله عنه ويقول إيش هذه الطريق التي يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة إلى سيدي مدين رضي الله عنه صحبوه وتركوا حضور درسه ازداد إنكاراً فأرسل سيدي مدين وراءه يدعوه إلى حضور مولده الكبير الذي يعمل له في كل سنة فحضر فقال الشيخ رضي الله عنه لا أحد يتحرك

إلا لواحد زمانه في كل عصر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحققنا بالعبودية وأن لا يحول بيننا وبينه إلى أن نلقاه إنه على كل شيء قدير فمن كمال رؤية العبد انه تاب مما سوى الله تعالى إذا حصلت له هذه الرتبة لأن رؤيته هذه تسترقه فيخرج عن العبودية فيتوب عن هذه الرؤية امتثالا لأمر الله تعالى أن لا يتخذ من دونه وكيلا وإذا وقف العبد مع ما سمح من العطاء حجب عن المانح وقد قال الشبلي رضي الله عنه حد التوبة أن لا تشهد في الدارين سوى الله تعالى * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * ومن ذلك التفكر في ملكوت السموات والأرض يشهد الحق فيه لأنه طلب لحالة ما يكون مع الحق سبحانه وتعالى والعبد يشهد سيده دائما في كل مكان بلا مكان فهو دائم

له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤالك حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك إنسان لا أرضى عليك إلا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أننى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص أين سيدى مدين فأشار إلى أنه هذا فقلت فى نفسى * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لأن عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يابس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم بأحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم إلى الآن فقلت تبت إلى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه إلى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد بن اخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدى علياً رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون إلى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال ياسيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فأصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه إذا سأله أحد عن مسألة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أمياً مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

﴿ ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه ﴾

﴿ وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية ﴾ فأما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الأحوال العظيمة وكان يعمل هلالات الموادن والضبب وكان بجلس بعيداً عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شىء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنياً أو فقيراً كبيراً أو صغيراً أو أمير الا يراعى فى ذلك أحداً فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبداً ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم

الوقوف بين يديه لا يطلب منه شيئا لا بلسانه ولا بقلبه إلا على وجه الذل والفقر عبودية محضة لا ترجيح فيها للعطاء على المنع بوجه فمتى ترجح عنده العطاء على المنع أو السعادة على الشقاء فهو فى حظ نفسه لم يبرح مع ما فى ذلك من التحكم على الله تعالى وهذا لا يدرك إلا ذوقاً فكم من شخص طلب من الله تعالى شيئا معينا فلما أبطأ أدركه الندم على ما عين وتمنى أن لو لم يكن سأل ولا عين وذلك واقع كثيرا فى الأمور الرفيعة سواء كانت دنيوية أو أخروية كمن تمنى أن يكون شيخاً مثلا فلما أعطاه تعالى المشيخة جاءه البلاء وتوجه اليه الآمال وتمنى أنه لو كان لم يعرف كمن تمنى وهو فقير أن يعطيه الله تعالى المال فلما أعطاه بلسان قلبه وأعمى عن الخير وصار يقول

وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهاراً فجاءته المرأة برجليها إلى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال إن كان الأمر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشويمى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تشوشوا واحتاج المطبخ يوماً هم فى أشمون قلقاساً فأعطوه خرجا وحماراً وقالوا له اشترلنا قلقاساً من الغيط فخرج إلى ناحية التربة فلخ لهم من الحلفاء قلقاساً حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن اخته سيدى محمد رضى الله عنه الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال إن لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فأخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قفتى وحمل غيرى فوجدوا قفته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الأدب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشىء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال أنا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وستمائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون فى ابى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى ﴿ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فأتاه به وقال وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى إلى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذى خطفها منه ونادبا على صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يميناً وشمالا إلى أن وقف على باب الدار فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زوت الفرغل بن أحمد رضى الله عنه وأناشاب فأخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال

هنيئا للفقراء الراضين الذين لا يبالون بما زوى عنهم من الدنيا * واعلم أن كل من كان مبتلى بالله تعالى أخف ممن كان مبتلى بنفسه على أن بعض العارفين رضى الله عنه قال لا يخرج الأولياء عن حظوظ أنفسهم اذا كان لهم طلب إلى حالة من الأحوال حتى فى حال طلبهم الحق فانه لا يصح أن يطلب الحق للحق وإنما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لأحد منهم فلا يصح أن يكون مطلوبا فلم يبق الا الحظ فافهم فليحذر العبد من التفكر الذى لم يؤمر به لانه طلب للحق وللكون وقد علمت ما فيه وفى الخبر ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاشتركنا فى الطلب مع الملأ الاعلى ولكن اختلفنا فى الكيفية

هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذى جاء بالبساط بعض امن الهدية وقال له غمض عينك ففعمض عينه فوجد نفسه فى بلده طينات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرق إلا فريكى بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك * وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئى قادوس ذهب وقادوس فضة فلأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الزراز يرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخاصة الملصة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده إلى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت دوكارى فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره فنقر بأصبعه فى الارض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ماسببه قال لا أعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدى وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا إلى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضيها له ووقائعه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين ❊ ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه ❊ شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فأخبره بذلك فيقول له عدلك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى ❊ ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضى الله تعالى عنه ❊ أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب الدبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه فى صباه وكان رضى الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت أبى وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما فى غربلة القمح وإما فى تنقيته واما فى طحنه وإما فى جميع آلات الطعام

فمنه من يطلبه بفكر ومنا من يطلبه به وأما الملا الأعلى فيطلبه بالعقل وماله الفكر وليس منه من يطلبه به وسببه كون الكامل مناعلى الصورة وليس الملك عليها فلهذا صح من الكامل منا أن أن يطلبه به ومن طلبه به وصل اليه وأنه لم يصل اليه غيره * واعلم أن الذات مجهولة غير مقيدة بتقييد معين ولولا هذا التخيرت كما أشار اليه الحديث فى قرب محمد ﷺ ليلة الاسراء قاب قوسين وقرب يونس وهو من بطن الحوت فى قعر البحار وهما على حد سواء فى القرب مع الحق فالصعود والهبوط على السواء فحكمه على العرش كحكمه تحت الثرى فان كان ولا بد من التفكر فالتفكر فى نفسه لقوله لقوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ولا يتعداها لجانب الحق تعالى فان مآله الى الحيرة وكيف يحيط الحادث

وإما فى خياطة ثياب الفقراء وإما فى تفليتها وإما فى الوقود تحت الدست وإما فى جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شىء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان إذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فأرشوا بعض القضاة فطلع إلى السلطان وقال يا مولانا يبقى علىكم اللوم من الناس ترممون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضى الله عنه وراءه السلطان فنزل فرآه بعينه وطاب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال أساعدك فى كب التراب فقال لا نحن نعهده فيها فهذا كان سبب علوه إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجىء منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيئاً فشيئاً حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله تعالى وما رأيت سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر وكان إذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق الميضأة فقال لهم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الأولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر يا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائراً للقدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه * ومنهم الشيخ محمد الخضرى رضى الله تعالى عنه * المدفون ناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا إله لكم إلا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل

بالقديم مع أن الاشتغال بالتفكر وبعدم الشكر فيكون صاحب عذابين وغاية ما يصل المتفكر إلى ما ولده فكره وقد يفهم ذلك الاشارة عقب قوله تعالى ولم يولد فان كان العاقل مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه أنه ليس بمؤمن فذات الله سبحانه وتعالى لا تدرك بالفكر والعقل لأن كل دليل عقلى يقبل الشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عند دليل يخالفه فى شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلها عين شبهتهم فأين الحق وأين العقل وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى أوجدهم مع أنه أقرب إلى الانسان من حبل الوريد ولا يدرك ولا يعرف إلا تقليدا ولولا اخباره بصفاته ما دل عليه عقل

ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددناله ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ أحمد القلعى ان السلطان قايتباى كان إذا رآه قاصداً له تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان إذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الأرض بين يدى كالأناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى مافى بواطنهم توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه﴾ كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحداً يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى ان شخصا نذر إن ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فى فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا إلى الأرض وكان يقرىء الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه إلى أن توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال انا لم آكل لشيخى طعاما خوفا أن أشرك فى طلبى للشيخ شيئاً آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده إلا باكيا قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له ياسيدى مقصودى الطريق إلى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهداً قال فلما أردت الانصراف قلت ياسيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه إلى الأرض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتى ياشقية إلى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى رحمهما الله تعالى ورضى عنهما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن أخت سيدى مدين رحمه الله﴾ أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى بن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج إلى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز إلى الفرن بنفسه إلى أن مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى

الله

ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لأنه مجهول المصاحبة فهو سبحانه وتعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة لنا منفية فافهم * واعلم أن علم كل أحد بالله سبحانه وتعالى على قدر نظره واستعداده وما هو عليه فى نفسه فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات كما لا يجتمعان على مزاج واحد كذلك وهنا اسرار يفهمها أهل الله تعالى * واعلم انه لم يسلم أحد من التفكر فى ذات الله تعالى مع النهى عن التفكر فيها حتى الغزالى رحمه الله وخطأه العارفون فى جميع ماقاله وهو مسئول عن ذلك لأنه رجح عقله عن ايمانه وحكم نظره فى علم ربه وقد حار العارفون رضى الله عنهم فى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك خطأوه فى قوله ان

الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شبعنا كلاما وقال وقيل فى هذه الدار وما بقى إلا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يتداولها أهل طريقته فى مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى بمصر رضى الله عنه أن سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التى كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده وأبى السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم إلى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الأجر وإلا التعب من غير أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا الذى يسمى نفسه المدينى أخذ الاجر كله له والدعاء وما بقى يحصل لك شىء فركبت بنفسها وجاءت فأخرجته منها فانتقل إلى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى إلى سيدى الشيخ محمد ابن أخت سيدى مدين فقال ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فأعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيئا انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه الله تعالى وإنما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنز هم القناعة فى هذه الدار لا غير والله أعلم ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان إذا أتاه فقير يستعين به فى شىء من الدنيا يقول له هات لى ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاء به يقول له ذوبه بالنار فاذا أذابه يأخذ الشيخ بأصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنفى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الأصل فى الطريق إلى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى ابراج الريف إلى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بخطه فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيئا مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه

الله تعالى يعرف من غير نظر فى العالم فان راموا أن يفصلوا نسبة الحق من العالم لا يقدرون وان راموا أن يجعلوه عين العالم لا يقدرون ولا يتحقق لهم ذلك فهم متحيرون فيقولون فى وقت هو وفى وقت ما هو فلا يستقر لهم فيه قدم وغالب الخلق الذين يطلبون معرفة حقيقة الذات حائرون فى عمياء يخبطون فيها عشواء وما ثم نور الايمان بدرج الادلة فيه فغاية المعرفة العجز عن المعرفة كما قال السيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولغله سبحانه وتعالى إنما أحالنا فى معرفته على معرفة نفوسنا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز وان قلنا لا نحصى ثناء عليك فهذا الاطلاق يقيده فقد قيدنا بالاطلاق فثنينا عليه بنا تقييده من باب أولى فظهر

ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل ازهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون معلما لك ياسيدى وكان يقرىء الأطفال ولا يدخل جوفه قط شيئا من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأراذل البلد وأيتامها وكان عنده مرهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شىء يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء يقفون صفا بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه وإذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قبلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجدو كان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أسرة الظلمة من مذ وعى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدى هذا حلال هذا من عرق فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها فى الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رضى الله عنه يقول كان جدك من أخوانى فى الجامع الأزهر وكان يضرب بى وبه المثل فى شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقنى فى الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول طعام مصر سم فى الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب إلى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشر بها جميعا فى الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل إذ غطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقنى فجاءته والدته بالكعيكات التى كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت إنى أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت فى طاعتى فسافر معى أزوجك فى بلدى وتقعد عندى فشاورنى فقلت استخر ربك فقال لا أستخير فى طاعة والدتى وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضى الله عنه يقول عاشتنى أمى وأنا صغير انتهى ماسمعته من شيخى شيخ الاسلام رضى الله عنه وكان رضى الله عنه إذا غرقت مركب فيها شىء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيئا ويقول تشغلوا ذمتكم بشىء أنتم فى غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصبح فى دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيئا مع أن جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضى الله عنه يقول مات أبى وأنا صغير فاربانى إلا أمى فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء وأتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحى وآخذه أحفظه فى الغيط فرعى بعض الفقراء السائحين فقال ياولدى اسمع منى وشاور والدتك وسافر إلى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمى فسمحت لى بذلك وزودتنى زوادة آكلها فى نحو أربعة شهور ثم صارت تتفقدنى الى أن رجعت اليها وأخبرنى جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة فى أحد إلى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن فى عمل أخروى كان فى عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته أنه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلى ماشاء الله أن يصلى ثم يثنى ذيله فى وسطه ويتحزم عليه وفى وسطه مراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدىء بالقراءة فلا يزال يملأ إلى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن إلى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التى أنشأها بحرى بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج جرن البلد ولما

من تضاعيف الكلام أن الحيرة فى الحق هى عين الوصول اليه * واعلم أن البهائم مفطورة على الحيرة فى الله تعالى فاعلى مايصل اليه أهل النظر الصحيح وأهل التجلى مبتدأ البهائم لان أهل النظر يريدون أن يخرجوا بنظرهم من الحيرة إلى معرفة الحق يقينا فيؤديهم ذلك إلى مافروامنه والبهائم ليس لهم فكر ولا نظر لينتقلوا بهما عن حال فطرتهم التى خلقوا عليها فأشد الناس حيرة فى الله تعالى أكثرهم علما به ولذلك كان أشد آية على العارفين قوله تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لما فيها من التداخل والشبه على من استدل بفكره وعقله لانه سبحانه وتعالى لا يحكم عليه خلق من عقل وعاقل وإنما يعرف الحق من الحق كشفا وشهودا بوحى

زوج أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع إلى ميضأة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد إلى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلى الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الأطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن إلى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا إلى آذان العصر فيملأ الميضاة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والأرز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس إلى أن يقضى حوائجهم للطعام والأكل قبل المغرب فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع إلى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشى فى الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ الجرار ويملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له ياسيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضى الله عنه إذا قويت الشبهة فى ثمن شىء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وإنما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقام الجد رضى الله عنه * قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الأحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الأعمال جمعة واحدة ثم نظر إلى وحولى الفقراء والمعتقدون وقال إن كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك وإلا فأنت سكة وصورة وشىء ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى أنه كان إذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء المبعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين إلا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فأول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى فخرج فرأى الأولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى خجل عظيم لأجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه إذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول وإذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه إذا شاء فانه فوله وكان إذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لأجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الأرض لا تأكل جسما قط نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل الملحد للجدوراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه

فتكون المسألة منه وشرحها منه فلا يعرف من ليس كمثله شىء وصف شىء بنفسه فكل من وصف الحق بوصف لم يصفه تعالى بنفسه فهو قاصر فى وصفه لانه رب العزة . ولأنه وصف لا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم والا فليس برب العزة فان العزيز هو المنيع ومن يوصل اليه بنعت أو وصف أو علم أو معرفة فليس بمنع الحمى فلذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين لانهم أكمل الخلق معرفة بالله والحمد لله رب العالمين على ذلك الكمال فلا يخوضون فى شىء من صفاته الآية * واعلم أن الادلة العقلية اجتمعت من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف

وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القران فى قبره فابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهداً وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة إلى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لو الدك اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى أثرهم على حمير دبرة وطلع البقاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجىء إلى القاهرة إلا ويأتى معه بالجراب الخبز والبريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك إلى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعاً فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فأرسلوا وراءه فحضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لابد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها إلى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها المساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك الليلة ونقص من غذائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة إلى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خاراً على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول يا شيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيئا من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال يا ولدى هذا سم فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأقمنا مباشر البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجارات وعقود الأنكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من أستاذك وكان إذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لأنه كان إذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الأرامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملاء المبيضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك

اثنان فى ذلك قط وهو الذى طلب الحق من عباده الافتقار اليه والعبودية أى اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله ﷺ بما ينبغى أن يضاف اليه ويسمى به أفلحوا لكنهم لم يقفوا وخلق الانسان عجولا لأنه رأى لنفسه قوة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره فأخطأ فافهم ذلك فعلم أن المراد بكلام الصديق السابق العجز عن الحكم على الله بما لا ينبغى له فقط بطريق دليل العقل أما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله لأنه علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب

الليلة فى ملء الأسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يدترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرضاحكا قط حتى مات وكان إذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط إلا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الأوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الأعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرأوا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون إلى الجامع الأزهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك إلى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك وإذا كان لك حاجة فنادنى أحضر إليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرها فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وإنما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ووافقا مرة فى سفره من القاهرة إلى بلده رجل عليه آثار الفقهاء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من الفقراء البرهامية يفعل شيئا فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول إن كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدى وقال لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ علياً رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه قدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحى الأحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن إن كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة وإلا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت إلى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصاً فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب إلى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة إلى أن أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ما هو منى وكان جدى رضى الله عنه إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا أولادى العمر يضيق عن مثل ذلك قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله ﷺ نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله ﷺ كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحى البهنسا أن جدنا

علم تعريف الهى فالحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى لأنه إنما خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود فتأمل هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب والكلام عليه يستدعى مجلدات وسيأتى فى الكلام على مقام المعرفة مزيد بيان * وسئلت عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فرأيت فى عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا وأنا داخله فجاء طائر أبيض طويل العنق فالتقط العرش بما فيه فشهدته مع الطائر الذى التقطه بالنسبة لما لا يتناهى من سائر جوانب العرش كالهباء فى الكوة إذا فتشته لم تجد شيئا لانه لم يأتنا فى كتاب ولا سنة ان لله تعالى خلق فوق العرش شيئا فليس فوق العرش سقف إلى مالا يتناهى فلا خلا

الخامس سيدى موسى المكنى بأبى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال إلى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال له ياسيدى تركت الشرف فقال الآن تربيك * قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولادعمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فأرشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولادعم أبدا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطى أولادعمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بحقهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وثمانون سنة رضى الله عنه * وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا إنما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وأنهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكاثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ماهى عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء أنهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ إلا من له كلام فى الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالأشياخ وأما الكرامات ونتائج الأعمال فليست هذه الدار محلا لها إنما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها إلا بقدر تسكين القلب لنلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل * ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق ﴿ خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله عنهم ﴾ وقد سبقنى إلى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا ... كانجم يزهو بهم الزمان - مشايخا صحبتهم زمانا.
أوزرتهم تبركا أحيانا ... مشايخى الأئمة الأبرار وإخوتى الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر ... لهم وفوزى بجزيل الأجر فانهم عاشوا بأنس الرب
سراوذاقوا من شراب الحب ... فهم جلوس فى نعيم الحضره وجوههم فى نضرة من نظره

وكل شيخ نلت منه علما ... أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه ... فقد وجدت ريح تلك الحركه

إلى أن قال

لم يبق فى الستين والستمائه ... فى الناس من أشياخنا إلا فئه
وإننى لغفلتى أقلهم ... وقد تقضى منهم أجلهم وقد عددت منهم وجماعه
اشتهروا بالفضل والبراعه ... وما سكت عن سواهم صدا ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا ... ومن مضيق سجنهم قد خرجوا قد كان لى بأنسهم سلوان
وما نسيت ذكرهم إذ بانوا ... وقد بقيت بعدهم فريدا مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء ... ليحضر الوفاة بالوفاء وفى الزمان منهم بقيه
قليلة صالحة مرضيه ... فقل لهم إذا اقاموا بعدنا يدعو النا فقد دعونا جهدنا

إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

﴿ فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم

ولا ملاوليس تحته قرار إلى ما لا يتناهى كذلك وكل هذا مخلوق وقد وقعت فيه الحيرة فكيف بخالقه وكيف يتوهم أن العرش مستقر الحق سبحانه وتعالى تعالى الله عما يصفون والحمد لله رب العالمين ومن ذلك الحزن فالعبد لا يحزن على فوات شىء لأنه لو قسم له ما فاته فان الوقت الذى قسم له فيه طاعة لا يمكن خلوه عنها والوقت الذى قسم له فيه بطالته من كسل وخمول وغيرها لا يمكن خلوه عنه ووقت النوم لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوما وغير الولى لا يكون وليا وهكذا فى الحقيقة لم يفته شىء قسم له ثم فاته حتى يحزن عليه وإنما هو توهم على غير حاصل والوقت الماضى ذهب بما فيه من خمول وكسل والحزن يعطل وظيفة الوقت الحاضر عن

دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا لى راغبا صادقا إذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع إلى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت * قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهرا من محررات الخام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليكم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهى يطلب التربية قال له تربية بيتية والا سوقية قال ياسيدى ما معنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الأرض فى ملائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الأزهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى أثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز إلى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمدا يترضون خاطره فقال لهم الطريق ماهى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو إلى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل كان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا إله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الأول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك أن الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول إنما أوجد العالم أجساما وجواهر وأعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرق بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وإنما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا

كمال الاقبال والعبد مأمور بالاقبال على الله تعالى فى كل نفس ولو فى أسبابه فيتعهد اقامة الله له فيها واعلم أن من حزن على شىء من الدنيا والآخرة لاستبعاد أن ايجاد ضد ما وقع له كان أولى فقد تعرض لمقت الله تعالى لأن الحزن سوء أدب معه تعالى فانه طلب لما لم يقسمه له كالتمنى المنهى عنه وصاحبه مع نفسه فلو كان مع ربه رضى بكل حالة برزت على يده لأنه تحت القهر * واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه ترك للأمر بالعمل لأن ذلك لا يصح لأن قولنا للعبد لا تصل مثلا لا يصح امتثاله إلا إن سبق فى علم الله تعالى انه لا يصلى ونؤاخذ نحن بأمرنا بالمنكر وقولنا له صل مثلا لا يصح امتثاله إلا إن سبق فى علم الله تعالى انه يصلى وحصل لنا وظيفة الأمر بالمعروف والأمر بالعمل باق على

من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم دخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لأنه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون إلا فيما هو غاية ونهاية وإلا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الأغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق سادا تك وإن قلوا وإياك وطريق غيرهم وإن جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلام والسلام للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل إلى الحق لأنه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة إذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد إلى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

والسنة الاكوان ان كنت واعيا ... شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده فشىء نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شىء من موحد وجاهد وحيوان وجماد فكانهم الحق تعالى يقول كل شىء يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم ... سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج إلى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا أن الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفوراً ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكعا ساجدا شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيانه ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهواً قضيت بردتى مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين إلى حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى ﷺ يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق وإذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة

وجوبه فى كل وقت وكل شىء برز بعد الأمر أو النهى من الموافقة أو المخالفة وهو السابق فى علم الله تعالى فان العبد لا يعرف ما سبق له فى علم الله تعالى إلا بعد وقوعه وأما المحو والاثبات فى نفس الأمر فلا علم للعبد به لأنه لا يعلم ما برز على يديه ان كان محوا بعد اثبات أو اثباتا بعد محو ولا يخفى أن العبد يعطى كل ما برز على يديه حقه فما فيه مخالفة للأمر يتوب ويستغفر منه وما فيه موافقة له يحمد عليه ومن فهم معنى قوله ﷺ كل ميسر لما خلق له حقق هذا الأمر إن شاء الله تعالى ومن ذلك الخوف والرجاء أما الخوف فالمطلوب فيه أن يكون على سبيل الاجلال والتعظيم لله تعالى وتعظيم كل انسان واجلاله بحسب رتبته ومعرفته بالله تبارك وتعالى قال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله

القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله ﷺ إلا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب إيمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ سيدى محمد عنان رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالاطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره إلى سيدى الشيخ كمال الدين إمام جامع الكاملية سافر إلى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خطر عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها أن شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول له اذهب إلى فلان فتمتلىء ثيابك ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الاتميدى فقيه الفقراء عنده أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال ياسيدى ما درت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجدماء فأخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لو لا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه أنه أكل تلك الليلة فى المركب فردسمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين

وأخوفكم منه وأما الخوف المعلول فهو لأهل الحجب والعبد الكامل لاحجاب له عن سيده ولا مراد له مع مراده فكيف يخاف لعلة من عقاب أو غيره ولأن فى خوفه هذا احترازا على النفس لدفع مكروه عنها فى زعمه ولا يخفى عجزه عن دفع ذلك عنها مع مافى ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى وأما الرجاء فالمطلوب منه أن يكون على سبيل اظهار الذل والمسكنة لا طلبا لوقوع مايرجوه هذا رجاء العارفين رضى الله عنهم لأنهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم لشىء وحلاوة المنع عندهم كحلاوة العطاء رضى الله عنهم أجمعين وهذا لا يدرك إلا ذوقا ولان فى طلبه الوقوع لما يرجوه معارضة للحق وتحجيرا عليه فى ملكه مع مافيه من سوء الادب مع الله تعالى لانه طلب لما لم يستحق وجوده

وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمري أيضا أن شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب إلى الصباح فاخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى أن يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشيء من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد أن يخاطبه الى أن يصلي الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب في الليل ونقرأ ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلي وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شيء من أعضائهم وسمعت سيدي محمدا السروي شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني أعبد من ابن عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة وكل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي فانه كان من أهل علمي الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدي محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما وسمعته رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو فكانت تأتيني كل ليلة بأناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل حفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر وكأن رضي الله عنه اذا نزل في مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لي في الليلة الباردة انني أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا في ذهني حاله ينشطني غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فاجد الماء من الهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلاء فيبطيء عليه الماء للوضوء فيضرب يده في الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج إلى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالي أمدد رجلي للنوم فكل ناحية أردت أن أمد رجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت أن امدها الى ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق وسخك في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بار بعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يحبيه ولكن ياخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فاراد ان يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ولما

وقسمته له كالثمني فهو وعونة نفس واختيار حظها والعبد ليس له مع الله سبحانه وتعالى إرادة ولا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فمن ادعى ان له إرادة واختيارا مع الله تعالى حقيقة فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله لان مالله تعالى لا ينبغي ان يكون للعبد وقد قال ما كان لهم الخيرة ولا يخفى ان كل من شهد له ارادة واختيارا ليس له من نسبتهما اليه سوى الاسم كما هو مشاهد عند جميع الفرق فهما فانيان في إرادة الله سبحانه وتعالى واختياره ولا بأس بهذا الشهود بقصد الاعتراف لله تعالى بالحجة البالغة عليه فان نفي العبد ارادته واختياره يقع في العكس فيصير للعبد الحجة على الله تعالى نسأل الله

طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدى محمد رضى الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه استعجلانى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب ياشريف لا أحد يلحقك فما شعر الغورى به الا بعد يومين فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حملتى بعد موتى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى رحمه الله تعالى ياسيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية وكان رضى الله عنه يقول الفقير ما رأس ماله فى هذه الدار إلا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيئا يكدره والله لقد رأيته وهو فى جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له ياسيدى ان جماعة يقولون هذه الخلاوى التى فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة التى بجوار سيدى محمد الجبرونى رضى الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شىء من الوسواس ببركته وكان رضى الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق فى زمانه ويقول هؤلاء يستهزئون بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدى جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتنى الذكر فغشى على الشيخ رضى الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدى الطريق ما هى بهذا انما هى باتباع الكتاب والسنة* وجاءه مرة شخص لابس زى الفقراء فقال ياسيدى كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن أنى أعيش إلى زمان تصير الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته فى مصر لا يكاد يصلى الجمعة مرتين فى مكان واحد بل تارة فى جامع عمرو وتارة فى جامع محمود وتارة فى جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحى من دخولى فيه وكان رضى الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم إلا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو فى خلوة ويشدد فى ذلك ويقول طريق الله ما بنيت الا على الأدب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدى أبو العباس الحريثى ورآنى مرة أغتسل وفى وسطى فوطة فى الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة لما اغتسلت فى قميص وكان رضى الله تعالى عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضى الله عنه مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التى كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومع سيدى على البلبلى المغربى وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على رضى الله عنه وقام فى الحال يتمشى إلى ميضأة الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار فقيل له ان سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكره وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدى محمدا رضى الله عنه فقال ليس بينى وبين الرجل شىء وإنما كان بينه وبين أخى الشيخ نور الدين الحسنى وقفة فحفظت

تعالى العافية بمنه وكرمه* واعلم أن كل أحد يعلم تقرير هذه المسألة من نفسه يقينا لأنه فيها ليلا ونهارا فانه يختار فعل الشىء ولا يقدر على فعله ويكره فعل الشىء فيفعله على رغم أنفه ويتكدر لذلك ومن كابر فى هذا فهو مكابر فى المحسوس واعلم انه ليس من الاختيار المذموم الاختيار الذى هو ملازم الفعل لأن ذلك من لازم العبودية إذ لا يصح امتثال الأمر واجتناب النهى إلا بعد توجه القلب للفعل أو الترك فلا يتصور لنا فعل من غير اختيار إلا فى المكره وحركة المرتعش فلو خرج العبد عن العبودية بهذا الاختيار تفسخت عزائم العبيد فى كل شىء يراد منهم ثم اعلم انه ليس من الأدب أريد ان لا أريد كما يقع ذلك لكثير من الفقراء لأن هذا ارادة بل الأدب أن يقول أريد ما تريد هذا هو الذى

حق صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق إن الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق لان من ينام على الطراحة ماقصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبي ﷺ نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها رديها إلى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من أرباب الأحوال بناحية شان شامون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال أهلا بالجنيدي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالأمير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعي الصهب فكانت تلك آخر تحيته * قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الأسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا إلى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها أنه أراد أن يعدي من ميت غمر إلى زفتى فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضي الله عنه امام جامعه بمصر أنهم لما أرادوا يقيمون عمدا لجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين. وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا ياسيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضي الله عنه إلى الفجر فبينما هو يصلي إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدي أبو العباس فقام فقال من جاء بي إلى هنا فاني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا الخشب في المركبين وسار وا رضي الله عنه وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه كاتب الربعة العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضي الله عنه سيدي أبا العباس رضي الله عنه لأخذ عنه الطريق وكان رضي الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن في جامعه أبدا حتى يلتحي وعمر رضي الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل إلى

تعطيه حقيقة الانسان فكما أراده الشرع يريده فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين لأن بيع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيهما اختيار لاندراج ارادة العبد في إرادته فلا ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة فيظن أن الوظائف والاوراد ورواتب السنن يخرج بها العبد عن صريح العبودية لأن كل شخص مخاطب بالخروج عن ارادته واختياره لارادة الشارع واختياره فافهم ولعل هذا هو المراد بقول أبي يزيد رضي الله عنه أريد أن لا أريد وبقول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل الولي إلى الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته فافهم وتأمل هذا الموضع فانك لا تجده في * كتاب ومن ذلك الزهد في

بلدنا ساقية أبو شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى محمد بن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد أن مات سيدى محمد بن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول ياقفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضى الله عنهما ﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين﴾ أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت إذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل إلا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف وأشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى إلى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ بن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كتابتى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت إذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر إلا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت إذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفاء بالعلم فأنويه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه شىء فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفى له إلى ان كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أظاهر بشىء من أحوال القوم إلى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال احكى لك أمرى من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فاخرج بالليل إلى قشر البطيخ

حظوظ الدنيا والآخرة لان رؤية كونه زاهدا فيها يحجبه عن سيده ولان العبد ناظر إلى تصرف سيده فى العطاء والمنع والاخذ والترك فلا يرى أنه ترك شيئا ولا أخذ شيئا ولانه لا يصح أن يزهد فيما قسم له ومالم يقسم له لا يحتاج فى تجنبه إلى الزهد فيه لانه ليس له فالزاهد قسم الله له عدم الميل إلى تحصيل مالم يطلبه فأراحه من التضييق فى معيشته من الازل بالنسبة لما لم يحصل له لحكمة يعلمها ثم مدحه فضلا منه كسائر النعم التى أعطاها لعباده وألبسها لهم والراغب قسم له ما رغب فيه من وسع المعيشة وذمه عدلا منه سبحانه وتعالى فالعارفون عرفوا الوجه فى ذلك والجاهلون وقفوا عند المدح وفرحوا به ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولان جميع ما يرى الزاهد

الذى كان بجانب الميضاة وغيرها فأغسله وآكله إلى أن قيض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدنى ويشترى لى ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يازكرياء لا تسأل أحدا فى شىء ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد هذا فصعدت فقال لى اصعد فصعدت إلى آخره فقال لى تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من فى مصر من العلماء وتصير طابتك شيوخ الاسلام فى حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لى من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال إلى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك إلى أن أوصلك إلى بيتك فتوليت وأعاننى الله على القيام به ولكن أحسست من نفسى أنى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الرجال فقال ماثم الا تقديم إن شاء الله تعالى فان العبد إذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخر فهو متقدم فسكن روعى وقال رضى الله عنه ما كان أحد يحمانى كما يحمانى السلطان قايتباى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن أنه ما عاد قط يكلمنى فأول ما أخرج من الصلاة يتلقانى ويقبل يدى ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقمة وكان ماسكانى الأدب ما كلمنى كلمة تسوءنى قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يامولانا إنما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرنى عند ربك وإنى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا خمة من خمم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك إلى آخره وقال لى يا أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول فى الشيخ زكريا المناوى فقال لا بأس به فقال ما تقول فى فلان ما تقول فى فلان ما تقول فى الشيخ زكريا فقال لا بأس به إلا أن عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت إلى سيدى على النبتيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاساله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده إلى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لى الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد إذا أرسلته الى أحد من الأمراء والوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لى مرة كنت معتكفا فى العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فاجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هى أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى أن مات بصيرا وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى أنه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضورى عنده لاجل سؤالى له لمعانى الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن احدا كان فى مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم احدا من الجالسين وجاءه مرة رجل اسمر وكان شريفا من تربة قايتباى فقال له ياسيدى خطفت عمامتى هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصانى والشيخ أبو بكر الظاهرى جابى الحرمين فأعطاه

انه تركه من الدنيا بتقدير كونه لا يساوى عند الله تعالى بعض جناح بعوضة فلا يصلح ان يكون تركه كبير قربة الى الله تعالى الا من حيث اتيانه بصورة الصفة المحمودة عنده تعالى ولا يخفى ان زهد كل انسان على حسب رتبته عند من يقف معه ويرى انه زاهد فزهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم فى امور لا يذوقها غيرهم كل على قدر حظه ونصيبه فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم لانه لا ذوق لأحد منا لنا فى مقامات الانبياء الا نبى او رسول ولا فى مقام الوارثين الا رسول او نبى أو ولى او من هو منهم هذا هو الأدب الالهى فلا نعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام الذى يختم الله تعالى به الولاية فى آخر الزمان فكل عن مقامه يترجم وما منا الا له مقام معلوم ثم الى ربكم

الشيخ جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة وقد كنت رأيت أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومنكآت من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو وإذا فواكهها مدلاة فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك قال ان صح منامك يا فلان فأنا أدفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات أرسلوا هيؤا له قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن فى ذلك وإذا بقاصد الأمير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى هنا وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخيوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السريا قوسية والخلق تقصده من سائر الأقطار وكان إذا جاء إلى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا فى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى إلى وقتى هذا واسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس إلى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الأولى أن يكون العبد على سنته فى سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع بأحد الا على وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى أن الشيخ عبد الرازق الترابى أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لا أنوح على خطاى ... وقد بارزت جبار السماء
لعظم بليتى ولشؤم رأيى ... بلائى لا يقاس به بلاء
فيا ذلى إذا ما قال ربى ... الى النيران سوقوا ذا المرائى
ويزعم أنه من أوليائى ... تصنع للعباد ولم يردنى

قرأت كتابه وعصيت سرا
وآفاتى تدل على شقائى
وكان يريد بالمعنى سوائى

إلى أن قال فى آخرها

فيا رب عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير ... بنبتيت أقام على الرياء
وما يدرى اسمه حال ابتداء ... فآنسه إذا أمسى وحيدا
على باسمه أبى الناس يعرف
رهين الرمس فى لحد البلاء

ترجعون * واعلم أنه لا ينافى مقام أهل الزهد تجارتهم وبيعهم وسفرهم فى أمور الدنيا الظاهرة لأن دنياهم لآخرتهم وآخرتهم لربهم وعلى ذلك يحمل أصحاب التجلرات والأموال من الصحابة والسلف الصالحين واليه الاشارة بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبقوله وابتغوا من فضل الله وغيرها من الآيات ولا ينافى هذا قوله تعالى فى حقهم فى آية أخرى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة لان المراد منكم من يريد الدنيا أى للآخرة بذلا وايثارا ومنكم من يريد الآخرة أى لفضل الجهاد لا لغيره ولم يطلب غنيمة ولم يلتفت اليها فمن الصحابة الفاضل والأفضل والكامل والأكمل فاحذر أن تظن بهم غير ذلك فتهلك واحذر من الانكار على المتسببين

رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى ﴾ أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمراً فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى أن الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت إلى القاهرة وكان يسافر كل سنة إلى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهوراً فى مكة بالحواف فى البيع لأنه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع إلا بذلك الثمن نفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم أنه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمناً وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف أنه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ماهو لك وكان يخاط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين ﴾ صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت وإياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين ﴾ صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة وإلا فأنت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك أن شيخه كان من أرباب الأحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أن شخصا رأى رسول صلى عليه وسلم فى المنام فقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى ﴾ اجتمعت به مرات ودعا لى بالبركة فى العمر وذلك أن سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى السيد محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشىء من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينهه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهوره فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية

فى الدنيا من اخوانك وغيرهم إذا كنت متجردا عنها لأن الغالب عليهم عدم الدعوى ورؤية التقصير واعترافهم بفضل المتفرغين لطاعة الله سبحانه وتعالى والغالب على المتجردين من غير أهل الطريق الكبر والرياء والاعجاب والتزين للحلق لطاعة الله تعالى استحلابا لما فى أيديهم وعلامة ذلك ذمهم الناس والاخذ عليهم اذا لم يلزموهم وعيبهم الناس إذا لم يخدموهم كما يشاهد منهم حين ما يسألوا أحداً حاجة فلم يقضها فانهم يجدون استبعادا فى باطنهم كانهم يطلبون على عبادتهم أجراً من الناس فالذى يخدمهم يحبونه ويقربونه ولا يعبثون فى وجهه ولا يستثقلون جلوسه عندهم والذى لا يخدمهم يفعلون معه ضد ذلك ومن ذلك الورع

قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ❊ ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين ❊ المشهور بأبى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الأفراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان إذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفار وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثاة رح وناد فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم يرد بعد ذلك منه ولا فارا واحداً فسمعت البلاد بذلك فجاءوا اليه فقال لهم يا أولادى الأمل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفار وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالساً عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره إلى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط إلا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتاً لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدى الفقراء فكان كل من أكل سمكاً أو زفرا يمسح فى ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيهاً موسوماً فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى إذ مر على جماعة طيارة فدعونى إلى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريباً من البر وإلا كنت غرقت وصاروا وتركونى وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهنا الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمداً السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل تلمور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت أنه سمعه يقول لقنت ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل إلى الله بمجرد قراءة الاحزاب والأوراد وكان يقول نحن ما نعرف إلا لا إله إلا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه تلف ما هكذا أدرج السلف وقال كنت يوماً أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاص فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ إيش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحداً وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى أبنيه تهدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم وقال لخادمه نحن جئنا نتجر وإلا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يسلم عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه ❊ ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة

عن كل ما يشغل عن الحق سبحانه وتعالى فمن رأى نفسه فى ذلك شغل عن الحق تعالى ولأن العبد راض بما أقامه سيده فيه فأعلى المراتب كأدونها عنده اذا شهدها منه ولا نه سبحانه وتعالى معه فى كل حالة على حد سواء وشهوده البعد وهم منه لحجابه ولأن كل حالة يكون للعبد فيها طاعة ومعصية هى المراد منه وان خالف الامر فهو مطيع للارادة ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنهم ولا يتوقف الفتح على الطاعة فقد يفتح فى غير الطاعة أعظم مما يفتح فيها فان الفتح جود ومنة والاعمال للجزاء فى الدار الآخرة واعلم أن من المحال أن يأتى مؤمن معصية توعد الله تعالى عليها بالعقوبة إلا ويجد بعد الفراغ الندم على ما وقع منه وفى الخبر الندم توبة فلا يتصور ترك

رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين ﴾ كان من الأئمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له ياسيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم ياولدى وأطرق ساعة وقال قل لا إله إلا الله فما استتمها الشيخ إلا وقد غبت عن إحساسى فما استفقت إلا المغرب فلم أجد عندى أحدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى لقنى بحال قوى الثانية لقننى فسمعت منه لا إله إلا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كأن الشيخ بيده ثلاث مسابر فغرزها فى جلدى إلى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى أظهر أثرها الثالثة لقننى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له أنه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول إذا وقع من المريد شىء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه إلى كلام شيخه دون كلام غيره وإن قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع إلى كلام شيخه وأولى إذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه فى حالة تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الأمر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لأنه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد منفسا إلا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكى نفسه ويخرج فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن إذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا لطخه شيخه بذنب لأنه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف أنه يؤول اليه أمر المريد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتابة رسالة الأنوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى

الندم للمؤمن العاصى فلابد أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو مؤمن بأنها معصية ويصدق عليه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالعمل الصالح إيمانه بأنها معصية والعمل السيء كونه فاعلا لها * واعلم أن العبد أصغر قدرا وأحقر من أن يخالف الله سبحانه وتعالى باطنا وظاهرا مستقلا بلا إرادة سابقة لان ذلك إنما يكون للعبد المستقل بما يفعل وذلك محال فجميع الخلق ولو ادعوا الالهية تحت القهر والقضاء السابق لا يخرجون عنه إنا خلقنا الانسان من من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا فتسمية الخلق عصاة ومخالفين إنما هو بحسب الأمر الظاهر وفى الحقيقة لا يخرج أحد عن طاعته فيما يريده منه فمن أراد له

دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام إلى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى إياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم * مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته بالباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه إلى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحان مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء إلى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه أنه قال لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل إلا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به اتحاد الدم فى العروق * مات رحمه الله تعالى سنه نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى أبلغ إلى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضع بعيد اذهب لاثانى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال

طاعة الامر لا يمكنه المخالفة ومن أراد له معصية الامر لا يمكنه الطاعة ومع معرفتنا هذا الامر نقوم بما كلفنا به من الامر بالمعروف لمن خالف الامر بالارادة أيضا فقد يريد منا السكوت على المنكر فلا يمكننا النطق بالنهى عنه وقد يريد منا التغيير له فلا يمكننا السكوت عليه وهذا مشاهد كثيرا فالعبد تحت تصاريف الاقدار وأحق ما اتصف به العجز وأحسن أحواله الاعتراف بالتقصير فى جميع معاملاته مع الله سبحانه وتعالى * واعلم ان من كمال الوجود ارادة الحق ان يكون فى عباده المخالفة والمعصية فالنقص من ذلك نقص فى العالم لقوله ﷺ لولم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وانما لم نأمر بعضنا بالمعاصى

الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحداً الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى ان مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ ان يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة ان يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل إلى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى أصحاب * قلت وقال لى يوما من حين عممت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاء لى قط أحد يطلب الطريق إلى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شىء يقربه الى الله وانما يقول أستاذى ظالمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جارى يؤذينى شريكى خاننى وكلت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خيرة الا فيها فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شىء وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فاطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال ألحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات فى بدنه ومات على أسوإ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال أشهدكم على بأنى ما أذنت لاحد من أصحابى فى السلوك فامنهم أحد ثم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريداً ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاه الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

* ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه * أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته خصاصا عمرت الناس حول الخص الى ان صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث يحج ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدى تبعا لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة

والفساد اذا كان نقصا من الوجود أدبا مع الله تبارك وتعالى لانه تعالى يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء ان الله لا يحب المفسدين ونسب الامر بذلك الى الشيطان فى مثل قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وأمثالها لانه منديل هذه الدار يمسح فيه أوساخ النسب وهى نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وإيجاد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والمراد من الله خلقا وايجادا ومن نفسك اضافة واسناداً فافهم فتعالى الله ان يكون فى ملكه ما لا يريد ولم تزل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تضيف الفعل المؤلف إلى نفسها والحسن الى الله تعالى أدبا مع الله بما الامر عليه فقال

وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحفها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لأهل مكة والمدينة مايحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال ياسيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ماذهب قط انقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينه بعد عشرين يوما * قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى العباس الحريثى وأخى أبو العباس الغمرى فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الأيام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال ياأخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ماحصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يستر ك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ثم دخل سيدى ابو العباس فاعتقدت أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت إلى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لايصل المسافر فى العادة اليها الا أواخر النهار مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه﴾ رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان إذا دعا شخصا إلى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عنه وعن الجميع وكان رحمه الله بمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمداً العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادياه واهداه الله أكبر عليك ياعدل فقال والله ماقصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن مانعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة ياعبد الوهاب قم معى فخرجت معه إلى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فاتى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب إلى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما إلى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادياه واسلاماه واهداه إلى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه إذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لايستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد مايراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبيناهم جلوس اذجاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ماتبغى

الخضر عليه السلام فاردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف العيب إلى نفسه والمحاسن إلى ربه وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء الى ربه ولم يقل أمرضنى وقال نبينا عليه الصلاة والسلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالتزم ﷺ ادب التعبير مع علمه بان الله تعالى خالق الشر وانما قلنا ان وجود المعصية من خلقه كمال له ليظهر فضله على خلقه وحلمه عليهم ولطفه بهم مع كثرة عصيانهم ومخالفتهم بخلاف مالو كانوا كلهم مطيعين فالعاصى داخل فى سياج الارادة لم يخرج ولهذا قال شيخنا رضى الله عنه لايتخلص لمؤمن معصية محضة قط فلابد أن يشوبها طاعة ودر

فقال ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبي إلى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغي قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لي هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم نفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذ لك الله بذلك * توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ويرحمنا إذا عدنا اليه آمين

﴿ ومنهم شيخي وقدوتي إلى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى ﴾ كان رضي الله عنه من الأولياء الراسخين في العلم أهل الانصاف والأدب في أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوي وكان رضي الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر لنفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له إجلالا للخرقة الصوف وكان رضي الله عنه أقامه الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو في حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره إلا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانة اذكري يا أهل حارتك ويا فلانة اذكري باخوانك فجميع مجالس الذكر التي في الغربية ترتيبه وكان رضي الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفئ إلى يوم القيامة * ومن مناقبه رضي الله عنه أنه أبطل الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ما تزما بتلك البلاد وكان يلتزم بطبق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدي الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملخ في الشعير ويقول اعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فأتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بد أن أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع في الشعير فكان حمادة الذي بمحلة دبية لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو إلى الآن في بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كرك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو إلى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وخيوله على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا العمال ولا للمباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كرك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين إلى هذا وعزة ربي عندي جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشيء وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رأيت في الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان إذا جلس إليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن إقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضي الله عنه إذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه في الغالب إلا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح إلى

موافقة الارادة ومرادنا الموافقة في حال فعلها لأن أهل الله سبحانه وتعالى يشهدون جريان الاقدار عليهم فيبادرون لامتثالها ليستوفوا المقدر الذي لا مرد له ولهم حجاب رقيق يعرفونه يغشاهم لا يمكن التعبير عنه لانه لا يصح من أهل الشهود مخالفة للحق مطلقا وقد ورد انه صلى عليه وسلم قال إذا أراد الله امضاء قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه ردها عليهم الحديث فلا بد من أن الحق سبحانه وتعالى يزين لهم ذلك العمل المخالف بتأويل يقع لهم فيه وجه الحق لا يقصدون به انتهاك الحرمة فاذا وقع منهم المقدر أظهر الله لهم إفشاء ذلك التأويل الذي أداهم إلى ذلك الفعل وتقدم تقرير ذلك في الكلام على معصية آدم فراجعه وبالجملة فهذا

ضحوة النهار وأخبرني الشيخ محمد السنجيدي قال كنا إذا زرنا الشيخ محمدا في ابتداء أمره في ناحية الحصة لا نرجع إلا ضعافا من كثرة السهر لأننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والأربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه إلى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه في القبر وسيدي أحمد يجيبه وهو الذي أبطل البدع التي كانت الناس تطلع بها في مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتتح الذكر من نواحي قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون إلى أن يدخلوا مقام سيدي أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضي الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت ... أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكي رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا إله إلا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدي محمد بن أبي الحمائل رضي الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد علي قال اذهب إلى محلة روح فلم أستطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يستر بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدا لتفريج كربهم ساعيا في ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه ورحمه ﴿ ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه ﴾ كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تظهر غيرها وجاءه رضي الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لا بسها فأخذ أبي الشيخ وقال شيء مسه النبي ﷺ لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لا بسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعامله في صورة المتعلم إلى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب إلى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما

مسلك ضيق يذاق وأما من تخلف شهوده لذلك عند الفعل فهي معصية محضة في زعمه شديدة القبح لقوة جراءته حينئذ على مخالفة الله تعالى ومعصيته وذلك قدح في الخطاب والتكليف ومباهتة للحسن واعلم أنه يقع للسالك في حال نقصه غلبة شهود الفعل لله تعالى فيقول ما عصى الله تعالى أحد ولا اطاعه أحد بل الأمر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله لانه يشهد أفعال العباد خلقا لله تبارك وتعالى والعبد محل لذلك الخلق فيه أو به أو عنده على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر لان كون الافعال طاعة أو معصية ما هو عينها وإنما ذلك حكم الله تعالى فيها فيؤاخذ العصاة بما فعلوا لأنهم سبب في إيجاد المعصية واقامة نشأتها وهي معصية

رأيت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع مايطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين ديناراً وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيئاً الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل أسوته بأسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على مايفتح الله عزوجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء إلى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال إن الناس محتاجون إلى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيراً فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فأرسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ مافعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت إنه من البئر فان هذا الكلام لا حقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فأراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب مسلم وخلي سبيله وكان رضي عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحداً في مصر مثلك أبداً رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين ﴿ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصداً فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح هرره على المسطبة التي كان قاعداً عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدي علي من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهاراً وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت يوما في دمياط فأراد السفر في مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فأخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يامركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب فمرس عليها الريح فضربها بعكازها فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضي الله عنه يخرج خلفه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة أحذر أن تنيكك أمك فقلت لعبد من عبيده مامعنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف

في حقهم لكنها نشأت مطيعة لله تعالى تستغفر للسبب الموجب لها لوجودها ولا علم لها بكونها طاعة أو معصية لانها غير مكلفة وما في العالم إلا منشأ صور أعمال متعدية في الشرع لطاعة أو معصية فلا طاعة ولا معصية فاذا نشأت فلا غذاء لها إلا التسبيح بحمد الله وتسمى هذه حضرة الافعال لأنه يتساوى عنده الطاعة والمعصية ولا يسعه غير هذا ولما دخلتها خلصني الله تبارك وتعالى فيها من تناول ماحرمته الشريعة في مدة يسيرة وساعدني على ذلك ماعندي العلم بتفرقة الشارع بين الطاعة والمعصية وان كان الكل فعله فان غالب من يكون فيها ممن لم يكن عنده علم بذلك يصير عند صاحبها نعيم لا يعادله نعيم لانه يصير لا خوف عنده ولا رجاء واعلم أن العبد لا يقدر

الدين الكردى رضي الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين ﴿ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمه الله تعالى﴾ شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الأحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الأرض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع إلى ربك فراجعه فان الأمر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التي كانت معه كوني إنسانا فتكون إنسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع إلى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الأمراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاتة على الابواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول بن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أنتم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله تعالى قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين﴾ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم أجتمع به إلا في النوم وذلك أني سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فاخبروني به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ عبد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما في البرية لا يدخل بلده إلا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء في البحر وما رآه أحد قط نزل في مركب وجاء إلى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء وهو متمائم وبيده عصا من شوم ثم تحول إلى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى﴾ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت أحدا في عمري قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنه في لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضى الله عنه يتكلم في الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أن ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء وكان كفه الين من العجين خفي الصوت لا يتكلم إلا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى إنسان به وعمل له طرطورا وركب على

على تخليص الفعل بجانب الحق تعالى لارتفاع حكمة الخطاب بالتكاليف ولأنه لا يأمر وينهى إلا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالأوامر والنواهى وكون الانسان خلق على الصورة من الاستخلاف على غيره ويؤيد ذلك انه حينئذ يطلب وجود الفعل له والحق يشهد له ولذلك قال بعض مشايخنا بالميل إلى الكسب جزما لأنه أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى بحكم الأصل فانه لا ينافى هذا التقرير فما ضعفت حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من كونهم قائلين بالكسب لأن ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعى وأمر عقلى وإنما ضعفت

فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح لذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمنى على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل فى مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذ الشيخ فقال الشيخ للريس سد حرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضى الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك اللحلاح فوقفت شوكة فى حلقه فمات فى الحال وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثوبها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح فى الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطاعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه * ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق فى شىء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها فى حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق فطعنه فقير عجمى تحت بزه فقال طعننى العجمى ثم قال يارب خذلى حقى فاصبح العجمى مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه * ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا فى هذه الشفاعة فاخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة فقال ياهوه أبعدت عنا وكان رضى الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضى الله عنه صائم الدهر وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرا قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والجد لله وحده ﴿ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضى الله عنه﴾ المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطىء وكان رضى الله عنه أولا خطيبا فى جامع الميدان وكان أحد شهود القاضى فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جال الشهود فخرجوا هاتما على وجهه فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكاية وكان رضى الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا كان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى أن يموت زمن فرد لا يدرى بمرور زمان عليه ورأيت ابن البجائى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره ولا لحق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضى الله عنه انا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس * مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه وأرضاه آمين ﴿ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه ورحمه

حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة فافهم وكذلك أيضا لا يقدر أحد على تخليص الفعل لجانب الخلق لا من طريق النقل ولا من طريق الكشف وجميع شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الحكم فلم تأت شريعة تخلص الفعل لاحد الجانبين لانك إن نسبت الفعل إلى قدرة العبد كان لذلك وجه فى الاخبار الالهية وإن نسبت الفعل إلى الله تعالى كان لذلك وجه فيه أيضا وأما الادلة العقلية فهى متعارضة وإن كانت غير متعارضة فى نفس الامر وإيجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين لانهم أضافوا أفعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وإنما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك والاشاعرة أضافوا

كان من أكابر الاولياء رضى الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضى الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت به فى أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع منى هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل ياعبدى لو سقت إليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا احفظها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى إفشائها وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر وقالوا إنه ما رؤى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا وأخبرنى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى رحمه الله أنه لما وصل إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقرأها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يمرغ وجهه على أقدامه *ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا إلى السلطان وقالوا له إن سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك بالقرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه إلى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الأمير يوسف بن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر إلى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فسكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لى تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معى شىء من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن إنه يصلى فى الجامع الابيض برملة لدوسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب إلهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد والدهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا إلى وقتى هذا فهل كان ذلك فى قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى ياجلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال ياولدى هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى أن لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه *مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه

فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وهذا اقوى عند أهل الكشف من أهل الله تعالى فعلم أن هذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد لجانب البتة فيقرها كما أقرها الله تعالى فلا بد لك فى مثل قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله الله رمى من عينين عين تدرك بها أن الرمى لله تعالى وعين تدرك بها أن الرمى للعبد وصاحب العين الواحدة أعور من فقير وغيره فلا يعلم حقيقة هذه المسألة إلا أهل الكشف خاصة واما غيرهم فلا يزالون مختلفين دنيا وأخرى إلا غير ان الجنة لا نزاع فيها كالدنيا لأن كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده فافهم فى المسائل الالهية من يقع فيه الحيرة اكثر ولا اعظم من مسألة الافعال المحمودة والمذمومة لا سيما فى الكلام على تحقيق ذلك

ملك الامراء خير بك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يمر فيها رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد حسن العراقى رحمه الله تعالى﴾

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدأ أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شأن المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة المغرب أصلى صلاة السنة وإذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى إلى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فأقام عندى سبعة أيام يأتيها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط إلا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى ياحسن ماوقع لى قط مع أحد ماوقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدى قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا فرحت إلى أرض الهند والسند والصين ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول إلى مصر منعونى من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدى مدين المتولى رضى الله عنه فأرسل يقول لى أقم فى القرافة فأقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتنى قط ثم سألت فى الدخول فأذنوا لى أن أسكن فى بركة القرع فأقمت فيها سنين عديدة فى حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هناك فصار يقاتلنى ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولى أنا مالى أحد يعتقدنى من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولى فلم يزل بى حتى خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس منى ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة فى هذا الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله وكان رضى الله عنه إذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول إن نفسى تميل إلى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين﴾

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكى إلى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها أنه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا اخرم فيه وليلة احرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين اخذ من انسان نصفين واعطاها للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا

وهنا يقال بوجوب الايمان بطريقين متناقضين وهو من اعجب الامور فاذا علمت جميع ماقررناه علمت ان حجة الله لم تزل قائمة على عبده فى كل حالة هو فيها علو وانخفاض لان العلم تابع للمعلوم وماهو حاكم على المعلوم فاذا قال العبد لم تؤاخذنى قال له الحق وهل آخذك إلا بما انت عليه فى حال عدمك فما ابرزتك فى الوجود الا على قدر ما اعطيتنى من ذاتك بقبولك فيعرف العبد انه الحق فتندحض حجة الخلق فى موقف العرفان فاعتراف العبد بالعجز والتقصير اولى به فى كل أحواله فتأمل فى هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب ومن ذلك رؤية كونه من أهل التبتل وهو الانقطاع إلى الله تعالى دون غيره من الانام على وجه الارث عنه صلى الله عليه وسلم وهو أى الفقير

الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج فنضب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كأن انسانا نازعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غز الغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أنا ما عندى من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم إلى الروم شاوره فقال تروح وتجىء سالما ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع إلى الشيخ ابن عصفير فقال تروح وتجىء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل إلى عياله بقمقم ماء وردوقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بأنهم قتلوه واتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لى ياسيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم قال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى أمامها معهم يقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلى رضى الله عنه تعالى عنه﴾ كان من أولاد سيدى خليل النشيلى أحد أصحاب سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه ورأيته وهو فى أوائل الجذب والحروز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودنى إلى أن مات وأول ما لقيته وأنا شاب أمردوقال لى أهلا يا ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول أقل لى بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجئه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقل لك لا تعد تصلى هذه الصلاة المشئومة فلا يستطيع أحد ان يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع الغمرى وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل فى العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص * مات رضى الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من الأولياء الاكابر وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان وقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا

لم يصل إلى ذلك لأنه نازع إلى طلب قرب ووصول وطلب الحق من جهة مخصوصة وحال مخصوص سواء كان بالخلوة والجوع أو بغيرهما لأن العبد الكامل لا طلب له فى سكونه وحركته وعزلته ومخالفته وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من أقبح الذنوب عند بعض أهل الله تعالى التملق بالطاعات والاوراد لنيل قربه أو غيره وقد جف القلم بما هو كائن فلا تقوى تقى تزيده ولا فجور فاجر ينقصه فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص إذا علمت ذلك فدعوة المتبتل منا انه خرج عن كل ما سوى الله إلى الله جهل محض لأنه يتخيل ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فطلب الفرار إلى الله بحسب ما خيل وهمه وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء

وشتاء وإذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانى وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه قال ما مثلت نفسى إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه إلا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لى مرة وأردت طبخ على فيه نار فنزعت ثيابى ومررت عليه فى زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرنى الخادم إلا بعد أيام وقال قال لنا فى الوقت انفلانى كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضى الله عنه وكان مقعداً نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار فى زاويته رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى محمد الرويجل العريان رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لى رفيقى هل يحس بأحد إذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقى تضربنى على إيش وكان يدخل ينام فى كنون الطباخ وأخبرنى سيدى الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه قال أصل ما حصل لى من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر بن عثمان حين دخل مصر وأخبرنى عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته ووقف على شباك سيدى محمد بن عنان وصار يقول ياسيدى إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى حبيب المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول حبيب حية رقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا فى أذى الناس فلا تحكى عنه شيئاً وكان كلما نظر إلى اذا مررت عليه يحصل عندى قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه فى تكدير فلما مات قال سيدى على الخواص رضى الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى فرج المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان له الكرامات الظاهرة ووقع لى معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها فى جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرنى سيدى جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رضى الله عنه قال خرجت إلى الحمام فرآنى الشيخ فرج رضى الله عنه فقال هات نصفاً فأعطيته فقال هات آخر افأعطيته فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفاً فقال هات آخر فقلت له بقى نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموءل اليهودى وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءنى يهودى بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضنى أربعين دينارا وما بينى وبينه إلا الله ولكن ما قدرت إلا على تسعة وثلاثين فاقبضها الى ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره فى المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى ابراهيم المجذوب رضى الله عنه تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا لى زمروا لى ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدى على الخواص رضى الله عنه أنه كان من أصحاب النوبة وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فيقضى وكان كل قميص لبسه يخيطه ويحزقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى ينخنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآنى تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتى رحمه الله تعالى كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قمعة طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على

وكونه سمع فى القرآن ففروا الى الله وهو صحيح الا أن الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله فى الآية التى عقبها وهو قوله ولا تجعلوا مع الله إلها آخر فلو عرف هذا عرف أن المراد بالفرار أن يفر من الجهل الى العلم لا غير لأن الحق أقرب اليه من نفسه وهو مع كل شىء على حد سواء وبالجملة فحكم الفار من الخلق اذا حصل له صفاء قلب ورقة حجاب حكم الرطب المعمول بخلاف من وهبه الله سبحانه وتعالى الاشتغال به عمن سواه فان حكمه كالرطب الجنى كما فى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فافهم ذلك وبالله التوفيق ومن ذلك رؤية كونه من أهل المراقبة لله تعالى تحجبه الرؤية عن المراقبة فاذا كان يشهد أفعاله صادرة عن سيده فيراقب فيماذا وكيف يصح من العبد

الدكان ويصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك إلى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه إذا دخل بلداً سلم على أهلها كباراً وصغاراً بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول إذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها فى الأخرى فقال ما يستحق ذلك إلا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد إلا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه إذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب إلى زاوية عبد الوهاب فارسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فارسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الأمير جانم كان مطلوبا إلى اصطنبول فكتبت له كتابا إلى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية بموطواه ووضعه فى رأسه وخرج فارسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فارسل يقول لى أذا سألك أحد فى شىء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من الأولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا إلى أن مات وكان رجلا قصيرا فى يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا لى مرة بان الله يصبرنى على البلوى ويحصل لى ببركته بعض ذلك * مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيدى عمر البجائى المغربى رضى الله تعالى عنه ﴾

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الأكابر وغيرهم وكان رضى الله عنه يخبر بالوقائع

مراقبة والله رقيب على مراقبته وعلى كل شىء فرؤية التقصير أولى بالعبد فان حصل له مراقبة لا يقف معها وإن لم تحصل له لا يطلبها لأنه لا يعلم ما فيه صلاحه فقد تكون الغفلة أولى لعدم خلوصه من الدعوى فى اليقظة وقد تكون اليقظة أولى له كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى فى جميع أفعاله معهم ولا يدرك هذا الأمر الا بالذوق فافهم والتسليم أسلم وإن جادلوك فقل الله أعلم ومن ذلك رؤية كونه من أهل العبودية لان العبد غائب عن رؤية عبوديته شغلا بربه لأن لله تبارك وتعالى عليه فى كل وقت رؤية سهم من العبودية يطلبه منه بحكم الربوبية فان فراغه لغير ذلك ولأن العبد لا يرى أنه أعطى شيئا من النعم الظاهرة والباطنة بسبب

الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطىء وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها إلى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقيه وكان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة رضى الله عنه مات رضى الله عنه فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى سعود المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضى الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته * مات رضى الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

﴿ ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكة رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل مليد وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقى على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضى الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيدى بركات الخياط رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى بنى له الزاوية وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضى الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابى وكان دكانه منتنا قذرا الآن كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتى به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى رضى الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم واخبرنى الشيخ عبد الواحد رضى الله عنه أحد جماعة سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتى الجامع الأزهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلى الجمعة فقال مالى عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلى اليوم لأجلكم نخرج إلى جامع المارداني فوجد فى الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع فى مشخة حمير ففارقوه وصاروا يبوخون الشيخ عبد الواحد الذى جاء بهم إلى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواجد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدى مسقاة الكلاب إنما هى مثال مطمعهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير إنما هى اعتقادهم النجس * وأخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى وإذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة فسكه الشيخ رضى الله عنه وقال هذا سرق بيتى فدخلوا به بيت الوالى فقالوا للوالى ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وإن مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى أنا غلطت هذا ما هو الذى أخذ حوائجى فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال وكان رضى الله عنه إذا قدموا له لحم الضانى واشتهى لحم جمام ينقلب فى الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضى الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضى الله عنه

عبوديته لأنه غارق فى نعم سيده فلا يتأتى من جانبه عوض يقابل به المنة لأنه مفلس على الدوام وجميع أفعاله خلق الله تعالى وقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات محض فضل كأصل الفعل وإذا كان نسبة الفعل إلى العبد فضلا فأثر الفعل من باب أولى فمواهب الحق لا تتوقف على العامل واليه يرجع الأمر كله كما بدأنا أول خلق نعيده ومن ذلك رؤية كونه مخلصا أو شهود غيبته عن هذه الرؤية بشهود إقامة الله تعالى له فى الخلاص من غير تعمل وهو الدين الخالص وما قبله مخلص فالخالص قام فى العبودية من غير استخلاص وصاحبه ليس من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين إذ لا فعل له فى الاستخلاص لانه لم يعرف إلا هذا الدين الخالص من

﴿ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل وإذا بشخص نازل من الهواء فأشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدور قاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء إلى القاهرة وقال جئت لاردا بن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه إلى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وأرشدنى إلى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والدالصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لاتدفنونى إلا خارج باب القرافة فى الشارع ولاتجعلوا لقبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أوستارا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال إن قدرتم أن تحملونى ففعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به إلى أن سافر إلى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه إلى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه إذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ماهو التيتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل

غير شوب خالطه حتى يستخلصه منه فيكون مخلصا هذا لم يذق له طعما مثل ماذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العمل الخالص فلا يشقى لأنه لا يعرف الشقاء إلا أهل المكابدة والاجتهاد فى استخلاص الدين فمن أمرهم الله تعالى أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة إلا هوى أنفسهم وإنما كان العبد غائبا عن جميع النسب والدعاوى لأنه لا يرى له نسبة فى شىء لأن جميع ما يجريه الله تعالى على يديه ليس له منه شىء والله خلقكم وما تعملون ولان العبد إنما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على عمله لأن من خاط لنفسه قميصا مثلا لا يحسن منه أن يطلب أجرته من أحد بل يستخف الناس عقله وكذلك الحكم فيمن يشهد الفعل محضا لله تعالى فافهم فالعبد إنما وظيفته

الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف إلى ميضاة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم إلى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الأرامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيئا وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك إلا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما ﴿ ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ﴾ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضى الله عنه أنه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الأوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا إلا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وإيابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه إذا دعى إلى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا إذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك * مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما ﴿ ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شىء يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالحمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل ومحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلده مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفا رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر المشهور بالحلاوية رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريتى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت أقرأ فى حيضها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن أنها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان ﷺ يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى

امتثال أمر سيده واجتناب ما نهاه عنه بمعونة الله تعالى ولا يخفى أن من يشهد أفعاله خلقا لله تعالى يهون عليه أمر الخلاص وعلاجه وتنقية العمل مما يشوبه لأن الشخص إذا أهدى الملك صنعته بلا تغيير وتدنيس منه لها فلا عتب عليه مادام يشهد هذا المشهد وهذا لا يدرك إلا ذوقا فمن جهة كون الفعل فعل الحق سبحانه وتعالى لا عتب عليه وهو فى غاية الكمال ومن جهة كونه على يد العبد بروز وتدنس فهو مأمور بتنقيته مما يشوبه ولا يصح له ذلك أبدا فغاية صورة الاخلاص فى العمل أن يقف العبد كشفا على أن الفاعل لذلك العمل هو الله سبحانه وتعالى كما هو فى نفس الأمر أى عمل كان وكون ذلك العمل محمودا أو مذموما فذلك هو حكم الله سبحانه وتعالى فيه ما هو

وعبد الوهاب وكان رضي الله عنه يكره لولده أبي العباس رضي الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول ياولدي إيش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضي الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيري رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابي رضي الله عنه ورحمه ﴾ أحد أصحاب سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدي علي رضي الله عنه ثم انتقل إلى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصيف رسائل في الطريق وكان له النظم الرائق في أحوال القوم وطلع رضي الله عنه لنائب مصر في شفاعة فأغلظ عليه فأقسم أنه لا ينزل من جامع القلعة إلا إن مات جير بك فطلعت فيه جمرة فمات في اليوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ مخلص رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضي الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بإشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه آمين ﴿ ومنهم الشيخ صدر الدين البكري رضي الله تعالى عنه ﴾ أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ أبي العباس الغمري رضي الله عنه كان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشرين سنين وحصل لي منه نفحة وجدت بركتها * ولما حج رضي الله عنه وزار النبي ﷺ سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله عنه ﴾ أحد جماعة سيدي عمر روبشين بمدينة توريز العجم رضي الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته في خمس يغرسون فيه خمس سنين وقال لي ما أكلت منه ولا واحدة لانني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالي فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه في الطريق رضي الله تعالى عنه ﴾ كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمي أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطي القبول التام في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا تقبيله لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ مرشد رضي الله عنه ﴾ كان رضي الله عنه قادري الخرقة وكان يطوي الايام والليالي وأخبرني أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان يحبك الشد ودوغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمره من مبدئه إلى ذلك الوقت ونبهني على أمور في الباطن كنت مخلا بها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا

عين العمل وأما إذا أهدى العبد للملك صنعة نفسه فانه يحسنها جهده بل ذلك واجب على العبد مادام يشهدها منه فاذا علمت هذا فكل عبادة وقعت على يديك معلولة برياء وغفلة فمن الأدب إذا أعدتها ان لا تنوي بها تدارك الخلل الواقع في العبادة وتستدرك بتلك عبادة الوقت الماضي وقد ذهب بما فيه وهذه عبادة الوقت الحاضر بل انويها امتثال الأمر لقوله تبارك وتعالى الا لله الدين الخالص وصلاتك أبدا لا تسلم من الخلل ورؤيتك الكمال في الصلاة للعبادة خطأ منك لأن الفعل الخالي من الخلل صلاة كانت أو غيرها من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترافك بالنقص والتقصير أولى دائما ولو في أعلى المراتب فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من أهل الاستقامة

مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه ﴾ أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبداً صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ودا وإخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الأربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه ﴾ قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه ﴾ وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن إلى أن مات فى الحجاز وكان يقيم إذا جاء مصر فى الجامع الأزهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منه بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حباً شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضاً قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كان لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضاً نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر إلى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيئاً من الليل إلا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله لا يفتر وكان حافياً مكشوف الرأس ملتحفاً بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان إلى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبا عندى وقيف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك باس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه ﴿ ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد ﷺ قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة إذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان

ومن أين للعبد ادعاؤها وسيد المرسلين ﷺ يقول شيبتنى هود وأخواتها قال بعض علماء الصحابة رضى الله عنهم لا نرى ذلك إلا من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فافهم ذلك وإن شهد العبد الاستقامة فهى منة من سيده سبحانه وتعالى لأنه هو المقيم له فى الاستقامة فلا ينبغى للعبد أن يقف مع هذه الرؤية فيحجب واعلم أن من الاستقامة ترك الدعوى سواء كان المدعى محقاً أو مبطلا ظاهراً وباطنا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوكل لأن هذه الرؤية للعوام وأما العبيد الخلص فقد علموا أن الحق تعالى وكل جميع الأمور إلى نفسه فليس للعبد من الأمر شىء فكيف المالك على ملكه مع أنه سبحانه وتعالى أعلم بالمصالح ومواضع الانفاق

يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم فاسمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فتن كلهن وكان إذا رأى شيخ البلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها لى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى الارض لا يستطيع يمشى خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشريف المجذوب رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصورى وكان له كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يأكل فى نهار رمضان ويقول لنا معتوق أعتقنى ربى وكان كل من أنكر عليه يعطيه فى الحال وأرسل لى مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى اصطاده مرة اخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضى الله عنه يتظاهر ببيع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء فى هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل له الحلات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدى عليا الخواص رضى الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئنى أحد فى مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم أنهم طعنوه مرة أخرى فاصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص رضى الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل به إلى ان مات بعد ثلاثين يوما رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضى الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا فى بردة كلما تتقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم * مات رضى الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم شيخى واستاذى سيدى على الخواص البرلسى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان إذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفحة التى قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى اتى لاجلها قبل ان يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بامرى وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شىء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ على البرلسى أعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر إلا باذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف

التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فمن جعله وكيلا بهذا الوجه فلا بأس فالعبيد المخلص ترقوا عن هذا التوكل المعلول فتوكلهم شهودهم ان الأمر لم يزل موكولا اليه سبحانه وتعالى وقوله توكلنا على الله أو وكلنا أمرنا إلى الله امتثالا للامر لهم بان يقولوا ذلك تعبدا وخضوعا واقرارا بالعجز عن أن يملكوا من أمرهم شيأ وإما الذين لم يشهدوا أن الأمر كله لله من العوام فتوكلهم جعلهم الحق تعالى وكيلا فى أمرهم ولا يخفى ما فى هذا من سوء الأدب لكن ذلك ان شاء الله تعالى جائز لا مثالهم فيخاطبون على قدر عقولهم لأنهم يوكلون المالك على ملكه ولا يذوقون غير ذلك فهم متخيلون ان الملك لهم وانهم أصحاب الاموال لتوهمهم أن اضافة الحق

أصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهراً أو جمعة فيكون الأمر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال واهذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ ياولدى قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا إلى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفحرانى ومقدم الوالى ومقدم أمير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم أنه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فان أجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجبز والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زيات سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى أن مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شىء من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدى أنفقها واستروح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله إذا أراد بعبد خيراً جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس وإذا أراد به سوأ أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل وجهه مظلما وكان رضى الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل ويكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحداً يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجيهه فيه إلى الله تعالى وكان أولياء عصره تقر له بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقير اينظركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه إذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على رضى الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف فى هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت ياسيدى نزلوا بولدى يشنقونه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى رضى الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ على فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر

سبحانه وتعالى الاموال لهم بقوله أموالكم اضافة ملك ولم يعلموا ان تلك الاضافة كاضافة سرج الدابة وباب الدار أيضا فان الحق سبحانه وتعالى لما تنزل لهم ولعقولهم من كبريائه وتبرع بكونه وكيلا لهم أورثهم هذا التنزل الاذلال فغفلوا من لذته عن الادب معه فتجوزوا عليه وجعلوه وكيلا لهم وسلوك الادب أولى من الانبساط لان الانبساط يجر الى المقت ومن ادعى القرب مع الله تعالى مع الاذلال فلا علم له بمقام التقريب لأن الاذلال على الله تعالى لا يصح من المقربين ومن كلام بعضهم من مرتبته الاذلال ماله وللدلال ويقال للمتوكلين فيما ذا وكلتم فيه ربكم ان وكلتم الامر له فيما هو له فالامر هو له قبل أن توكلوه اليه وان وكلتم اليه ما رأيتم انه لكم فليس لكم من الامر

محتسب مصر فأخذ الشيخ عليه من الدكان وضربه بمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ على فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان إذا وقع نوء أيام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أوعية الكلاب دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الأبيض برملة لدفى صلاة الظهر وأخبر الخادم أنه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشرسنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيد الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط أنه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان إذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الأذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون خضرى المقام وأما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فليرد كل قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شىء يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق إلا إن كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له إن غالب مسلكى هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لوائه رد فى جميع الوجود لكنى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطابونه وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله فى منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يا رب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء مالهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح أن له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره وإذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوى ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزت للغلق وما بقى الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير فى باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له فى كل عمل مشروع ويستأذنه فى جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة فى معنى الصحبة وكان رضى الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس

شىء فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل التفويض وهو معلول أيضا لأن الأمور كلها بيد الحق سبحانه وتعالى فأى معنى لتفويض العبد الأمر اليه تبارك وتعالى والأمر لم يزل مفوضا اليه قبل العبد ومعه وبعده فتفويض العبيد شهودهم أن الأمر لم يزل مفوضا اليه فهم متبرئون من ملك ما نسب الحق اليهم من الأمور معترفون بالعجز هذا معنى قولهم فوضنا أمرنا إلى الله ولكن ضاقت عليهم العبادة لأنهم ممتثلون أمر سيدهم بهذا القول من غير نظر وفكر إلى ماذا أراد بهم لأنهم علموا من الحق سبحانه وتعالى ان جميع أفعاله عين الحكمة فلا تتعلل بالحكمة إذ لو تعللت أفعاله بالحكمة لكانت الحكمة موجبة له فيكون

خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الأمير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما لقوة حال المزور وإما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضاً من أدب الزائر أن لا يزور أحداً إلا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيئاً في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر إلا أولو الالباب * وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمداً صلى الله عليه وسلم طريقاً يجري له الخير منها كحكم المريد مع شيخه إذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شيخ في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على أن هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم أنه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على أن ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار إن شاء أمسكه الى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا أموره الحق بامساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه * قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدأوا أحداً بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لأحد من الاخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الميل إلى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك إلا إن كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه إذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لأن الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا إلى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لأجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدي وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدي لان

الحق محكوما عليه وهو محال ولذلك كان ليس لهم نظر إلى عاقبة فعلهم وكل عن مقامه يتكلم فافهم *

* ومن ذلك رؤية كونه من أهل الثقة بالله تعالى ولا يخفى انها معلولة لأنها خلاصة مقام التوكل المعلول والتفويض المعلول والعبيد الخلص لما شهدوا ما قسم لهم في لازل أغناهم عن الطلب وعن التوسل بالوسائط وان توصلوا بها فهم غير واثقين معها فلا تحجبهم من سيدهم لأنهم يشهدون انه لابد من الوسائط الحكمة الالهية السابقة لاسيما بعد وقوع ذلك اذ كلما أبرزه الله تعالى تبين انه كان لابد منه وكل واسطة قائمة بالمرتبة التي جعلها الحق سبحانه وتعالى على يديه فلا يمكن قضاء تلك الحاجة التي هي واسطة فيها إلا من يأبه فلا يسع العارفون أن يأتوا إلا

القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غير ما من المعاني الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لأن مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما أطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وإن كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول إنما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة بافاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب إلى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا لافعال من امر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية وكان رضي الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وإن كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه أنه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك إلى حب امرأة من البغايا فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب في الطريق ان واردي تحول إلى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء إلى الصوفية فقال ألبسوني الخرقة فان واردي رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته إلى أن ماتت وكان رضي الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن إلهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وإنما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أولا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لا سيما في شدة الحر والبرد وأما في الاطفال فلأن الحوامل من النساء وللمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاحنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط في الحركة والسكون وكان رضي الله عنه يقول في حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي إنما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه أن يبكي إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد به العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في اصحاب قبضة الشقاء وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة

من الباب أدب مع الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها فلو طلبوا قضاءها من غير واسطة عكسوا الحكمة ولم تنقض لهم هذا فيما كشف لهم أن لا يقضى إلا بالواسطة أما ما علموه أنه لا يتوقف عليها فلا تحجير عليهم فيه هذا حكم العارفين وأما العوام فانهم واقفون مع الوسائط دائما في جميع أحوالهم ولا يشهدون غير ذلك جملة فهذا حدهم وقد وقع لي في أول دخولي في طريق المحبة للقوم أني كنت لا أرى منة للخلق في شيء وإنما أرى المنة لله سبحانه وتعالى وحده ولو جاءني شخص بطعام شهي لذيذ أو بماء بارد بعد شدة الجوع والعطش لا أشهده ولا أرى له منة وأرى رؤية المنة منه شركا وقلة أدب مع الله سبحانه وتعالى ثم

بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله * ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وأنه تعالى عين المتكلم في مرتبته ومعنى قائم به في أخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس * وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان إنما هو في صورتهم التي خلقهم الله تعالى عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم إذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل في أي صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لأن أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم إنما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من إنسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول إذا توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وإن كان بالله عز وجل لأن الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا الان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضي الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانقطاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي إلى الله تعالى الميل إلى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضي الله عنه يقول إنما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق جماله ويألفه ولا ينجذب عنه إلا بما هو أقوى منه وإذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وإنما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينمه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الالهية التي أعطاها الحق تعالى له فاذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن مبل منك لي وإنما هو لشدة تعشق نفسك لأحوالها الناقصة فلو لا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي * وكان رضي الله عنه يقول إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن

حلصني الله تعالى منه وأطلعني على الحكمة في اثبات الوسائط فعلمت أنه لا بد منها فصرت أرى لها المنة نسبة ورأي الوسائط كلها من جملة نعم الله علي وكنت في ذاك الحال لا أدعو لي ولا لغيري حتى في صلاة الجنائز ولا أقدر أنطق بذلك كما لا أقدر انطق بكلمة الكفر لغلبة شهود السوابق التي جف القلم بها وكنت أعطيت قوة الأدلة على ذلك والاستنباط ولو أتوني بألف دليل أخرج لها وجوها وكنت أرى الحق أقرب إلي مني فلا أجد للواسطة محلا ثم خلصني الله من هذا بعد أيام بحمد الله تعالى وقد مكث بعض العارفين عشرين سنة لا يتجرأ أن يسأل فنودي اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع فدعا حينئذ إذا علمت ذلك فالانبياء عليهم

العبد إنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله إلا بالايمان فقط وذلك لأنه برز من حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لأنه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط فى جلاله الصرف وإنما تجلى فى حلال جماله * وكان رضى الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها إلا أهل الله تعالى خاصة * قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وإنما هى لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم كله فيأمنونه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة وكان رضى الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل إلهى لأنه حينئذ على صورة إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضى الله عنهم أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون إذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضى الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها * وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف الملأ الاعلى والأرواح العلا بانهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء أو أولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضى الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شىء وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة إلى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام وإلا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله تعالى عنه عن حقيقة إيمانه وكان رضى الله عنه يقول إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يرأس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسألة خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى أنه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق فى فعل شىء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وإيضاح ذلك أن الله تعالى إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها إلا فى موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها إذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال إلى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شىء وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وإنما له التمكن فى قبول تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين للمامع فى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسألة الكسب لا يزول

الصلاة والسلام مبرؤن ممن يقف من أممهم دون الله تعالى لانهم انما كانوا يدعون الخلق إلى الله تعالى لا الى أنفسهم فهم طريق لنا فى حصول الاحكام المتوجهة الينا بالتكاليف المقربة إلى الله تعالى والمبعدة عنه فقط وليسوا مفيضين علينا الامداد بلا قسمة أزلية من الله تعالى فالوسائط كالقناة الجارى لنا منها الماء فالحقيق بالحمد من أجرى القناة فان أمرنا السيد سبحانه وتعالى بالثناء على الوسائط امتثلنا أمره من غير وقوف معها الا أن هذا الوقوف عند العارفين سوء أدب مع الله تعالى وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله الآيات فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل

أشكالها أيدافقال بل يزول أشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وإنما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مادة أبدا وليتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول إشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل * قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان إلى من سماهم أعداءه وكان رضي الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له وإنما هي لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضي الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الانسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل * وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الأعمال وكان رضي الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق إلا بمعدوم وكان رضي الله عنه يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من أمور الدنيا والآخرة وكان رضي الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الأول مبتلى بالله تعالى والثاني مبتلى بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لم تثبت السيادة إلا لله ولم تثبت العبودية إلا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقي عليه شيء فان وفى حرج من رق سيده ودخل في رق نفسه وإن لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضي الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضي الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك إلا إن أعطاك الله تعالى أحد أمرين إما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا اثبات وإما الالقاء في الروع لأن القصد من استشارة الفقراء إنما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان رضي الله عنه يقول الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه سائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضي الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه وإخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك تقاصف الأدب فهو كمال في العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الأوامر الالهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضي الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل لا في الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضي الله عنه يقول إذا كثرت مناقذ الدار قل أمنها وكثر ضوءها وكان رضي الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح صر ومازاد حكه كذلك إلا أنه إن قلع لم يصر وسمعته يقول إذا جاء وقت غروب

التسليم ولا يخفى أنه للعوام لان حقيقته في عرف اللسان تسليم ما دون الحق إلى الحق ولا يخفى ما فيه من الجهل والدعوى لأنه لا يملك شيئا من باطنه ولا من ظاهره حتى يسلمه والعبيد الخلص لما شهدوا ذواتهم وصفاتهم وجميع الكائنات في قبضة الحق يتصرف فيها كيف يشاء لم يجدوا شيئا خارجا عنها فيسلموه له فلذلك سلموا من رؤية التسليم ودعواه ولا يخفى أن تسليم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورثتهم لا كلام لنا فيه لأن ذلك في أمور لا يذوقها غيرهم ولا شك أن ضعفائهم من أعلى مراتب صفات الخلق مع تفاوت ما بينهم فيما بينهم ومن ذلك رؤية كونه من أهل الصبر لأن في ذلك دعوى قوة الثبات على المحن والبلايا وليس لنا سوى الله تعالى قوة صلا لأن القوة لله جميعا

الشمس تأهب الناس الى منازلهم بازوادهم ومايستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لايعلم بان الحق تعالى مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كوناوزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ماحصل لها النطق والاجابة بلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لاظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول مثم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عزوجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم باوصاف خلقه عقلا كان أو علما أو روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلاشك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدور القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان البصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول مافى القلب يظهر على الوجه ومافى النفس يظهر على الملبوس ومافى العقل يظهر فى العين ومافى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكنوا ان سارسارواوالعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول مادامت العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لاتقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لاتنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف المعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم * قلت وهذا كلام ماسمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلواء المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل

والعبيد الخلص لما شهدوا عجزهم فى كل شيء ردوا الاشياء الى الله تعالى والصابرون لما رأوا صبرهم ردوا الاشياء الى نفوسهم واثبات صفات النفس المباينات والصفات المحمودة طريق الخواص منكر مناف للتوجيه عند من يرى انه موحد واعلم ان من الادب ان يتقى العبد البلاء من المبلى ولا يشكو فى انتفاء البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله سبحانه وتعالى والبلاء عبارة عن وجود الالم واحساسه به لاغير اذا علمت ذلك فقد غلط كثير من أهل الطريق فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى الله تعالى فيما نزل بهم وشبهتهم فى ذلك انهم يقولون لانعترض على الحق فيما يجريه علينا لانه يؤثر فى حال الرضا عنه اذ لا يعلمون انه قد حصل مقام الرضا بمجرد الاحساس بالبلاء وعده طلب دفعه هذ

الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قل بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه إلى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر بأى شىء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل إلى كل شىء دون الله تعالى مذموم إلا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ياسيدى إن كل شىء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد أنه يألف أو يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم إلى ربهم يحشرون وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن إن كنت جائعاً صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محموداً تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى وأجعل لك تابوتا وستراً فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول إياكم والجزع فى مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى بأشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيىء الادب مع أنه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيراً كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى أن الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله

حده وأما استصحابه فلا يشترط لان النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا أول الكلام بالالم لا بسببه الذى هو البلاء فافهم واسأل الله أن يرفع عنك ما نزل بك لما يؤدى اليه البلاء من كراهة فعل الله سبحانه وتعالى بك ولهذا وقع من الاكابر رب إنى مسنى الضر إذا علمت ذلك فمن الأدب ان ترجع بالشكوى إلى الله تعالى إذا كوشفت بالاجابة فى السؤال والاجابة رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله تعالى حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله مدعين فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين واعلم أنه قد وقع أيضا التعليم لنا فى السؤال بقوله تعالى ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن

عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته رضى الله عنه التلقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض * ثم قال رضى الله عنه واعلم أن أكل البلاد البلد الحرام وأكل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شىء وأكل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بهما فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة إلى ضيق ثم خط فى الأرض بمسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا فى الأرض وقال انظروا إلى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كمون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم لهم فى كل جنة نعيم من الجنان الأربع التى هى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى الله عنه يقول المجاذيب والأطفال فى الحالة سواء الا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم فى الجنة كما ورد أنهم دعامیص الجنة أى غواصون فيها * وكان رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية مادام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال رضى الله عنه واعلم يا أخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن لأن الادراك ليس الا للنفس وهى حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها فى الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم فى الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضى الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده فى العقل لانه محال فى عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته فراجعها وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الجنة تشتاق إلى أربع عمار وعلى وسلمان وبلال انما خص رسول الله ﷺ هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضى الله عنه من العمارة وعليا رضى الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذى هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده وكان رضى الله عنه يقول كان الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه فى الدرجة * وسئل رضى الله عنه عن طائفة المساكين كسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا

ذلك رؤية كونه من أهل الرضا بما قسمه الله له فى جميع الاحوال لان هذا الرضا فرع من الارادة والعبد لا ارادة له فى جميع الاحوال مع الله تعالى والاختيار وتقدم تقرير هذا بشروطه فى جميع الرجاء فراجعه فلذلك كان العبد إلا يرى لنفسه سخطا ولا رضا ولا يرجح شيأ على شىء ولا يؤثر حالا على حال فهو راض عن الله تعالى فى كل حالة هو فيها وان كانت معصية فى الشرع فيرضى بها من حيث كونها فعل الله تعالى ويتوب منها ويستغفر من حيث كونه اكتسبها وخالف أمر الله تعالى بعد أن نصب له الدلائل وأرسل اليه الرسل وخلق له العقل فالعبد يرضى بالقضاء لا بالمقضى ولا يرضى لعباده الكفر ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون

فقال رضى الله عنه لا وإنما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون في الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال إنما هو لصفاء نفوسهم وإخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يلج مقامها الأحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وقال إن لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذى يظهر على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التى هى فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد أن ينزل بلاء شديدا مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات الخصيصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها إشارة إلى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه إشارة الى خفائه فى العالم وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له أنه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنهم لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به فما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه أما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلأن البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وإن شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الأرض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بأنه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ إلى اطلاق الآخرة قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه * وسئل عن الأحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وإن عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك إلى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد ﷺ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع انه ﷺ حتى كاد أن يلحقه بما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الا[illegible] فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم

وكذلك قال بعض العارفين ينبغى للعبد أن يكون حيا فى أفعاله الظاهرة والباطنة فى الامور التى يتعلق بها النهى الالهى ويكون ميتا بالتسليم فى موارد القضاء فى كل ذلك لا للمقضى واعلم أن من الأدب مع الله تعالى أن لا يطلب العبد منه زيادة من المنح ولا نقصا من المحن لان أهل القرب يعدون هذا سوء أدب لانهم علموا أن الحق أعلم بمصالحهم منهم ولهم هنا أسرار لا تفشى فافهم وقد طلب بعض العارفين ذلك فنودى ما اخترناه لك أولى مما تختاره لنفسك فاصبر تحت جريان أحكامنا وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه سألت الله تعالى أن يرزقنى قيام الليل فعوقبت بحرمان الفرائض ثلاثة أيام ثم نوديت كن عبدا لنا تسترح فان أنت لك ثم وإن أقمناك قم قال فصرت عبدا فاسترحت

*وسئل رضى الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شىء معه فما ظهرت الصفات إلا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط إلا بالصفات إذ هو من جملتها *وكان رضى الله عنه يقول إذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاسناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف إلا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم إذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة * وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً لله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا إن شاء الله تعالى عبد لله صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على أعماله إلى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة * ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شىء ألفته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالأسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله وليست إلا نفسه التى حواء مظهرها فانزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول إذا نظرت الوجود فرد شىء فلا تعبر عن شىء لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت إلى شىء دون الله تعالى فان من وقف مع الأسباب أشرك مع الحق وفى لحة تقع الصلحة فقال له أيضاً يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الأوقات فقال له ان كان فى فكر فى المصالح فمدد وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الأحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيراً من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول إذا كنت مؤمنا وسمعت أنه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وان علمت أنك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد إلا إن كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الأفعال المحمودة إذا رجع نفعها إلى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والأفعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو أنه رجع خاصا لأهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل *وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم

وتساوى عندى نومى ويقظتى لعلمى بان كل شىء هو السابق عنده لى والخيرة فيه وقد سألت الله سبحانه وتعالى مرة ان لا يقدر على معصية فترادفت على المعاصى حتى خشيت أن أموت على ذلك فرجعت الى الله تعالى عن اختيارى فكشف ذلك عنى فلا ينبغى لمن هو بعيد عن مقامهم فارق فى حفاظ نفسه من علمه وعمله ومحبة دناره ودرهمه أن ينكر عليهم فان هذا لا يدرك الا ذوقا فمن ذاق فهم معنى قوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله سبحانه وتعالى واجعلنا للمتقين اماما وغيرها من الآيات ولا يخفى ان طلب الزيادة من الخير وغيره على سبيل اظهار الذل والعجز لا بأس به قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب انى لما انزلت الى من خير فقير فعلم

يكن شفافا كهذه الانوار فقال إنما كان كثيفا لأنه نور أعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الأنوار تصير في محل الظلمة كثيفة لأن البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضي الله عنه يقول من قرب من أخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسوله ﷺ فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من أخلاق رسوله ﷺ بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضي الله عنه يقول الافعال والأحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نصحه فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للأسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الامداد لأنه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لرأته عن أن ينفصل عنه شيء لنا أو يتصل به شيء لنا وإنما الأمر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الأمر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضي الله عنه يقول الفائدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي أقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع وإلا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره إلى عالمي المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وإيضاح ما ذكرناه أن المصاحبة تقتضي الميل إلى الصاحب والميل اما لاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم منها من غيره كما أن أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لا أني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فأنت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي ﷺ بالألفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك حصيص بالجناب الالهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي ﷺ اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا

منه أنه لا ينبغي للعبد أن يكتفي بما عنده فيظهر الغنى فيخرج عن حده ولا يجد منعما غير ربه فهو محتاج اليه شاء أم أبى وان لم يسأل اختيارا سئل اضطرارا فالطلب لا ينافي العبودية وتقدم في مقام الصبر ما له تعلق بهذا فراجعه واعلم أن الله تعالى لم يخلق الانسان عالما بكل شيء فهو في كل حال يستفيد من العالم ما به سعادته وكماله أو شقاوته ونقصه ليتصف بالأولين ويجتنب الآخرين ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه وقل رب زدني علما وأما العالم الذي فطر الله العالم والانسان عليه فهو العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فهو لا يقبل الزيادة فافهم ذلك فعلم أن ما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام لا ينافيه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له

ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلى لا يساوى رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ماذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخى فى شىء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشىء امتثلت أمره وليكن هذا شأنك فى جميع عاداتك البدنية والقلبية وكان رضى الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذى جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شىء والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام مالم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تبدل لان القدرة انما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فانه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التى تقتضى العموم والشمول تعرف ماذكرناه ومن كلام سيدأحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحى والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ماشاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه

وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها فى القلب قبل أن توجد فى النفس هل هى مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر فى النفس فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهى أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور فما الحكم فى الافاضة على النفس قال الشيخ رضى الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ رضى الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أينيتك فافهم وسئل رضى الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر بتفكره هو أما إذا كان الفكر عن وقع القلب فى الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم وسئل رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه بقاء العلوم محفوظ فى الصور التى ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه أما كون العلم حجابا فلان العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى إذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا

وهو نازل فى الهواء من المنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا حسبى من سؤالى علمه بحالى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعاملون كل موطن بما يفقهون عن الله تعالى من الاحوال اللائقة بهم فابراهيم عليه السلام فهم ان المراد فى ذلك الموطن عدم اظهار الطلب واكتفى بالعلم السابق فكان ما فهمه عن ربه وموسى عليه السلام علم ان مراد الله تعالى منه فى ذلك الوقت اظهار الفاقة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة وهداية صلى الله عليهما وسلم * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الشكر لله تعالى لان غير الكامل ربما شهد فى ذلك دعوى كونه صار شاكرا لله تعالى على انعامه مكافئا له عليها والعبد أصغر قدرا من أن يكافىء سيده بشىء لان

بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الأمر راجع إلى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا انه محله جبل عرفة فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه إلا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره ﷺ وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه ﷺ فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع إلا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه وإخوانه ونحو ذلك وسئل رضي الله عنه من قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي الله عنه قد يحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا إذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا إلا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده المتيقظين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد ومجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وأنت ياسيدي حملت نصفي الاعلى ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك إن شاء الله تعالى وتأمل في حديث أعني على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك تفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته

جميع ما يرى أنه يكافىء به رزق من خزائن سيده لقوله تعالى وان من شيء إلا عندنا خزائنه ولا يصح المكافأة إلا بشيء خارج عنها ولا خارج فليحذر العبد مما يتخلل باطنه عند تجديد نعمة أو دفع نقمة عنه من طلب تحصيله المكافآت وقوله لنفسي احي هذه الليلة لسيدك الذي أغرقك في النعم وما جزاء السيد إلا أن تعبده كما رزقك وعافاك لأن هذا ضعف ايمان وعقل فلهذا كان العبيد الخلص غائبين عن رؤية كونهم شاكرين للاحظتهم المنعم فهم فارغون عن رؤية ما سواه فحيث ما أشار اليهم بفعل شيء أو تركه وجدهم فارغين غير غافلين ومن كانت هباته لا تتعدى يديه فلا واهب ولا موهوب فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار صادقا في أفعاله وأحواله لأن العبيد الخلص يرون

للملكين لا لك لأنك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إنما هو تقديم وتأخير ثم قال رضى الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف إلا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العازى عن الدليل بالمدلول * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضى الله عنه الخوف من لازم كل متقرب لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه فى ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بدهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو فى شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شىء رقيب * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق إلا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضى الله عنه تمم إنا لله وإنا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال رضى الله عنه المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الأول هو المغنى والاسم الثانى هو الحرف لأنه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غيرى فله الحمد على كل حال وسمعته رضى الله عنه يقول إذا صادمكم أحد من أرباب الأحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه إلا بالله تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الأدب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم إلى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من يراعى الأدب معهم ورب ما صدهم وامن خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب فى باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدى أحد من الأطباء إلى دوائه كما جرى بنا ذلك * وسمعته رضى الله عنه يقول لأخى أفضل الدين رحمه الله تعالى إياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره إلا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتتفاق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه إلى ما يحبه تعالى ويرضاه إلا الكاملون المكملون ثم إنه تعالى إذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم أنه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب أنه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك إلا من موجود تقع فيه وما يعقلها إلا العالمون * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبى أن الأسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وإنما هى انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه فقال الشيخ رضى الله عنه وهو مذهبى * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير إذا الشمس كورت فقال رضى الله عنه اللسان فى هذا الوقت عاجز عن البيان بالسان المألوف فقال له أخى المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله أكتب فى ورقة إذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم

نفس وجودهم زوروا فافعالهم وأحوالهم أولى فاحسن أعمال العبد الذى يشهد منه ذنب لأنه يعتقد أنه الفاعل لأعماله لشهوده العمل من نفسه عيانا ومن الله إيمانا والايمان لا يقوى العيان ولسنا نقول إنها ذنب فى الشرع بل من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لأن المقربين يؤاخذون بنسبة الفعل إلى أنفسهم لأن قسطهم من السنة المحمدية ما بأيديهم التعرف من جانب الحق وإن نسبوا الفعل لأنفسهم فهو أدب منهم مع الله سبحانه وتعالى حيث نسبه اليهم فيقبلونه على علم منه انه ليس لهم لأن من صفتهم عدم الاعتراض فهم أهل التسليم الذاتى المحض ومن رد اليه تعالى فعله فقد أعطاه حقه فافهم وأما الابرار فانهم لا يؤاخذون بذلك لان قسطهم من السنة

تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم إذا هوى ثم تنوعت بالأسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى علبين إلى أسفل سافلين ثم رجعت إلى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا لما خلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الأسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام وإذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت فيه قتلت وإن سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لأنه هو العالم بالقاتل وما يستحقه عليه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت هي الحاوية للأعمال والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما أنه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لأنه هو المعلم والله يرى عملكم لأنه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه وإذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والأعمال المظلمة عذبت إنما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى قلت وهذا السان لا أعرف لمعنى على مرادقائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كأغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها * وسمعته رضي الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته في معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبداً ولو اخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما أن الجنة محل لتجلي الذات الغنية عن العالمين إنكم سترون ربكم الحديث * وسمعته رضي الله عنه يقول لأخي أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد وجه هؤلاء الأفراد الثلاثة كل

* ماجاء به العلم وهذا لا يدرك إلا ذوقا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل المعرفة بالله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم وإلا فكل حادث يعلم أن له موجداً وإن من شيء إلا يسبح بحمده وتقع هذه الدعوى كثيراً من الفقراء حتى سمعت منهم من يقول إن الذات المقدسة تعلم وهذا جهل ولذلك ورد لا تتفكروا في ذات الله وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بأمر أنها كذا وكذا واعلم أن ما بايدينا من العلم به سبحانه وتعالى إلا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم أن عنده علماً بصفة نفسية ثبوتية فزعمه باطل لأنها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الخلق لا يصح أن يفتح انفرد به الحق سبحانه وتعالى وقد قال سيد العارفين والمرسلين

واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات وأحاطتها من عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعف ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة إذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الأرض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الأمر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحوننى أمورا وأسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى أن بعضهم ينكرها ويقول هذا شىء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه﴾ أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت إذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والأخلاق وكنت إذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البرلسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخنا تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه إلى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول إن سيدى علىا البحيرى رضى الله عنه أحد الأربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو إمام الأربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار إلا لمثلى وكانت فتاواه تأتى إلى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع إلى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا إلى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الأطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه إذا مر على الأطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول ادركتنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شىء نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

﴿ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه﴾ صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى ووقع له كرامات

اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فهذه أسماء لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى فانظر أدبه ﷺ وادخل فى سلك الموتى فى عجزهم عن ادراك أمر الدنيا على ما هو عليه إذا علمت ذلك فلا يصل الخلق فى معرفتهم إلا إلى أفعال المقاربة وهى كاد واخواتها فلذا زجر العارفون وردعوا من ادعى أنه علم ذات الحق تعالى لما هم من قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فهى من أشد آية على العارفين لأن الأمر لا قرار له ولو لا ما شرع الله تعالى للعقلاء بنصبه الادلة ما ساغ التفكر لأحد ولو لاها لما طالب الحق بمعرفته لعلمه الخلق عاجزون عن معرفته حق المعرفة سبحانك

كثيرة لا تحصى بحضرتي فنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضي الله عنه وأعطى رضي الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذقر السمك وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطيء الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضي الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس إلى طريق الله تعالى ولقن رضي الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطرق على فقراء الارياف وليس في طريقهم ترق لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدي أبا العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي أحمد بن محي الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق * قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقيل له إن من أصحابك فلانا وفلانا رضي الله عنهم وهؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك * توفي رضي الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ولقد قصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله عنه * ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه * وهو أطول أشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بنواحي طندتا بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وانشأ في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر في بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام بها أولا في تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ في الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملات بها فكان يسقي الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر ابن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار وأخبرني رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا ارعى البهائم في شونة وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ادفع غذائي الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا

ما عرفناك حق معرفتك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فعلم صلى الله عليه وسلم ان ثم أمرا لا يحاط به ولهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وحجة الله سبحانه وتعالى قائمة على العبد في طلب معرفته بطرقها المأذون فيها ولا يكشف العبد العجز الكلي عن الادراك الكلي الى يوم القيامة وقد سمعت شيخنا يقول هذا تقسيم حسن فاحببت ان أذكره وتقدم في مقام التفكر ما له تعلق بهذا ومن ذلك رؤية كونه من أهل الايثار لان في ذلك دعوى الملك والملك حقيقة لله تعالى لا للعبد فاحذر من نسبة الملك الى العبد حقيقة لان ذلك شرك وتقدم تقرير ذلك أول الرسالة اذا علمت ذلك فلا

ح من جانب الغيب أيضاً
حقيقة لأن ما يؤثر به غيره
ليس برزقه بل هو رزق
من أخذه لأنه لو كان للمؤثر
ما خرج عنه فمدح الله
سبحانه وتعالى المؤثرين
في قوله تعالى ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة محض فضل بقية
ما في أيديهم من النعم
المتعدية إلى غيرهم وذمه
تعالى لغير المؤثرين محض
عدل فالكريم جعل رزق
الخلق على يديه والبخيل لم
يجعل لهم رزقا على يديه
فلو جعل لهم رزقا على يديه
وصل اليهم ولو بالغصب
والسرقة ومدح هذا وذم
هذا فضلا وعدلا لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون
فافهم ذلك * ومن ذلك
رؤية كونه صار ذا خلق
حسن لأن شأن العبد
الغيبة عن الأخلاق وعن
رؤية كونه متخلقا بها
شغلا به سبحانه وتعالى.
ومن ذلك رؤية كونه
من أهل الأنس بالله

نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت ولما دخلت مصر في سنة إحدى عشرة وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي أنت ابن الشوني إيش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشوني فما كان إلا نحو سنتين فأخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر من أصحابي وقال لي إيش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه مقيم وتحيي بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله ﷺ على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا ثم انه خطر لي ليلة من الليالي أن أقرأ بالجماعة إنا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الأزهر ثم اني كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة في واقعة أني أمشي خلفه في أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لي أنس عظيم في تلك الارض كدت أن أسكر منه فبينما نحن نمشي إذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت إلى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضي الله عنه منها وأعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذا العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذا العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذا العين من الكرسي فألهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت إلى الشيخ رضي الله عنه فأخبرته بما شربته وبأنه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق إن شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضي الله عنه ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه صفة من صفات الخلة وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط بر ؤيه رسول الله ﷺ وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وقال له كذا وكذا مع أن مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤيا له ﷺ ورأيته عن يسار النبي ﷺ في وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بي ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع مصر ان رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضي الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله ﷺ عنده فبهت في وجه الشيخ فأمعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجري من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي ﷺ فسلمت عليه ورحب بي وأوصاني بأمور وردت في سنته فأكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضي الله عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه * ورؤي في عرفات في الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف وية قول أنا ما برحت من مصر موضعا وتفرغت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي ﷺ التي على

وجه الأرض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد بأحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى القسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخرظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شىء فغطيته بالملاية وقلت له إذا قمت وكسوك ارسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الأرض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن لحم وانما وجدنا الدم يخرج من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله ﷺ ولا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد مات ملوك الدنيا بحسرة الأكل فى هذا الموضع فرجعت وقصصت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ما هوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف إن كان فى الاجل فسحة والله أعلم ❊ ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه ❊ صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شىء لو أخذ يتكلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو انه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لأحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات وقد سألنى مرة الامير محيى الدين ابن أبى أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسحار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى ضحكت الليلة عليك فى دعائك لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء كحوقامة ويرجع اليك

تعالى لأن هذه الرؤية تخرجه عن حضرة ربه سبحانه وتعالى واعلم أن أقل درجات الانس بالله تعالى أن يكون العبد مع اعراض الخلق عنه أشد أنسا من اقبالهم عليه فليحذر العبد من الاغترار بصفاء الاوقات فان فى طبها آفات لا يعرفها الا من أشهده الحق إياها على أنى أقول ان اللذة بالانس من حظوظ النفس فالعبد الخالص من تساوى عنده الانس وعدمه وكيف يأنس بالحق من لا يدركه ولم يجانسه ولم يألفه ولم يره والانس لا يكون إلا بالمألوف والالف لا يكون إلا بالمجانس والمشاكل والمقارب وإذا لم يره فليس يرى إلا نفسه وكيف يأنس العبد بنفسه وهذا لا يفهم إلا ذوقا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية القاصر كونه صار من الذاكرين الله تعالى على

وربما كان يأتي فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وأنا أحس باحمي كأنه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا إذا خرجنا لمثل أهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أني في صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه بقطع مرضك بجنب هذا تجده ولاش وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضي الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا إلا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في دراه ويقول مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة في ثوبه أثرا فقلت له دعني أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالي والله إني لا استحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول أعطاني الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجر بنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فان نطفتي مرغوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت إلى قبره فقلت له أقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعال فاني ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا فوجدناه في الخلوة فقال لسيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال لسيدي أفضل الدين رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد إذا كان وليا لله فلا يحتاج إلى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدي أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج ما وعدك الله به يحصل إن شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم وأسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا أخي أن المراد من الايجاد الالهي الانسان والتكوين الطبيعي الناري ليس إلا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية وأخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله ﷺ في غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة

كل حالة تحجبه هذه الرؤية لأن من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء ولأن جميع الكائنات ذاكرة لا تفتر كما يشاهد ذلك أرباب الكشف وقد ذقت هذا الحال من صلاة المغرب الى أن مضى ثلث الليل الأول فكنت أسمع أصوات الكائنات بالتسبيح برفع الصوت حتى خشيت على عقلي ثم حجب عني رحمة من الله لسبب علمته وسمعت السمك يقول سبحان الملك القدوس رب الأرزاق والأقوات والحيوانات والنباتات ولم أسمع من تسبيح جميع ما سمعته سوى هذا واذا كان الحق سبحانه أقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق فكيف يصح من العبد ذكر خالص خال من العلل وكيف يصح دعوى كونه من الذاكرين وهو لم يتخلق باخلاق الله تعالى لأنه قال

ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر إلى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحداً قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحداً من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الردىء المذموم لقوله ﷺ فى الثوم إنها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * سمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلا حون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لأنهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها إلا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحى من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم ودراهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا لتكونوا لا لأنفسكم بل خلقتكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لأنه مساط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقاً فى نفسه وكان يقول لا تركن إلى شىء ولا تأمن نفسك فى شىء ولا تأمن مكر الله لشىء ولا لغير شىء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل إلى ما اخترته أم لا تم ان وصلت اليه فلا تعلم أنك فيه خير أم لا وإن لم تصل اليه فاشكر الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول إذا خيرك الحق تعالى فى شىء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شىء ولا تر لنفسك شيأ ولا تحزن على شىء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول إذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل فى حقنا وبعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا إلا كثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الأسماء والصفات عليكم بحفظه قلوبكم من الانكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون لحضرة الذات وإياكم والانتقاد على عقائد الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الاولياء إلا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله يقول إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يستر ون لهم كلاما ولا حالا إذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان

أنا جليس من ذكرنى فكل ذاكر لا يزيد علما فى ذكره بمذكوره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذى يعمه الذكر كله فلو صح الذكر صحت المجالسة ولو صحت المجالسة صحت المسامرة ولو صحت المسامرة حصلت المواهب لان المانع لها عدم تهيؤ المحل لقبولها فلا يجالس إلا ذو محل قال فذلك هو جليس الحق سبحانه وتعالى فأى خلق اكتسبه هذا المدعى من مجالسة الحق تعالى فانه لو كان صادقا كانت جميع أفعاله موافقة للكتاب والسنة باطنا وظاهرا فاذا علمت هذا فاذكر الله سبحانه وتعالى امتثالا لأمره فقط من غير علة من قصد أنس وتنزيه ونحوهما فانه تعالى له الكمال المطلق فما ثم شىء تنزهه عنه تعالى الله رب العالمين واعلم أنه

أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم ياداود طهر لى بيتاً أسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ماعلقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما وتتركوا النصح لاخوانكم ولوذمومكم لأجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ماعدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول إذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت أن غضب شيخك لغير الله فامسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول إذا فاجأك فى حال الذكر شىء من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الأدب مالا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول إياكم ان تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول أحذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وإذا علم أحدكم ماهو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب إلا بعدا ولا فى العلم إلا جهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم عنه وإذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم إلا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون إلى النفس فقال رضى الله عنه نعم * ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق إلى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الأمر بالتخلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك أن الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولو لا أنها موصوفة بالظلم ماظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه إنما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى إلى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى إلى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب إلى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وإنما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له إلها خارجا عنه بعيدا منه والا له من شأنه القرب وما ثم أقرب إلى الانسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها البعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك

تعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيراً وما قيد حالا من حال وقال ﷺ الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال وقال تعالى عهدت إلى عبادى أن يذكرونى فأنفوا أن يذكرونى الا على طهارة فاحذر من ترك الذكر بحضرة الغافلين خوفا أن يذكروا الله تعالى مع الغفلة عن التعظيم لان فى هذا ترك الوفاء بما عهد الله تعالى وهذا يقع فيه بعض الفقراء الناقصين لانهم لم يعلموا انه لا يشترط فى الذكر الحضور وأما الكاملون فهم يشهدون أنه تعالى ماذكره أحد من غفلة قط فمن غار على الله ان يذكر الا بحضور فهو لم يعرف الله تعالى وغيرته له لا عليه فالكاملون غيرتهم انما هى على الله أن يذكره غيره فيشهدون ان الله هو الذاكر نفسه

وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهى لم تقبل تكراراً والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحسه تصب التحقيق إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وإرخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هى كلها أحكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شىء من الشرائع كما وقع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حتى كان يقول عندى من العلم الذى أسره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقى ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندى أيضاً أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شىء عمنها إلى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التى هى غاية درجة المريد فى علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعط الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندى أيضاً أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شىء مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخى رضى الله عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيتاً له فقصرت خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا والأجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بالفى عام فانها مستمرة الحياة إلى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ إلا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبداً لأن الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقاً لوعده وتمييزاً لصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص بعدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضاً بالناقور وإنما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو لجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صورة جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور إنما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى

بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون أنهم ما ذكروه ولذلك يقول من غار على لم يذكرنى لأنه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل من الذكر فى نفس الذكر وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فمن ذكره به لم يذكره لأنه واسطة والأسماء تذكر بعضها بعضا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من أهل الغنى بالله تعالى لحجبه بها وغاية درجة الغنى أن يستغنى بالله تعالى عما سواه وليس ذلك عند العبيد المخلص بمقام محمود فان فى ذلك قدراً لما سوى الحق سبحانه وتعالى ولأن ذوقهم سرى فى كل ماسوى الله تعالى انه عبد عاجز كأنهم عبيد ورأوا أن ماسوى الله تعالى محل لجريان تعريفات الحق لهم فما افتقروا إلا إلى الله تعالى فلذلك لم يروا شيئاً يفتقرون اليه

الترن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد أن من عبرها هو المخطىء حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال ﷺ للرجل الذى رأى فى منامه كانه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان ﷺ يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد أن الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام اشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة بعكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا وانظر الى قوله ﷺ يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الحقائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك إذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الأخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيآت لان صاحب السجلات كان يقول لا إله إلا الله معتقدا لها إلا أنه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا إله إلا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيآت فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا ينقل مع اسم الله شىء وكان رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الأحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن توهمه حسا كان حسا * وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة إنها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالأكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى

فى نفسه فالغنى وان كان بالله تعالى تعالى محل الفتنة العمياء لانه يعطى الزهو على عباد الله تعالى ويورث الجهل بالعالم وبنفسه بل قال شيخنا رضى الله عنه لا يصح الغنى بالله تعالى أبدا لاحد لانه لو استغنى أحد بالله تعالى لاستغنى عن الله تعالى والاستغناء عنه محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا من الامور الذى يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه ويرسل عنده ما يجده فالافتقار للعبد ذاتى والغنى عرضى فالجاهل يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض والعبد الخالص لا يزال الامر الذاتى من كل شىء ومن نفسه مشهودا له دنيا وعقبى فلا يزال عبدا فقيرا لا يستغنى فى نفسه

غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها إذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الأشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لأن الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك وانما يخرج الأكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا أن ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كان وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى إذ لا منى هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتولد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه أن الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها فى كل نفس فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ ثم إذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم وسمعته يقول الناس فى رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه ببا صر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين ﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتى بكروش البهائم وطحالاتها وشحمتها فى قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادى والغربان وكانت داره مأواهم فى غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه فى زاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ما شيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شىء من أحد إلى مكة وأخبرنى بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان

* كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون شيأ من الاكوان لان العبد غائب عن هذه الدعوى صفر اليدين من دعوى شىء من الاحوال والمقامات مفتقر الى سيده غير ملتفت لسواه وان التفت لسواه من الاسباب فهو على سبيل العبودية والحضور معه سبحانه وتعالى وفيها لاطلاعه على حكمته فى وضع الاسباب فكان رجوعه الى السبب عن الادب مع الله سبحانه وتعالى ولكن يبقى الأمر خطرا وأيضا وهو فى خوف الركون الى الاسباب وللاعتماد عليها بعد ان كان قطع النظر عنها إذا علمت ذلك فينبغى ان يتفقد نفسه بقطع الأسباب لأن

يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدى على الكازرونى رحمه الله﴾ أحد أصحاب سيدى على بن ميمون شيخ سيدى محمد ابن عراق رضى الله عنه كان رضى الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرنى رضى الله عنه أنه ربما يمكث الخمسة شهور أو أكثر لا يضع جنبه بالأرض لا ليلا ولا نهاراً صحبته مدة إقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك فى حجتى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه فى علم التوحيد وله رسائل نافعة فى الطريق أطلعنى على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى أن أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره إلى وقال لى هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عزوجل فلما دخلت مكة على حالتى التى كنت عليها فى الشأم اعتقدونى وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا وسئوالى لهم من الصدقات فنفروا عنى فاسترحت رضى الله عنه* ومن كلامه رضى الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وإرشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضى الله عنه الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهداً وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ماسواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكرمنك اليه وذكرمنه اليك لا منك ولا إليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الأحباب وكان يقول إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وإن وجد الأثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شىء وبكل شىء وعند كل شىء ولم يقف مع شىء قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول إذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعيد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره إيمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافرا وكن مؤمنا ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطنا وكن ظاهرا ولا باطن ولا ظاهر
وكن أولا وكن آخرا ولا أول ولا آخر

الطبع من عادته أن يصرف صاحبه إلى الركون بما ألوفه فليتنبه لذلك السالك ولهذا يقبض الله تعالى التصريف عن أوليائه فى بعض الأحيان لطفا بهم واعتناء فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوحيد أعنى توحيد الألوهية لا توحيد الذات لأنها لا تصح أن تعلم أصلا على طريق الشهود الكشفى والذوق وغاية العلم بها بدليل فكرى وأين التوحيد فيها مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها وغير ذلك مما ينافى توحيد الذات أما توحيد الألوهية فلا ينافيه ذلك لأمور تقصر عنها العبارة وإذا علمت ذلك ورأيت أنك

وكن حامد وكن شاكر ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا والرسم سر على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمي كل المظاهر لنا ستاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في إزالة تلك البقية وكان يقول الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها وإذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيداً بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول إنما خلق الانسان أولا في أحسن تقويم لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد إلى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والأسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة اشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدى إلى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفي وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشيء من كل وجه جحود خفي فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع إعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربي جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الأمين على الأسرار العارف بالله تعالى والداعي اليه الوارث الرباني النوراني الفرقاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولي رضي الله عنه﴾ صحبته رضي الله عنه مدة فما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه بل تربى في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا سوى المواقاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه آمين ﴿ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي﴾ الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهداً ورعا محاهداً صائما قائما آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان إذا تكلم أنصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعاً صغيراً ذليلا رضي الله عنه وكان إذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يختفي إذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه إنما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل أمر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا الريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه انا تبنا إلى الله تعالى فقال ميلوا إلى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضي الله عنه * وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال

موحد للألوهية فاعلم أن هذه الرؤية مخرجة لك عن التوحيد الذي ترى انك وحدت به لأنك تشهد اثنين نفسك والحق فلا يصح التوحيد إلا مع الغيبة عن الأكوان كلها فالتوحيد من جانب العبد لا يخلص من العلل والتوحيد من جانب الحق توحيد الله إياه نفسه بنفسه من غير أثر لسواه لأن حضرته أزلية لا تقبل السوى ولم تزل كان الله ولا شيء معه الحديث وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى لا تفشى وقد ذقناها ولله الحمد وحفظني الله تعالى من تضييع الفرض وغيره من التكاليف إذ الغالب على أهل هذا الحال ترك الفرائض وغيرها لأمور يعرفونها لا يمكنهم معها

علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك إلى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبرا مظلما ثم يدسون أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشان جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج إلى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد إنما كان يعقد الأشربة ويناجر فى الخيار شنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أن يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله أن والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح * توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الأخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه * ومنهم الأخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى * كان شابا صوامقوالا قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبينى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيئا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه إلى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظ وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيئا يشينه فى دينه رضى الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

فعل شيء من ذلك لتوحيد الامر والمأمور عنده والعبودية لابد فى اثباتها وفعلها من رؤية التنويه والامر لا يدرك له قرار ثم خلصنى الله تعالى منه بجانب العبودية لامتثال الاوامر والنواهى فلله الحمد فى السموات وفى الأرض وله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون فلهذا سكت المحققون من العارفين عن التعبير عنه وأما المتكلمون فأعلى ما عبروا به وأطلقوا عليه أنه اسقاط الحديث واثبات القديم ولا يخفى ما فيه وبالجملة فالخوض فى هذا الباب لا يدرك إلا ذوقا فلهذا قصرت العبارات والاشارات عن تعريفه لأن الموحد وجميع ما يعبر به عن توحيده مخلوق حادث

﴿ ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه ﴾ المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولاداً كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والأمراء وما بقى عند الأمراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غواصا فى بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما ورعا طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه * مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى رضى الله عنه ﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية توريز العجم رضى الله عنه كان من جند السلطان الأعظم فايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبداً وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الأمراء والوزراء إلى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لأحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جداً تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى ﴾ أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته إلا أكابر الفقراء وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه إلى الصباح وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه السيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الأناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان إذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الأخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا وإلا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغير الا يكفيك فتقاتى منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه وهو يقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الأمراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة

والله من ورائهم محيط فعلم أن الحق سبحانه وتعالى انما تنزه بتنزيه التوحيد الذى هو صفته اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد وليس هذا التوحيد هو الذى أمر العبد أن يعلمه أو يقوله لان توحيد الآمر مركب والمأمور بذلك مخلوق ولا يصدر من المخلوق الا ما يناسبه فهو مخلوق عن مخلوق فكيف يليق ذلك بالجناب العزيز وان كنا قد تعبدنا به شرعا فنقره فى موضعه ولقوله كما أمر به على جهة القربة الى الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وله التكليف بالمحال انتهى ما أردنا ذكره من المقامات الساقطة عند العبيد الخلص ومن فهم ما أشرنا

من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب * مات سنة نيف وتسعمائة ﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه معلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى ﷺ واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالتلمة بزوايته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعينه قولا لا فعلا تستر الحاله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه﴾ نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وترددت الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له مخص يتوجه فيه إلى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نحو فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن إلى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف اللبف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فارسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وإنما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن انها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذى يقرؤن فى البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس إلا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط

اليه فى هذه الرسالة علم يقينا أن جميع ما يكشف للعبد من ملكوت السموات والارض مكون مخلوق مثله ليس بشعر بعلو مقام ولا برضا الله تعالى عن العبد وغاية أمر من كشف الله له عن جميع ذلك أنه مخلوق رأى مخلوقا واحاط به وعرفه فهل ثم شىء غير ذلك ولم يتعبدنا الحق سبحانه وتعالى بطلب كشف شىء من ذلك وعالم الشهادة كاف فى الاعتبار والتفكر لمن يستدل به على معرفة الحق سبحانه وتعالى والعبد لو دخل دار السلطان مع جملة الناس وعرف جميع ما فى خزائنه من الذخائر وهو غير ممتثل لأمره ولا مجتنب لنهيه لا تفيده معرفته بذلك شيأ وهو متعرض للعقوبة

وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحنينا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ﴿ ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم ﴾ كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الأكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله تعالى ﴾ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيئا وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه إعلم أن السير فى الطريق سيران سير إلى الله وسير فى الله فادام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير إلى الله فاذا قطع كرة الوجود صار إلى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الأسماء تجرى أمورهم ... وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

فى البداية أنت أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك إلا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين وأما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد إلى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الأكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الأصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث أن الفيض لها لا تكون إلا منه وانظركم شخص يقول لا إله إلا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراده وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه وإشاراته رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا إنما كان يلبس إزارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع إلى مصر وكان سواكه مربوطا فى إزاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه ﴾ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشيبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طويس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده

والغضب وأين من يطلب شيئا من ذلك ممن قال فى حقه مازاغ البصر وما طغى على ان المحققين قالوا جميع ما تسميه العامة كرامات وخوارق ليس له حقيقة انما هو ايجاد كوائن يظهرها الله سبحانه فى أوقات مخصوصة لأمر يريده من اقامة الحجة على عباده وغير ذلك وما ثم فى نفس الامر عوائد تنخرق لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود واليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى بل هم فى لبس من خلق جديد فأهل الحق تعالى يشهدون جميع ما يحدث فى الأكوان ليس للعبد فيه أثر ولا يحجبهم عن سيدهم ما يمنحهم به من المواهب ومن هذا المقام قال أبو يزيد رضى الله عنه لو شفعنى الله يوم القيامة فى جميع الخلائق لم يكن عندى

فقلت فى سرى ياترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يادائم يادائم يشير إلى أنه برهامى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده بشيبين رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل إلى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفاً على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شرامبط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة أنه لما سافر إلى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وأنه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل إلا إذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا *مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة ﴿ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ماوقع لى معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغورى إلى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان إذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض إلى الصباح وكان ليله كله سهران وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة *مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ﴿ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتى رضى الله عنه﴾ مكث نحو امن سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر إقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر متحولا وتارة تجده أسمن مايكون وتارة أهزل مايكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الربذانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبداً إنما هو حوالها ينتقل من ناحية إلى ناحية وبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين *مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ﴿ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة مارأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورد اللضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيئاً للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضى الله تعالى عنه نحو امن أربعين سنة مارأيته قط زاغ عن السنة فى شىء من أحواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ على العياشى رضى الله عنه﴾ كان من أجل أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومكث رضى الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما أنى لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فأخذ عصاه وضرب بها انسانا فى المجلس فقال له لم ضربتنى فقال له انما ضربت الشيطان الذى

بعظيم لأنه ماشفعنى إلا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة فعلم أن المقام المحمود ماعظم لمجرد الشفاعة وإنما عظم لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه فاحمد الله إلا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعاً فى هذا المقام وقد أحببت أن أختم هذه الرسالة بكلام جامع لاحوال الخلق وخلاصة

رأيته راكباً على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيراً لاسيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا نحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك إلى أن كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيئاً وكان إذا لم يجد من يوضئه تأتيه الأولياء فيوضئونه فيقول وضأني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشراً لعبير مسكهم رضي الله عنهم ﴿فأقول وبالله التوفيق﴾ كان أبو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم * وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظاً للمذهب صائم الدهر * وكان القمولي رضي الله عنه لا يفتر قط عن قول لا إله إلا الله * وكان أبو العباس الديلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله عنه * وكان أبو زيد المروزي رضي الله عنه متقشفا زاهداً وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه إلى أن مات فما ظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه * وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الأدب لاسيما مع شيخه البوشنجي حتى أنه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أواري أستاذي التراب رضي الله عنه * وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول ختمت عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه وكان الامام أحمد بن بردزبه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلث من القرآن فجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل * وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه وإلا فهو في صلاة رضي الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه * وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه وكان الامام الحسن بن ميمون رضي الله عنه إماما زاهداً ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته إلا في أيام الجمع لأجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه اماما زاهداً صامتا فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته أنظر يا بني حتى تحدث أن عشت بعدي ان انسانا فعل

جميع الكتب المنزلة وخلاصة ما يسلك به المسلكون الى يوم القيامة لأن خلاصة جميع ما أمر الانبياء وورثتهم أن يقولوا لأممهم بعد أن يبينوا لهم الحرام والحلال افعلوا ما علمتم أنكم مأمورون به واجتنبوا ما علمتم أنكم نهيتم عنه هذا ما عليهم وأما الامتثال فراجع الى الله تعالى * واعلم أن كل العوام الجاهلين للعلماء الا قليلا يعرفون الحرام والحلال لا يجهلون منهما الا بعض مسائل

به مثل هذا الى القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج فى ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا وانما كان فى أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه * وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسينا النيسابورى حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ فى كل ركعة سبعا رضى الله عنه * وكان الامام البغوى رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان ياكل الخبز وحده فعذلوه فى ذلك فصار يأكله بالزيت الى ان مات رضى الله عنه * وكان القفال المروزى يتلمب عليه البكاء فى الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضى الله تعالى عنه وكان أبو بكر النيسابورى رضى الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان رضى الله عنه يصلى بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم فى رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن أبى حاتم رضى الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء وجاءه رجل وهو فى الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج فى عمارته إلى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا فى الجنة فقام رجل أعجمى وجاء بالف دينار وقال اكتب لى ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمى مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها فى حجر الشيخ رضى الله عنه فاذا مكتوب فى ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانبارى النحوى رضى الله عنه لا يوقد قط فى بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن ليصلى فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين فى رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة رضى الله عنه * وكان الشيخ عبد الرحمن الداودى البوشنجى رضى الله عنه عالما ورعا زاهدا لم ياكل اللحم منذ أربعين سنة من حين تركت التركمان البهائم وكان ياكل السمك فحكى له شخص أن بعض الجند أكل على شاطىء النهر الذى يصاد له منه ونفض سفرته فى النهر فاكله السمك فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فاطلقت البقرة إلى أرض جاره ثم رجعت وفى حافرها وحل فاختلط فى أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك شيئا الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه فى داره فجاء فقراء يزورنه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه ليكون من ليس على قدمه فى الورع بناه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الرازى رضى الله عنه أحد طلبة أبى اسحق الشيرازى مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره

قوم إذا غسلوا الثياب رأيتهم لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا

رضى الله عنه * وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الأمرين عن الآخر رضى الله عنه وكان إذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضى الله عنه * وكان الشيخ ابن على المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم لاحد قط

دقيقة لا تقع الا مادرا فاذا تقرر ذلك فأقول وبالله التوفيق جاءنى هاتف فى المنام وقال لى اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم فقال على لسان الحق ليس للعبد أن يشغل قلبه فى كل نفس بالاختيار لفعل شىء أو تركه فى المستقبل وانما عليه أن يعطى ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وإن كان معصية حمدنا على تقديرها

على مظلمة فى مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضى الله عنه وكان ابو الحسن الاشعرى اماما زاهدا وورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه * وكان الحافظ بن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا وورعا مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع فى التهجد رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزوينى رضى الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحق الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين

* قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الأنصارى رضى الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها عامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين *

عليه واستغفرنا من ارتكابه مخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهوا أو نحوها فعل ماهو اللائق بها وقد قربنا لك طريق الأدب فى كل مايجريه على يديك انتهى فافهم ذلك فهمنا الله وإياك ونسأل الله تعالى أن يحققنا بالعبودية له انه على كل شىء قدير وعنوه واسع والحمد لله وحده كما أثنى هو على نفسه فان الحمد الصادر من العبد ملك الله أيضا فنحمده امتثالا لامره فنقول الحمد لله رب العالمين

﴿ فهرست الجزء الثانى من الطبقات الكبرى لسيدى عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله ﴾

صحيفة	
٢	الشيخ عبدالله المنوفى
	« حسين الجاكى
	« حضر الكردى
٣	«شرف الدين الكردى
	« محمد بن هارون
	« يحيى الصنافيزى
	أبو العباس البصيرى
٤	الشيخ حسن شيخ المسلمية
	الشيخ على السدار
	« أبو الحسن الشاذلى
١٢	الامام أحمد ابو العباس المرسى
١٨	سيدى ياقوت العرشى
١٩	تاج الدين بن عطاء الله السكندرى
	الشيخ موسى المكنى بأبى عمران
	سيدى محمد وفا رضى الله عنه
٢٠	سيدى على ولده
٦٠	سيدى يوسف العجمى الكورانى
٦١	الشيخ حسن التسترى
٦٢	سيدى الشيخ محمد أبو المواهب
٧٥	الشيخ حسين الادمى
	الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد
٧٦	سيدى عمر الكردى
٧٧	سيدى ابراهيم المتولى
٨٠	الشيخ أبو على
	الشيخ محمد الغمرى
٨١	شمس الدين الحنفى
٩٢	الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى
٩٤	الشيخ محمد الشويمى
	سيدى أحمد الحلفاوى
٩٥	الشيخ محمد بن احمد الفرغل
٩٦	« أبو بكر الدقدوسى
	« عثمان الحطاب
٩٧	« محمد الخضرى
٩٨	سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس
	الشيخ شهاب الدين المرحومى

صحيفة	
٩٨	سيدى محمد بن اخت سيدى مدين
٩٩	سيدى على المحلى
	سيدى على بن شهاب جدى الادنى
١٠٤	سيدى محمد المغربى الشاذلى
١٠٧	سيدى محمد بن عنان
١١٠	سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى
١١١	الشيخ نور الدين الحسنى المدينى
	شيخ الاسلام زكريا الانصارى
١١٣	الشيخ على النبتيتى الضرير
١١٤	الشيخ على بن الجمال النبتيتى
	الشيخ عبد القادر بن عنان
	الشيخ محمد العدل
	الشيخ محمد بن داود المنزلاوى
١١٥	الشيخ محمد السروى
١١٦	الشيخ على نور الدين المرصفى
١١٧	الشيخ تاج الدين الذاكر
	سيدى أبو السعود الجارحى
١١٨	سيدى محمد المنير
١١٩	سيدى أبو بكر الحديدى
١٢٠	سيدى محمد الشناوى
١٢١	الشيخ عبدالحليم بن مصلح المنزلاوى
١٢٢	الشيخ على أبو خودة
١٢٣	الشيخ محمد الشربينى
	الشيخ على الدويب
	الشيخ أحمد السطيحة
١٢٤	الشيخ بهاء الدين المجذوب
	الشيخ عبدالقادر الدشطوطى
١٢٦	سيدى حسن العراقى
	سيدى ابراهيم بن عصيفير
١٢٧	سيدى شهاب الطويل النشيلى
	سيدى عبد الرحمن المجذوب
١٢٨	سيدى محمد الرويجل العريان
	سيدى حبيب المجذوب
	سيدى فرج المجذوب
	سيدى ابراهيم المجذوب

صحيفة	
١٢٨	الشيخ أحمد المجذوب
١٢٩	الشيخ إبراهيم العريان
	الشيخ محيسن البرلسى
	الشيخ أبو الخير الكليبانى
	سيدى عمر البجائى المغربى
١٣٠	سيدى سعود المجذوب
	سيدى سويدان
	سيدى بركات الخياط
١٣١	سيدى على الشونوزى
	سيدى أحمد الزواوى
	سيدى أحمد البهلول
	أمين الدين امام جامع الغمرى
١٣٢	سيدى أبو الحسن الغمرى
	الشيخ عبيد البلقينى
	الشيخ يوسف الحريثى
١٣٣	الشيخ عبد الرزاق الترابى
	الشيخ مخلص
	الشيخ صدر الدين البكرى
	الشيخ دمرداش المحمدى
	الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق
	الشيخ مرشد
١٣٤	الشيخ ناصر الدين أبو العمائم
	الشيخ شرف الدين الصعيدى
	الشيخ أبو القاسم المغربى
	سيدى على البلبلى
	الشيخ إبراهيم أبو لحاف
	الشيخ محمد بن زرعة
١٣٥	سيدى على وحيش

صحيفة	
	سيدى الشريف المجذوب
	الشيخ على الدميرى المجذوب
	أستاذى سيدى على الخواص
١٥٣	الشيخ العارف بالله سيدى على البحيرى
	سيدى أبو العباس الحريثى
١٥٤	شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى
١٥٦	الشيخ أبو الفضل الأحمدى
١٦٢	الشيخ ناصر الدين النحاس
١٦٣	الشيخ على الكازرونى
١٦٤	الشيخ الكامل سيدى محمد الجاولى
	الشيخ شمس الدين الديروطى
١٦٥	الشيخ محمد السندفاوى
١٦٦	الشيخ محمد الرومى
	الشيخ شاهين المحمدى
	الشيخ عبد القادر السبكى
١٦٧	الشيخ أحمد الكعكى
	سيدى على الهندى
	الشيخ شعبان المجذوب
١٦٨	الشيخ الصالح المعتزل عن الناس ابراهيم
	الشيخ محمد الصوفى نزيل الفيوم
	الشيخ عبد العال المجذوب
	الشيخ خليل المجذوب
١٦٩	الشيخ عامر المجذوب
	الشيخ عمر المجذوب
	الشيخ سلمان الحانوتى
	الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوى
	الشيخ على العياشى
١٧٠	ذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين